

الجيش العربي في عهد الدولة العباسية
هدية المجلة العسكرية



في صدر الدولة العباسية

هدية المجلة العسكرية

لسنة ١٩٦٣

الزعيم الركن
عبدالله مدحت العمري

المقدم الركن
صبحي عبد الحميد

الرئيس الأول الركن
طاهر عبدالله الحمداني

الرئيس الأول الركن
نجيب ابن عمر

مطبعة الجيش العراقي
بغـــداد

الاهــداء

الى شــهداء ١٤ تمــوز ١٩٥٨

الى شــهداء ٩ آذار ١٩٥٩

الى شــهداء ٨ شباط ١٩٦٣ (١٤ رمضان ١٣٨٢)

الى من رفعوا راية القومية العربية وقاوموا الدكتاتورية والعقائد الوافدة ٠ فرفعوا راية الدين والعروبة ومهدوا بدمائهم الزكية الدرب القويم لثورة ١٤ رمضان المباركة٠ اليكم شهداء بني يعرب نهــدى كتابنا هــذا ٠

توطئـــــة

اوعزت رئا سة اركان الجيش بكتابها المرقم د أ ع ـ ٧ ـ ٣٢٤ في ٢٥ ايلول ١٩٦٢ الى كلية الاركان باعداد بحث خاص عن تنظيم وتسليح وتعبئة الجيش العربى في صدر الدولة العباسية • مشـــاركة من الجـيش في احتفالات بغداد ـ الكندى • وأنيط هذا الواجب بكل من المقدم الركن صبحي عبدالحميد للبحث فى التنظيم والتسليح والقيادة والامور الادارية • والرئيس الاول الركن نجيب ابتر للبحث في مبادىء الحرب والسوق والتعبئة واشهر القادة • والرئيس الاول الركن طاهر عبدالله الحمدانى للبحث في المعارك والغزوات التى اشترك فيهـا الجيـش العربى العباسى ودراسة مفصلة لمعركة عمورية والمصطلحات العسكرية العربية القديمة • وقد قدم للموضوع الزعيـم الركن المـتقاعد عبدالله مدحت العمرى (آمر كلية الاركان السابق) في بيان نشوء وتطور الجيش العربى • وراجع البحث مشكورا من الناحية اللغوية الاستاذ توفيق علوجى من وزارة الارشاد •

ورغـم ان هذه البحوث شيقة ومفيدة في دراســة تراثنا العربى الاصيل فقد واجهتنا صعوبتان رئيستان ، اولاهما تناثر المعلومات العسكرية في نتف صغيرة بين بطون الكتب التاريخية وثانيهمـا قصر الوقت الذى طلب منا فيه اعداد مثل هـذا الموضوع • هذا بالاضافة الى انشغال المؤلفين في واجباتهم بالتدريس في الكلية • لذا فقد جاء البحث بشكل لايخلو من النواقص كمـا لايخلو من الفائدة والله ولى التوفيق •

المؤلفون

نشوء وتطور الجيش العربي

اذا رجعنا الى تاريخ العرب القديم نرى ان عهدهم بالحرب والقتال كان متمثلا بالغزو الذى اقتضته احوال باديتهم الاقتصادية والاجتماعية ولما كان نظامهم الاجتماعى آنذاك قائما على نظام العشيرة فان جنودهم كانوا رجال العشيرة انفسهم . الفرسان منهم والمشاة باسلحتهم البسيطة كالقوس والرمح والسيف . وقد ذكرت كتب التاريخ معارك شهيرة وابطالا قوميين مثل سيف بن ذى يزن واخبار حروبه ضد الاحباش كما ذكرت ايضا الكثير عن «ايام العرب» مثل يوم بعاث الذى اشتبكت فيه الاوس والخزرج ويوم الفجار الذى اشتبكت فيه قريش وحلفاؤها فى حرب مع كنانة . ومن الحروب العربية قبل الاسلام ، حرب البسوس المشهورة التى وقعت فى أوائل القرن الخامس الميلادى بين قبيلتى تغلب وبكر والتى تركت اثرا عظيما في الآداب العربية وهنـاك يوم داحس والغبراء حيث اسـتمر القتـال مدة طويلة بين قبيلتى عبس وذبيان وظهرت بطولات عنتر بن شداد العبسى (٥٣٥ – ٦١٥ م) ..

ولم تكن هـذه الايام حـروبا بالمعنى الصحيح اذ كان عـدد المقاتلين فيها لايتجاوز المائة مقاتل . وكانت نهايتها تقرر بتدخل الوسطاء للصلح بين القبيلتين . اما طول مدتها فسببه على مايظهر التهيؤ لها بعقد الاحلاف مع قبائل اخرى وتأمين الخيل والسلاح وكذلك القواعد لاستئناف القتال عاما بعد عام وفي فترات متقطعة . وقد تطور التنظيم الحربى عند العرب قبل الاسلام حينما اتصلوا بجيرانهم الفرس والروم اذ يقال انه كان للنعمان في الحـيرة كتيبتان همـا الشهباء والدوسر . وقد تميزت هذه الفترة من تاريخ العرب الحربى بكثرة المقاتلين والتعبئة البسيطة واعمال

الرصد والكمائن واقتصرت اسلحتهم في هذه الفترة على القوس والرمح والسيف والترس • ويحدثنا التاريخ عن الحروب الكثيرة التي وقعت بين دولة غسان التي كانت تحت نفوذ الروم ودولة لخم التي كانت تحت نفوذ الفرس •

وبظهور الاسلام ربطت وحدة الدين بين المسلمين ولقلة عددهم اول الامر كانوا كلهم جندا قائدهم النبي (ص) • ففي وقعة بدر مثلا كانوا ٣١٣ رجلا وفارسين [١] • ثم ازداد عددهم بدخول القبائل العربية الاسلام حتى بلغوا حوالى عشرة آلاف عند فتح مكة [٢] • وقد تميز قتال المسلمين في حياة الرسول (ص) بالدفاع عن النفس وتأمين الدعوة للاسلام والدفاع عنها •

وعندما بدأت الفتوح الاسلامية (وقد بدأها الرسول قبل وفاته حينما اعد حملة اسامة بن زيد بن حارثة لغزو بلاد الشام في محرم سنة ١١ هـ) دعيت القبائل العربية في ارجاء الجزيرة للجهاد في سبيل الله وهكذا حرك الخليفة ابو بكر الصديق الجيوش لغزو دولتي الفرس والروم ، وكان الجيش آنذاك قائما على مبدأ التطوع المدفوع بقصد الجهاد لاعلاء كلمة الله وكان يجمع في المدينة ثم يوزع منها • وقد تمت معظم الفتوح الاسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ففتحت فارس وفلسطين والشام ومصر [٣] • حدثت خلال هذه الفترة تطورات كثيرة فيما يتعلق بأمور تنظيم الجيش وادارة الحرب • فقد انشأ عمر بن الخطاب « ديوان الجند [٤] • وقسم الجيش

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير • وقد ذكر محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد أنهم كانوا (٣٠٥) رجلا مع (٧٠) بعيرا •

(٢) تاريخ الاسلام السياسي ج١ ص١٣٧ ، تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن•

(٣) وكانت هذه الفتوحات من أعظم الحملات العسكرية التي حدثت في التاريخ وقد أظهرت عظمة قوادها وبراعتهم في أساليب القتال •

(٤) أسسه الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ (وهناك بعض المصادر تبين سنة ٢٠ هـ مثل الموسوعة الاسلامية) لتنظيم أمور الجيش المتعلقة بالتسجيل والرواتب والامور المالية للدولة بصورة عامة •• أوجز واجباته ابن خلدون بـ « القيام على أعمال الجبايات • وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج • وأحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في أبانها • والرجوع في ذلك الى القوانين التي يرتبها قومه لتلك الاعمال وقهارمة =

الاسلامى الى قسمين [٥] • الاول وهم الجنود النظاميون ولهم ديوان خاص وهم في الحقيقة يكونون الجيش الدائمى والقسم الثانى وهم المتطوعون الذين يلحقون من البوادى والامصار والبلاد المفتوحة وكان هؤلاء يجندون وقت الحرب ويسرحون وقت السلم • ويرى البعض ان التجنيد الاجبارى بدأ ايضا في زمن الخليفة عمر [٦] اذ كان المتخلف عن الجهاد يعاقب بشدة [٧] • وكان الاسلوب المتبع حين الخروج الى القتال هو الرجوع الى الديوان لتثبيت الجند ثم يجرى بعد ذلك اعدادهم وتهيئتهم للقتال • وقد وضعت شروط خاصة للتسجيل في ديوان الجند فقد روى القلقشندى في كتابه صبح الاعشى [٨] • انها كانت البلوغ اذ لايجوز اثبات الصبى ثم الحرية اى ان لايكون مملوكا • ثم الاسلام ليدفع عن الملة باعتقاده • والسلامة

= الدولة » (المقدمة ص ٤٣٥ من المجلد الاول • طبعة دار الكتاب اللبنانى • وكان يعرف بالديوان » وعلى مايظهر أن الدوافع التى جعلت الخليفة يقوم بذلك هى المصاعب التى أخذت تواجه مبدأ التطوع وضرورة تأمين العدد الملائم من الجند لمقاتلة الفرس والروم • وقد شمل بادىء الامر منطقة المدينة ثم توسع بعدئذ• أمن هذا الديوان للمسلمين اعالتهم مع عوائلهم ليكونوا مستعدين للقتال دوما• ثم تطور بعدئذ وأحدثت له فروع فى عواصم أخرى مثل البصرة والكوفة والفسطاط •

والديوان كلمة فارسية معربة تدل على السجلات التى يكتب فيها رجال الجيش ومن فرض العطاء لهم وتطور مدلولها حتى صارت تطلق على الموقع الذى تحفظ فيه سجلات الدولة ثم أطلقت على الامكنة التى يجلس فيها الموظفون المختصون فى هذه السجلات • وقيل أيضا انها مشتقة من كلمة (دون) العربية ومعناها سجل أو جمع •

(٥) الفن الحربى فى صدر الاسلام ص ٩٩ ، تأليف عبدالرحمن عون •

(٦) الفن الحربى فى صدر الاسلام ص ٩٨ و ١٠٣

(٧) روى ابن الاثير عن الشعبى قوله « كان الرجل اذا أخل بواجبه الذى يكتب له زمن عمر وعثمان وعلى نزعت عمامته ويقام فى الناس ويشهر أمره (الكامل فى التاريخ) وهناك رأى آخر يقول بأن التجنيد الاجبارى بدأ فى زمن عبدالملك بن مروان وقد ذكر الاستاذ جرجى زيدان فى كتابه تاريخ التمدن الاسلامى اذ قال « أول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف على عهد عبدالملك بن مروان » وقد اعتمد الاستاذ جرجى على قصة الحجاج مع أعوان ردوح بن زنباع حين تخلفوا عن الحرب فجلدهم وحرق معسكرهم الى بقية القصة • (تاريخ التمدن الاسلامى الجزء الاول ص ١٧٠)

(٨) الجزء الثالث عشر ص ١١٠

من العاهات المانعة للقتال. وأخيرا معرفة القتال والاقدام . كانت هذه الشروط تطبق على القسم الاول اى الجيش الدائمى الذى يتقاضى الراتب من الدولة اما المتطوعون فلم يخضعوا الى شروط خاصة على مايظهر وكانوا يخرجون للقتال لاسباب كثيرة منها رغبتهم في الثواب أو كسب بعض المغانم ... كان منهم الموالى والعبيد وحتى من غير المسلمين . وقد اقام الخليفة عمر « الثغور »[9]. وهى مراكز عسكرية ثابتة من الجيش النظامى في مواقع سوقية مهمة تسيطر على خطوط المواصلات التى تربط مركز الخلافة بالبلاد المفتوحة وقد ذكر الطبرى انها كانت ثمانية في عهد عمر موزعة في الشام والفسطاط والاسكندرية والبصرة والكوفة وان عدد كل منها اربعة آلاف فارس عدا المشاة والمتطوعين عند الحاجة . كانت هذه المعسكرات فى أول الامر ثكنات عسكرية لاقامة الجند ثم تحولت تدريجيا الى مدن مهمة . وقد تطور التنظيم في هذا العهد ايضا فكان الجيش يتألف من عشرة كراديس او كتائب [10] . وقائده « امير الجيش » والكردوس حوالى الف رجل ويقوده امير الكردوس « ويتألف الكردوس من سرايا [11] (١٠٠ ـ ٤٠٠ رجل) وعلى رأسها قائد السرية . وكانت

---

(٩) ذكر الاستاذ (حتي) ان الثغور كانت خط الحصون الخارجي وسميت المعاقل التى اتخذت للدفاع عن العراق بالثغور الجزرية وعن سوريا بالثغور الشامية (تاريخ العرب الجزء الثانى ص ٢٦٣) وقد ذكرها الاستاذ جرجى زيدان بشيء من التفصيل (تاريخ التمدن الاسلامى الجزء الاول ص ٢١٠) .

(١٠) جاء فى كتاب الطبرى (تاريخ الامم والملوك) عن معركة القادسية « ولما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل أصحاب الفيلة ففرقت بين الكتائب فاندعرت الخيل » وجاء أيضا « ان الفارسي اذا فقد قوسه فانما هو تيس ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء وهؤلاء » (الطبرى الجزء الثالث ص ٤٨ و ٤٩ . مطبعة الاستقامة) . ويظهر لنا من كل ذلك ان كلمة الكتيبة كانت موجودة غير أنها لاتدل على تنظيم دائمى بل ان الجنود كانوا يوزعون أو يقسمون الى أقسام (كتائب) يعطى لها واجب معين أثناء المعركة وبأمرة قائد وعلى الاغلب كانت تستخدم للفرسان . وفى الوقت الحاضر تستعمل كلمة التجحفل قبل المعركة لنفس الغرض. وأستعملت هذه الكلمة أيضا فى زمن الامويين لنفس الغرض. قال عبدالحميد الكاتب يوصى ولى عهد الخلافة بتعبئة الجيش « وأعد أعداد الحذر وكتب خيولك » (تاريخ التمدن الاسلامى ص ٢٥٦) .

(١١) قال النبى (ص) : خير الاصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف (كتاب عيون الاخبار الجزء الثالث ص ١١١ . طبعة دار الكتب المصرية) .

أصغر وحدة فرعية هى «العرافة» ويقودها العريف وتتألف من عشرة جنود[١٢]. ولاغراض القتال يقدم الجيش عادة الى خمسة اقسام هى المقدمة والمجنبتان والقلب والساقة ويقود كل قسم «أمير التعبئة» • ولم تغفل ناحية التدريب بالرغم من بساطتها وشكلها البدائى اذ كانت القوات تقوم ببعض التمارين صيفا وشتاء[١٣] بغية تدريبها وتهيئتها والوقوف على نواقصها •

وقعت في عهد الخلفاء الراشدين معارك مهمة واشتهر قادة عظام ففى فتح العراق وفارس اشتهر خالد بن الوليد وسعد ابن ابى وقاص والنعمان بن مقرن المزنى وعبدالله بن بديل والمغيرة بن شعبة واهم المعارك التى وقعت في هذه المنطقة هى القادسية (١٤هـ/٦٣٥م) والمدائن (١٦هـ/٦٣٧م) وجلولاء (١٦ هـ) ونهاوند (٢١هـ/٦٤١م) • اما في فتح الشام وفلسطين فاشتهر خالد بن الوليد ايضا وابو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وأشهر المعارك في هذه المنطقة هى اليرموك (١٥هـ/٦٣٦م) واشتهر في فتح مصر عمرو بن العاص وعبدالله بن ابى سرح • وهكذا امتدت رقعة الدولة الاسلامية حتى اصبحت أمبراطورية مترامية الاطراف وشملت بلاد فارس ومنها الى خراسان ونهر جيحون وفى المناطق الساحلية الجنوبية أمتدت الى مكران وأقتربت من حدود الهند (٦٤٢م) أما شمالا فوصلت أرمينية (٦٤٠م) وتفليس وكمل فتح الشام من الشمال الى الجنوب سنة ٦٤٠م • وفي الغرب فتحت مصر وبرقة وطرابلس وتوغلت القوات الاسلامية فى أفريقيا حتى وصلت قرطاجة • وفى عهد الخلفاء الراشدين أيضا أنبثقت نواة القوة البحرية الاسلامية بفضل عبدالله بن ابى سرح ومساعدة معاوية • وحدثت حملات بحرية ضد البيزنطيين بدأت في ساحل الشام ومصر نتج عنها الاستيلاء على

---

(١٢) جاء فى رسالة الخليفة عمر الى سعد بن أبى وقاص قبل معركة القادسية : اذا جاءك كتابى هذا فعشر الناس وعرف عليهم (الطبرى الجزء الثالث ص٨)

(١٣) وكانت تسمى زمن عمر «المدارب» جمع مدربة • جاء فى كتاب الفن الحربى فى صدر الاسلام ص١٠٧ مايلى : « ثم ان هذه القوات كانت تقوم بتمريناتها الدائمة على طريق المسابقة والتناضل بالسهام والقيام بالصوائف والشواتى وقد خصص الخليفة لتلك الخيول حمى فى كل مصر موقوفا لرعيها وتمريناتها لايتخطاه أحد من الجند الا المشرفون عليها • »

قبرص (٦٤٩م) وأرواد (قرب الساحل السورى سنة ٦٥٠م) ورودس (٦٥٤م)٠ وفي سنة (٣٤هـ/٦٥٥م) حدثت اكبر معركة بحرية بين الاسطول العربى والاسطول الرومي وهى معركة ذات الصوارى [١٤] ٠ المشهورة حيث تم بهـا القضاء على سيادة الروم البحرية ٠

هناك ناحيـة اخرى يجدر بنا ذكرهـا قبل الانتقال الى العهد الاموى وهى اساليب القتال والتعبئـة التى استخدمهـا المسلمون في حروبهم في عهد الخلفاء الراشدين ٠ بدأت هذه الاسـاليب بشكل بدائى خلال غزوات العرب الاولى وحروبهم العشائرية فكانوا يغيرون ويفرون ٠ ثم تطـورت تدريجيا عند بـدء الفتوحات الاسلامية اذ اخذوا يجابهون قوات منظمة اكثر مما اضطرهم على ادخال بعض التنظيمات البسيطة في جيشهم ووضع بعض الاسس التعبويـة فظهرت في التنظيم العرافات والكراديس والكتائب وغيرها كما رأينا قبل قليل ٠ اما في التعبئة فأخذ بمبدأ الصفوف ثم الكراديس المتألفة من الصفوف والتقسيم الخماسى [١٥]٠ وأسـتخدمت الطلائع[١٦] والكمائن وأسـاليب أخرى للتضليل والخديعة مثل الاستطراد [١٧] ٠ ومن عادات العرب انهم كانوا يفضلون القتال في الصباح الباكر او في اخر النهار وكان اسلوبهم في التعسكر ليلا منظما تنطبق عليه معظم شروط حماية التعسكر فى الوقت الحاضر أو كما نسميه الآن الدخول فى المأوى وهناك المبارزة من احد الطرفين لأظهار المهارة الفرديـة واثارة حمـاس الجنود وكانت هذه المبارزة تقرر النتيجـة بعض الاحيـان اذا اتفق على ذلك ٠ وقد استخدمت خلال هذه الفترة ايضا اسلحة مختلفة فكانت الخفيفة منها القوس والرمح والسيف والدبوس والبلطة، والثقيلة كالمنجنيق[١٨] وسلم الحصار كما استخدم للحماية الشخصية

---

(١٤) تاريخ العرب ص ٢٦٤ ، للدكتور فيليب حتى ٠

(١٥) المقدمة والمجنبتان والقلب والساقة ٠

(١٦) قطعات خيالة خفيفة سريعة الحركة كانت ترسل الى الامام ٠ وفى وقتنـا الحاضر تسمى «القطعات السيارة» وهى آلية ٠

(١٧) الاستطراد هو الانسحاب المصطنع كما فعل النعمان بن مقرن فى معـركة نهاونـد ٠

(١٨) أول من استخدم المنجنيق فى الاسلام الرسول (ص) فى حصار الطائف ٠

الدرع وملحقاته • ومن الناحية السوقية فقد أظهر القادة العرب تقديرهم لاهمية سوق الجيش[١٩] اذ ظهر ذلك فى تأسيس المواقع العسكرية فى مراكز سوقية خطيرة وفى تحريكهم الجيوش من جبهة الى أخرى وأيصالها بالوقت المطلوب[٢٠]• وتمسكهم بمبادىء حربية تشبه الى حد كبير بعض مبادىء الحرب المتعارف عليها في الوقت الحاضر كمبدأ الامن والتحشد والمباغتة وفي تاريخ معاركهم امثلة كثيرة على ذلك[٢١] • بعد مقتل الخليفة عثمان حدثت الخلافات المعروفة وانشغل العرب بحروب داخلية حددت من فعالياتهم الفتوحية كثيرا وبقى الجيش كما كان عليه من نواحى التنظيم غير انه ضعف طبعا بسبب هذه الحروب الداخلية[٢٢] • وعندما استقر الحكم لمعاوية أستأنف الفتوحات من شمال أفريقيا ثم فتح خراسان كلها (٦٦٣ – ٦٧١م) وعبر المسلمون نهر جيحون (بلاد ما وراء النهر) وغزوا بخارى (٦٧٤م) وجدد الغارات على مناطق الروم حتى اصبحت حملات سنوية سميت بالصوائف لانها كانت تشن صيفا وقد عملت هذه الحملات على تدريب الجيش • وحاصر الجيش العربى القسطنطينية ثلاث مرات الاولى بقيادة يزيد بن معاوية حين كان وليا للعهد (٤٩هـ/٦٦٩م) والثانية بالاشتراك مع الاسطول خلال حرب السنون السبع (٥٤ – ٦٠هـ/٦٧٤ – ٦٨٠م)[٢٣] وكانت جزيرة أرواد آنذاك قاعدة بحرية لهم

---

(١٩) لم يعرف العرب هذا المصطلح ذلك الوقت بالضبط بل كانوا يستعملون كلمة التعبئة ويقصدون منها السوق والتعبية بمفهومهما الحاضر • فالسوق العسكرى الآن يوجه ويستخدم الوسائل العسكرية لتحقيق السوق القومى (خطة الدولة التى تنفذها لتحقيق أهدافها القومية) وذلك بأستخدام القوة العسكرية بصورة مباشرة أو غير مباشرة وهو جزء أساسى من السوق القومى فى السلم والحرب (راجع مجلة الركن العدد ١٧ لسنة ١٩٦٢ • مقدمة فى دراسة السوق العسكرى) •

(٢٠) تعتبر حركة خالد بن الوليد من العراق الى الشام مثالا ممتازا على ذلك •

(٢١) كتاب الفن الحربى فى الاسلام ص ٢٢٢ – ٢٥٧ •

(٢٢) كانت نتائج هذه الحرب سيئة على الجيش اذ فترت حماسة الجنود لعدم ايمانهم بعدالة القضية التى يقاتلون بسببها ولقتال المسلم أخيه المسلم • وأصبح من الصعب جمع الجنود وقد استخدم معاوية المال لذلك كما شجع العصبية القبلية •

(٢٣) تاريخ العرب للدكتور فيليب حتى ص ٢٦٦ •

وبموت معاوية انسحب الاسطول العربى من البسفور الا ان الصوائف استمرت حتى جاء الخليفة سليمان بن عبدالملك (٧١٥ – ٧١٧م) فحاصر القسطنطينية سنة ٧١٦م بقيادة مسلمة بن عبدالملك[٢٤] • وكان هذا الحصار أخطر هجوم قام به العرب واشهر حصار واستمر اكثر من سنة حتى تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز فامر بانسحاب القوات • وقد وصلت الدولة الاموية في عهدى الوليد وهشام اقصى اتساعها فامتدت من المحيط الاطلسى غربا الى نهر الاندس وتخوم الصين شرقا واشتهر في هذه الفترة قادة عظام مثل الحجاج بن يوسف وعبدالرحمن بن محمد الاشعث الذى ذهب الى أفغانستان وقتيبة بن مسلم الذى قاد جيشا قوامه سبع واربعون الفا فأحتل طخارستان (٧٠٥م) وبخارى (٧٠٦ – ٧٠٩م) وسمرقند (٧١٠ – ٧١٢م) وخوارزم وغزا منطقة نهر سيحون (٧١٣ – ٧١٥) ووصل كاشغر فى تركستان الصينية (٧١٥) أما نصر بن سيار فقد غزا الصين نفسها وكذلك محمد بن القاسم الذى توجه جنوبا (٧١٠م) فأخضع مكران ثم بلوجستان ووصل السند وأسفل وادى الاندس (٧١١ – ٧١٢م) وفتح حيدر آباد التى كانت تسمى آنذاك بالنيرون • وفى سنة ٧١٣م وصلت الفتوحات جنوب البنجاب واشتهر في شمال افريقيا حسان بن النعمان الغسانى (٦٩٣ – ٦٩٩م) الذى أعاد أحتلال قرطاجة وأخضع البربر وأعقبه موسى بن نصير الذى وسع الحدود الى طنجة وفي سنة ٧١١م عبر طارق بن زياد الى اسبانيا ففتحها •

نعود الآن الى هذا الجيش العظيم الذى قام بكل هذه الفتوحات فقد تطور تدريجيا بالنسبة لمتطلبات الظروف واقتبس الكثير من الجيش البيزنطى وادخل التحسينات على اسلحته وبلغ عدده أكثر من ستين الف جندى كان عطاؤهم السنوى ستين مليون درهم[٢٥] • كانت الصفة الغالبة للتجنيد خلال هذه الفترة التطوع فكان

---

(٢٤) تاريخ العرب ص ٢٧٨ نقلا عن الطبرى وابن الاثير •

(٢٥) مروج الذهب للمسعودى ج ٤ ص ١٩٥ •

العدد يزيد أو ينقص بالنسبة لتيسر الحال. وقد أضطر الحجاج الى ألزام الناس بالخروج لحرب الازارقة وتوعد من يتخلف منهم بالقتل[٢٦] .

ظهر خلال فترة الدولة الاموية «حرس الخلفاء» فقد اتخذ معاوية الحرس بعد المؤامرة التي دبرت لاغتياله وقد تطور هذا الحرس بعدئذ وتوسع وكان واجبه اخماد الثورات ضد الخليفة . كما ظهرت طائفة «القصاص» الذين كانوا ينتشرون بين الجند يقصون عليهم امجاد اسلافهم ويلقون الشعر في اوقات سمرهم موقعا على نغمات الناى أو القيثار كما يتغنون أمام الصفوف بالشعر المطرب فتجيش همم الابطال ويسارعون للقتال[٢٧]. وتطورت واجبات الفعلة فشملت حفر الخنادق وازاحة الثلوج وعقد الجسور على الانهر وردم الخنادق لمرور الخيالة والدبابات وغيرها من الواجبات المماثلة . وقد كانت هذه الواجبات قبلا تنفذ من قبل المسلمين المقاتلين انفسهم بمساعدة بعض الخدم . وباتساع الفتوح بطلت عادة الخروج بالنساء (وقد كانوا عند خروجهم يقومون بعناية الجرحى) واصبحت معالجة الجرحى من واجبات جماعات خاصة[٢٨]. وقد تطور هذا زمن العباسيين بعدئذ . وتمت في هذه الفترة ظاهرة مهمة هي ان مسؤولية الجيش النظامى بكامله ومن جميع الوجوه اصبحت على الحكومة عدا المتطوعون الذين بقوا كالسابق يخرجون للقتال بزادهم . وقد روى ان الحجاج حين جهز جيشا الى سجستان أنفق عليه مليونى درهم عدا رواتب الجند.

وقد تطور الاسطول العربى زمن الدولة الاموية وأصبح قوة خطيرة يغير على ما كان قريبا من ثغور الروم ومرافئهم وضاهت الدولة الاموية الدولة البيزنطية فى أمور البحر ونافستها وقد ساعد الاسطول العربى على اتساع رقعة الدولة العربية واشتهر قادة بحريون امثال عبدالله بن قيس الجاسي ويسر بن أرطأة وجناده بن ابى

---

(٢٦) قيل انه نفذ وعده بقتل واحد منهم أخاف به أهل العراق فخف الناس للخروج سراعا وكثروا حتى أزدحموا على الجسر وسقط بعضهم فى الفرات (كتاب الفن الحربى ص ١٠٢ نقلا عن مروج الذهب للمسعودى) .

(٢٧) كتاب الفن الحربى ص ١١٨ .

(٢٨) روى الجاحظ ان الحجاج أول من وضع المحامل (البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٤٣) .

امية الازدى وبشر بن صفوان وعبد الرحمن بن معاوية بن خديج والاسود بن بلال المحاذى والمغيرة بن عبيد الازدى •

أن الدخول في تفاصيل أكثر حول هذه الفترة يجعلنا ندخل في عصر الدولة العباسية اذ أن كثيرا من التنظيم والتسليح بقى كما كان عليه حتى زمن الدولة العباسية وسيعالج بالتفصيل لذا نكتفى بهذا القدر •

ان هذه المقدمة كتبت بشئ من التفصيل • وقد تعمدنا ذلك لسبب واحد وهو أن نجعل من هذا البحث الذى يعالج الجيش العباسى متكاملا بشكل يعطى للقارىء فكرة جيدة مترابطة عن الجيش العربى منذ ظهور الاسلام حتى بدء انحلال الدولة العباسية بالاضافة الى تسهيل قراءة الموضوع الرئيسى والدخول فيه تدريجيا وبصورة غير مقطوعة نظرا لان الجيش العربى العباسى لم يكن وليد فترة حكم الدولة العباسية بل نشأ وتطور تدريجيا منذ عهد الرسول (ص) وخلال حكم الخلفاء الراشدين والدولة الاموية •

الجيش العباسى

تأسيسه :-

تشكلت نواة الجيش العباسى في عهد الامام ابراهيم بن محمد عندما كان يعمل سرا لانتزاع الحكم من بنى أمية • أسس هذه النواة (أبو مسلم الخراسانى) سنة ١٢٨هـ في خراسان عندما جند أنصار الدعوة من الفرس والعرب للثورة على عامل بنى أمية في خراسان (نصر بن سيار) •

ولاجل تتبع تشكيل هذه النواة وتطورها لابد من التطرق بصورة موجزة الى الدعوة العباسية منذ نشوءها حتى تسنم الخليفة العباسى الاول (أبو العباس السفاح) مقاليد ألامور لعلاقة ذلك بتكوين هذا الجيش الذى استطاع بعدئذ التغلب على جيش الخليفة الاموى مروان بن محمد وانتزاع الملك منه •

لم يستتب الامر نهائيا لبنى أمية بعد مقتل الامام على ابن أبى طالب لأن أبناء الامام وأحفاده استمروا على العمل لانتزاع الخلافة منهم لاعتقادهم بأنهم أحق بها •• يساعدهم أنصارهم وشيعتهم المؤمنون بهذا الحق • وبعد مقتل (الحسين)

لجأوا الى العمل السرى فانتشرت دعوتهم في كافة أرجاء البلاد الاسلامية وبصورة خاصة في العراق وخراسان • وفي عهد الخليفة الاموى هشـام بن عبد الملك كان أبو هاشم بن محمد بن على بن أبى طالب أبرز المطالبين بالخلافة من أحفاد الامام على • وقد شعر هشام بتحركاته فاستدعاه سنة (٩٨ هـ) الى الشام ولما رأى نباهته وعقليته الراجحة عزم على قتله خوفا من مزاحمتـه • فلما عزم أبو هاشم العودة الى الحجاز امر هشام بوضع السم في طعامه فشعر بمفعوله في طريق العودة فلجأ الى بنى عمه من آل العباس الذين كانوا ساكنين في (الحميمة) وهى قرية صغيرة جنوب البحر الميت •• ولما شعر أبو هـاشم يدنو أجلـه تخلى عن حقه بالخلافة الى محمد بن على بن عبدالله بن العباس الذى كان أبرز بنى العباس وقتئذ وأوصى أتباعة ومريديه باتباع الامام العباسى الجديد وزوده برسائل الى كافة زعماء دعوته في المدن والأمصار يوصيهم بها باتباع الامام العباسى • وهكذا انتقلت الدعوة من العلويين الى العباسيين •

رأى الامـام محمد بن على ان الاستيلاء على الحكم لابد أن يسبقـه اعداد أفكار الناس وتهيئتهم لقبول هذا التغير وان كل محـاولة مرتجلة وفجائية تكون عاقبتها الاخفاق • فرأى ببعد نظره ان الأمر يحتاج الى الصبر والحذر والحيطة والكتمان •• فنظم الدعوة بشكل جديد رصين وطلب من أنصاره أن يدعو الناس الى ولاية (آل البيت)دون تسمية أحد خوفا من انكشاف اسمه الى بنى امية الذين كانوا يفتكون بمنافسيهم دون رحمة •• وتسكينا للعلوين الذين لم يقر بعضهم انتقال المطالبة بالخلافة منهم الى أبناء عمومتهم آل العباس • بدأت هذه الدعوة السرية في أوائل القرن الثانى للهجرة من (الحميمة) التى اتخذت مركزا للدعوة وذلك في عهد الخليفة الاموى (عمر بن عبد العزيز) وانتخب لها مركزان آخران لنشرها في المناطق التى يكثر فيها أنصارها ، أحدهما في الكوفة والآخر في خراسان • واختير من الدعاة اثنا عشر نقيبا يتبعهم سبعون رجلا يأتمرون بأمرهم •

ظل رجال الدعـوة يدعون لها من بداية القرن الثانى حتى سـنة ١٣٢ هـ وهى السنة التى أصبح فيها أبو العباس السفاح خليفة وأستتب له الامر •

تنقسم هذه المدة الى قسمين متمايزين :-

الاول : يسمى (بعصر الدعوة) ويبدأ من مستهل القرن الثانى للهجرة وينتهى سنة ١٢٧ هـ • كانت الدعوة فى هذا الدور خالية من أساليب العنف تعتمد على الاقناع والتبشير • فكان الدعاة يجوبون البلاد الاسلامية متظاهرين بالتجارة أو اداء فريضة الحج فيتصلون بالناس ويذكرون لهم فضائل (آل البيت) وأحقيتهم بالخلافة وأخطاء ونواقص بنى أمية ، غير ان الدولة الاموية كانت فى هذا الدور قوية متماسكة ولم تكن العصبية القبلية بين اليمانيين والنزاريين موجودة لتفرق بين جندها وتسمح للدساسين التغلغل بواسطتها لتحطيم الجيش العربى ومن ثم الدولـــــة •

الثانى : يسمى (بعصر القوة) ويبدأ بسنة ١٢٧ هـ وفيه دخل النزاع دور العمل فأشتعلت الثورات والحروب حتى انتهت بزوال الدولة الاموية • وفى هذا الدور استغل الدعاة ضعف الدولة وأنقسام بيتها المالك على نفسه والاختلاف بين عمالها وقادتها وظهور العصبية القبلية مجددا بين القبائل اليمانية والنزارية التى كانت تؤلف الجيش الاموى فى خراسان •

كانت هذه العصبية من ميزات العصر الجاهلى استطاع الدين الاسلامى القضاء عليها فى صدر الاسلام الا أن ضعف الوازع الدينى فى أواخر العصر الامـوى أحياها بشكل عنيف في صفوف الجيش في خراسان مما سبب تحطيم هذا الجيش بســـــــــهولة •

فى سنة ١٢٥ هـ توفى الامام محمد بن على فتولى زعامة الدعوة ابنه ابراهيم وفى هذه السنة أنضم الى الدعوة أبو مسلم الخراســانى فكان له شـأن كبير فى تشكيل الدولة والجيش ، حيث أرسله الامام ابراهيم سنة ١٢٨ هـ الى خراسان لتزعم الدعوة هناك وطلب من أنصاره الالتفاف حوله ، وأوصاه بأستغلال الخلاف بين النزاريين واليمانيين للقيام بالثورة المنتظرة • وفى سنة ١٢٩ هـ تهيأ أبو مسلم لزيارة الامام ابراهيم ومعه عدد كبير من الدعاة ولما بلغ قرية (قومس) أتته رسالة من الامـــام يقول فيها :-

(انى بعثت اليك براية النصر • فارجع من حيث الفاك كتابى ووجه الى قحطبة بما معك يوافنى به في الموسم) •

رجع أبو مسلم الى (مرو) ونزل في قرية من قراها اسمها (سفيذنج) وقرر البدء بالعمل الثورى فدعى اتباعه الى الاجتماع فيها فوفد عليه الانصار من مختلف الجهات وذلك في رمضان سنة ١٢٩ هـ حيث عقد أمام أيوانه (اللواء) الذى بعثه اليه الامام ويدعى (بالظل) على رمح طوله ١٤ ذراعا وعقد الراية وتدعى السحاب على رمح طوله ١٣ ذراعا وأمر أتباعه بلبس السواد وهو شعار العباسين • ثم أمر بترميم حصن سفيذنج وبدأ بتنظيم جيش من أتباع الدعوة لصد هجمات جيوش (نصر بن سيار) عامل بنى أمية على خراسان ، وكذلك استمال القبائل اليمانية التى كان يتزعمهم (جديع بن شبيب الكرمانى) مستغلا حقدها على نصر بن سيار الذى كان يتزعم القبائل النزارية •• فانضم الكثير من اليمانيين الى صفوفه •

بدأ أبو مسلم ثورته بارسال رسالة الى نصر بن سيار دعاه فيها الى الانصياع له فاغتاظ هذا وسير جيشا لتأديبه • ولما علم أبو مسلم بمسيرة هذا الجيش وجه جيشا بقيادة (مالك بن الهيثم الخزاعى) لصده فتقاتل الجيشان قرب قرية (آلين) وانتصر جيش أبى مسلم وأسر قائد الجيش الاموى فكان هذا النصر أول نصر أحرزه الجيش العباسى •

وعلى أثر هذا الانتصار ازداد أنصار الدعوة فترك أبو مسلم (سفيذنج) الى (الماخوان) وهى من قرى (مرو) أيضا فحصنها وحفر الخنادق حولها وقدر مجموع الجيش الذى جمعه فيها بـ (٧٠٠٠) مقاتل يتألفون من المشاة والخيالة ، وأخذ يتحين الفرص للاستيلاء على خراسان برمتها لتكون قاعدة للثورة العباسية •

أدرك نصر بن سيار مدى خطر أبى مسلم ودعوته فأرسل الى الخليفة مروان بن محمد الرسالة تلو الاخرى يحذره من هذا الخطر ويطلب ارسال النجدات اليه الا ان عامل العراق (يزيد بن هبيرة) كان يحجز هذه الرسائل عن مروان • ولما ضاق نصر ذرعا أرسل شخصا الى الخليفة حمله رسالة أنهاها بالابيات التالية :ـ

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام
أقول من التعجب ليت شعرى ... أأيقاظ أمية أم نيام ؟؟
فأن كانوا لحينهمو نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام

ثم عمل العامل الاموى على ازالة الجفوة بين القبيلتين العربيتين وجمع الصف لصد الخطر الجديد الا أن أبا مسلم أخذ يرسل رسله الى الطرفين يوغر صدورهم ويحرضهم البعض على الآخر فأفسد التقارب بينهما ثم شجع زعيم اليمانيين على حرب (نصر) واعدا اياه بالمساعدة ولما نشبت الحرب وانتصر اليمانيون تقدم أبو مسلم مستغلا هذا النصر واستولى على مدينة (مرو) ثم أخذ يتقدم من مدينة الى أخرى حتى دانت له خراسان برمتها وازداد عدد جيشه ونظمه بفرق وكراديس ولى عليها قادة من كبار رجال الدعوة مثل قحطبة بن شبيب الطائى وخزيمة بن خازم ثم تقدم وفتح همدان ونهاوند وشمال العراق ثم وسطه •

وفى أثناء هذه الحملات انكشف أمر ابراهيم الامام لمروان فقبض عليه وسجنه فى (حران) ثم قتله • وقبل موته عهد الى أخيه أبى العباس عبدالله السفاح بأمر الدعوة وأوصاه بالمسير الى الكوفة فترك هذا الحميمة ووصل الكوفة وجند جيشا كبيرا بقيادة عمه (عبدالله بن على) وأرسله لمنازلة مروان • فألتقى الجيشان على ضفة نهر الزاب وكانت المعركة الفاصلة التى أنتصر بها الجيش العباسى وهرب الخليفة مروان الى الشام وعبدالله يطارده •

احتل عبدالله الشام وأرسل أحد قواده ليطارد مروان الذى هرب الى فلسطين ومنها الى مصر وفيها قتل وانتهت بموته الدولة الاموية وتوطدت دعائم الدولة العباسية •

تنظيمات الجيش العباسى :

تألف الجيش في عهد أبى العباس وخليفته المنصور من فريقين :ـ

الجيوش الخراسانية ـ وتضم الفرس وغيرهم من الاعاجم بقيادة أبى مسلم الخراسانى ومقرها في الشرق (خراسان) والجيوش العربية ـ وتضم العرب وتقسم الى

ثلاث فرق ، المضرية واليمانية وربيعة ومعظم هذه القوة في الشام بقيادة عبدالله بن علي وهي التي انتصرت على مروان في معركة الزاب •

كان التنافس شديدا بين القادة العرب والفرس ، كل يريد الحظوة له ولبني قومه عند الخليفة الذي كان يوازن بين الفريقين لئلا تقوى شوكة فريق فيصبح مصدر خطر على كيان الدولة فكلما أحس من قائد تعاظما سلط عليه من يذله • فلما خرج (عبدالله بن علي) على طاعة المنصور أرسل اليه أبو مسلم فحاربه حتى انتصر عليه ، فرجحت كفة الجيوش الخرسانية وصارت الثقة بها • ولما عظمت سلطة أبي مسلم وزاد غروره قتله المنصور وعاد يقرب العناصر العربية اليه فبرز من العرب في عصره مشاهير القادة أمثال معن بن زائدة الشيباني وعمرو بن العلاء والحسن بن قحطبة الطائي • واستمر الخلفاء العباسيون على تفضيل العنصر العربي في الجيش تارة والفارسي تارة أخرى حتى جاء المعتصم ففضل العنصر التركي وتضاءل نفوذ العنصر العربي في الجيش فأخذ الاتراك يلعبون بمقدرات الدولة حتى انقرضت على يدهم •

اهتم المنصور بتنظيم الجيش وتقويته اهتماما بالغا وكان يعرض جيشه بين الحين والآخر ليتبين أوضاع جنده ويصلح مافسد من أحوالهم ويوجه اليهم نصائحه وارشاداته ولما تولى ابنه المهدي بعده ركز اهتمامه بتنظيم الجيش وتدريبه وزيادة عدده وتأمين أسلحته وبناء المستودعات لخزن مختلف أنواع المواد الحربية والمؤونة اللازمة له • كما أخذ يهتم بالفتح والجهاد بعد أن ركز له أبو العباس والمنصور قواعد الملك وقضيا على الفتن والاضطرابات ووطدا دعائم الامن الداخلي في أطراف المملكة ودانت لهما كافة الاقاليم •

جعل المهدي في معظم الاقاليم جيوشا ثابتة يقودها قادة يأتمرون بأوامره وأوامر عماله بغية حفظ النظام وقمع الفتن وطلب الى عماله على الاقاليم المجاورة للدول المعادية الجهاد في سبيل الله وفي سبيل توسيع رقعة الدولة ونشر الدين الاسلامي بين الشعوب المجاورة • ولما جاء الرشيد أعطى عناية خاصة لزيادة القوات المسلحة وتقويتها وتدريبها وتجهيزها وأمتاز عصره بكثرة الحروب في البر

والبحر • وقد تولى بنفسه قيادة معظم الحملات التى شنها على الروم وغيرهم وقد تألف الجيش في هذا العهد من : ـ

ديوان الجند والقوات النظامية (المرتزقة)[٢٩]• والقوات المتطوعة وحرس الخلفاء •

ديوان الجند :

تولى ديوان الجند ادارة القوات وعمله يشابه عمل وزارة الدفاع في الوقت الحاضر • وكان يرأسه في العهد العباسى كاتب يسمى (بكاتب ديوان الجند) ينتخب من الذين تتوفر فيهم صفات معينة [٣٠] أما واجباته فكانت : ـ

١ ـ احصاء عدد القادة والجند وتسجيل أسمائهم وأنسابهم وصفاتهم وملامحهم وسائر مايتميزون به عن غيرهم فى سجلات خاصة • وكان ترتيبهم فيه حسب قبائلهم ان كانوا عربا وأجناسهم ان كانوا من القوميات الأخرى •

٢ ـ تنظيم رواتب القادة والجند ودفعها لهم •

٣ ـ تأمين الاسلحة اللازمة للجيش النظامى •

٤ ـ تأمين نفقات الجيوش وتكاليفها عند زحفها للجهاد أو قمع الفتن •

---

(٢٩) قال الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية ص ٣٦ عن المرتزقة والمتطوعين مـايلى :ـ
(والثالث أن يراعى من معه من المقاتلة وهم صنفان : مسترزقة وهم أصحاب الديوان من أهل الفيىء بحسب الغناء والحاجة ، ومتطوعة وهم الخارجون عن الديوان من البوادى والاعراب وسكان القرى والامصار الذين خرجوا فى النفير) •

(٣٠) جاء فى كتاب آثار الاول ص ٦٩ فى وصف كاتب ديوان الجند مايلى :ـ
(يجب أن يكون صاحب ديوان الجيش من أعلى الناس قدرا وأوسعهم صدرا وأحسنهم خلقا وأطيبهم أصلا ، وأجملهم فعلا ، وأشرفهم نفسا ، وأكثرهم أنسا ، ويكون فيهم كبيرا قدره ، نافذا أمره ، رطبا لسانه ، عظيما شأنه ، صالحة فكرته ، سليمة فطرته ، يرجعون اليه ويعتمدون عليه ، ناظرا عليهم، مشيراً اليهم ، خبيرا بالجيوش والعروض ومعرفة الرجال ورتبهم وأقدارهم وموقفهم من الدولة ، ويتقن أمر الحلية فلا يشتبه عليه شخص بشخص ، وشيات الدواب والسلاح ، ولتكن له هيبة وحرمة كبيرة حتى لايجسر أحد على التدليس عليه ولا غيره ، ويحترز عند العروض فهو الاصل فى انتظام أمر الجيش) •

٥ ـ تنظيم حسابات مايعود لبيت المال من الاسلاب والغنائم التى يستولى عليها أثناء الفتح والنصر على الاعداء ٠

الجيش النظامى :

سبق أن قلنا ان العرب لم يكن لهم فى صدر الاسلام جيش نظامى ثابت اذ أعتبر كافة المسلمين القادرين على حمل السلاح جنودا فى الجيش يلبون النداء عندما يدعو داعى الجهاد دون تمييز ٠ الا أن اتساع المملكة وكثرة الفتوحات وضخامة الجيوش التى اشتركت فيها أوجبت تشكيل جيش نظامى تطور تدريجيا كما رأينا زمن الخلفاء الراشدين والدولة الاموية ٠ حتى جاء العهد العباسى فوضعت أسس ثابتة للجنود النظاميين الذين كانوا يسمونهم (بالمرتزقة) وأصبح الاعتماد الكلى عليهم وأخذ دور الجنود المتطوعة يقل تدريجيا حتى قل أثرهم في عهد المعتصم عندما أخذ يعتمد على مرتزقة الاتراك وتقريبا تلاشى فى عهد خلفائه مما قوى شوكة الجيوش النظامية التى كانت تتألف فى أواخر الدولة من الاتراك والخراسانيين ٠

كان الجيش النظامى فى العهد العباسى يتألف من جنود محترفين يقيمون دائما تحت السلاح، لهم أنظمة مسنونة يتبعونها، ومراتب معينة يرتقون اليها ورواتب شهرية ثابتة يقبضونها ٠٠ وسجلات خاصة تسجل فيها أسماؤهم ومواقعهم ٠ وكان على كل فرقة نظامية[٣١] قائد يمتاز بحسن التدبير ومعرفة فنون الحرب ويمثل الخليفة أمام جنده فيمنعهم من الاعتداء على الغير ويعاقبهم فى ذلك ٠ ويلى هذا القائد قادة آخرون يأتمرون بأمره ٠ ورؤساء للوحدات الفرعية والوحدات يرتبطون بأوامر الاعلى ويخبرون القيادة عن أحوال الجند ولوازمهم ومعنوياتهم وأحوالهم ٠ وكان نظام الثغور الذى ابتدعه الخليفة عمر بن الخطاب متبعا زمن الدولة العباسية أيضا حيث كانت تقيم فيها قوات دائمية مدربة ومجهزة للدفاع

---

(٣١) هارون الرشيد ص ٣٥١ ج ٢ الجومرد ٠

عن حدود المملكة وكانت هذه القوات تسمى بالجنود المرابطين[٣٢] • ولما آلت الخلافة الى الرشيد جعل لهذه الثغور ادارة مستقلة سماها بالعواصم وجعلها تابعة للجيش[٣٣] • فكانت أشهر الثغور الشامية طرسوس وأدنة والمصيصة والهارونية• وأشهر الثغور الجزرية • مرعش ، الحدث ، وملطية •

والثغور عبارة عن معسكرات تقع على حدود الدولة توضع فيها حاميات ثابتة دائمية وتؤلف خط الحصون الخارجى أما العواصم فهى مراكز تقع خلف الثغور تؤلف خط الحصون الداخلى يرتبط بكل منها عدد من الثغور • أهم هذه العواصم آنذاك أنطاكية ومنبج ، ودلوك ، ورعبان •

وكانت العواصم والثغور مراكز تدريب ثابتة للقوات العباسية ومراكز للقيام (بالصوائف) وهى الغارات الصيفية على مدن الروم وصد (الشواتى) وهى الغارات التى كان يقوم بها الروم على الحدود العربية فى فصل الشتاء •

وبقت شروط الانتساب الى الجيش النظامى (شروط التسجيل فى ديوان الجند) كما هى عليه فى السابق •

وكان بعض القادة عندما يكلفون بمهمة الجهاد يتصفحون هذه السجلات ويختارون جندهم منها وكانت تنتهى مدة خدمة الجنود فى الجيش عندما يبلغون سن الشيخوخة ولم نجد أية أشارة فى كتب التاريخ عن السن التى يتسرح فيها الجندى •

الجيش المتطوع :

يتألف من مقاتلين يتطوعون للحرب حبا في الجهاد في سبيل الله أو حبا في كسب المغانم وقد ضم زمن العباسيين رجال القبائل العربية تحت قيادة زعيم القبيلة الذى كان يلبى دعوة الخليفة عندما يطلب منه استنفار قبيلته لمعاونة الجيش النظامى فى الجهاد • وتتشابه هذه الجيوش فى بعض الحالات مع الجيوش النظامية وتختلف فى البعض الآخر • فهى ليست دائما تحت السلاح ولكنها حاضرة لتلبية نداء قائدها فى كل ساعة وليس لها تنظيم ثابت ورواتب

---

(٣٢) نهاية الارب السفر السادس ص ١٩٩ •
(٣٣) الكامل ص ٨٣ الجزء الخامس لابن الاثير •

دائمية لانها غير محترفة تجتمع عند الطلب وتفترق بعد اداء الواجب وترجع الى منازلها وقراها وكانت تساهم في الغنائم والاسلاب بعد النصر اذا كانت الحرب جهادا في ارض العدو • أما اذا انتدب قائدها لاخماد ثورة أو تمرد فيكون تجهيزها بالمال والسلاح على نفقة بيت المال •

كانت القبائل تقسم الى فروع وبطون وأفخاذ فتشكل من كل منها سرية أو كردوس أو كتيبة أو جيش حسب حجمها وعددها ويتولى القيادة رئيس الفرع أو البطن أو الفخذ وكثيرا ماكان ينظمهم زعيمهم أو قائدهم الاعلى وقت الحرب على غرار تنظيم الجيش النظامي •

كانت هذه الجيوش في صدر الدولة العباسية أقوى مراسا من الجيوش النظامية وأشد منها فتكا في الحرب وذلك لأنها كانت تحارب عن عقيدة وأيمان عكس الجنود النظاميين الذين كان جلهم من الأقوام غير العربية التى لا تدفعهم عقيدة معينة للحرب بل كان همهم الكسب حتى اطلق عليهم أسم (المرتزقة) أى انهم اتخذوا مهنة الجندية وسيلة للرزق والكسب •

وبالاضافة الى ماتقدم فأن قوة الجيش المتطوع كانت ناشئة من وجود الترابط القبلي بين أفراد القبيلة الواحدة والتنافس بين البطون التى ينتمون اليها والصلة الروحية المتبادلة بين فرد وفرد وبينهم وبين الزعيم الذى كان يقودهم • لم تكن أمام المتطوع شروط معينة كما رأيناها للجندى المرتزق فكان يأتى الشاب والشيخ والحر والمملوك وغالبا ماكان يأتى المتطوع بسلاحه الشخصى الذى يتألف من السيف والرمح والنشاب أما الأسلحة الثقيلة كالمنجنيق والدبابة فيعتمدون على تأمينها لهم من قبل الجيش النظامى الذى يقدم الاسناد المطلوب لهم ولأفراده على حد سواء وقد أخذت استعانة الخلفاء بالجيوش المتطوعة بالتناقص بعد انتصار المأمون على أخيه الأمين اذ اعتمد الأول على العنصر الفارسى ثم جاء المعتصم فقرب الاتراك واعتمد عليهم حتى كبر شأنهم في عهد الخلفاء الذين أعقبوه وأصبح من النادر الاستعانة بالقبائل العربية •

حرس الخلفاء :

وهم فريق من الجنود المرتزقة (النظاميين) نظموا لحراسة الخلفاء في حلهم

وترحالهم وحراسة قصورهم • بدأ ذلك معاوية وسـار على نفس النهج خلفاءه من بعده • ثم قلدهم خلفاء بنى العباس فأعتنوا بحرسهم عناية فائقة وزادوا من عدد فرقه ووضعوا له أنظمة خاصـة ومنحوا أفراده رواتب أعلى من بقية الجند وجهزوهم بأفضل الأسلحة وكـان لهم لباس خاص يتميزون به عن باقى الجيش واهتموا بتدريبهم ومعسكراتهم •

وكان الخلفاء العباسيون ينتخبون حرسهم من شباب لهم صفات بدنية خاصة فأختاروا الفتيان من الخراسانيين والمغاربة والفراغنة الاتراك ، حيث القامة الفارعة والشباب المكتمل • وقد لعبت هذه الفرق دورا بارزا في تبديل الخلفاء في الفترة الأخيرة لحكم الدولة العباسية •

هيكل التنظيم :

كان الهيكل الاساسى الذى نظم بموجبـه الجيش العباسى يستند على نفس النظم التى كانت متبعة في الجيش العربى في عهد الخلفـاء الراشدين والامويين مع تحوير بسيط اقتضته ضرورة توسع الجيش وتطور تشكيلاته وصنوفه • وبالرغم من ان كتب التاريخ لم تشر اشارة واضحة لهذا التنظيم واكتفت بذكر منـاصب القادة ورتبهم ومـا يقوده كل منهم •• الا اننا بعد دراسـة هذه الكتب بأمعـان والتدقيق في معارك الجيش العربى منذ فجر الاسلام حتى تولى الخليفة (المهتدى) سنة ٢٥٥ هـ وجدنا ان التنظيم والمناصب والرتب طرأ عليها بعض التبديل والتغير عدة مرات • وان الكتب القديمـة لم تذكر الاوقـات او المناسبات او الاسباب التى تغيرت بموجبها التنظيمـات والرتب بل جاء ذكرها عرضا عند الكلام عن المعارك او عن اخبار الخلفاء والجند والخلافات بينهم • فذكرت التنظيمات والرتب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب لما شرع بتنظيم الجيش(٣٤)• وذكرت في زمن (الامين) كتنظيم للعيارين الذين ساعدوه لما حاصرت جيوش أخيه (المأمون) بغداد • وذكرت في زمن الخليفة (المهتدى)(٣٥)• عندما ثار صغار الضباط والجنود وطلبوا منه أن ترد رسومهم الى ما كانت عليه ايام (المستعين) •

---

(٣٤) الطبرى ج ٣ ص ٨ و ٩ •
(٣٥) الطبرى ج ٧ ص ٥٧٣ •

وقد ظهر لنا بعد هـذه الدراسة ايضا ان التنظيم الذى توصل اليه المؤلفون المتأخرون هو خليط مما جاء ذكره في عهد عمر والمأمون والمستعين وانهم اتخذوا رتب الضباط ومناصبهم وما كان يقوده كل منهم اساسا لبحثهم . اننا لم نتقيد بذلك بل اخذنا التنظيم الذى كان متبعا زمن الامين والمأمون كدليل لتنظيم الجيش العباسى . واستخلصنا منه ومن الدلائل الاخرى الكثيرة تنظيم الوحدات الفرعية والوحدات والتشكيلات التى كانت سائدة آنذاك .

لقد وصف المسعودى[٣٦] . تنظيم العيارين الذين انضموا الى جيش الامين اثناء حصار جيش المأمون لبغداد حيث قال :ـ

(ونصب له « هرثمة ابن أعين»[٣٧] . على بغداد المنجنيقات .. ونزل في رقة كلواذى والجزيرة فتأذى الناس به، وصعد خلق من العيارين[٣٨] . واهل السجون ـ وكانوا يقاتلون عراة في اواسطهم التبابن[٣٩] . والمأزر وقد اتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص سموها الخوذ ودرقا من الخوص والبوارى وقد قيرت وحشيت بالحصى والرمل ، على كل عشرة عريف ، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب .. وعلى كل عشرة نقباء قائد وعلى كل عشرة قواد أمير . ولكل ذى مرتبة من الركوب على مقدار ماتحت يده . فالعريف له أناس مركبهم غير ماذكرنا من المقاتلة . وكذلك النقيب والقائد والامير ... الخ) .. وهذا الشرح يدلنا على أن :ـ

الامير يقود	(١٠٠٠٠) مقـاتل
القائد يقود	(١٠٠٠) مقـاتل
النقيب يقود	(١٠٠) مقـاتل
العريف يقود	(١٠) مقاتلين

يدعى مؤرخو العصر الحديث ان هذا التنظيم أقتصر على العيارين وأنه لايحكم

(٣٦) مروج الذهب ج ٣ ص ٤١١ .
(٣٧) أحد قادة جيوش المأمون التى حاصرت بغـداد .
(٣٨) العيارون وهم المتطوعون الذين التحقوا بجيش الامين .
(٣٩) التبابن : جمع تبان وهى سراويل قصيرة تستر العورة فقط .

على التنظيم الرسمي للجيش وعلى رأس هؤلاء الاستاذ (عبدالرؤوف عون)[٤٠] الا أننا نعتقد ان قائد العيارين لم يبتدع هـذه التسـميات في حينها بل لابد أنه استعان بتنظيمات الجيش التي كانت مستخدمة آنذاك في تنظيم جماعاته خاصـة وأنها تشابه التنظيم الذي أعتبره الاستاذ عـون التنظيم الرسـمي للجيش والذي ذكره في نفس الصفحة من كتابه مع اختلافات اضافها الاستاذ متأثرا بالتنظيم الذي كان مستخدما زمن الخليفة (المستعين) وبتسميات كانت تستخدم لاغراض تعبوية صرفة وفي ساحة المعركة لا علاقة لها بالتنظيم • يقول الاستاذ عون ان تنظيـم الجيش كان كالآتي :ـ

أمير الجيش يقود	(١٠٠٠٠) مقاتل
أمير التعبية يقود	(٥٠٠٠) مقاتل
أمير الكردوس يقود	(١٠٠٠) مقاتل
القائد (قائد السرية) يقود	(١٠٠) مقاتل
الخليفة يقود	(٥٠) مقاتل
العريف يقود	(١٠) مقاتلين

لنعالج الآن هذا التنظيم بشيء من التفصيل •

أمير التعبية :

ان هذا منصب وليس رتبة • كان يستحدث وقت الحرب فقط ولا يدل على تشكيل معين فعندما كان يتخذ الجيش تشكيل المعركة يقسم قائده قطعاته الى قلب وميسرة وميمنة ومقدمة وساقة ويعين أميرا لكلمنها من قادته البارزين فيسمى هذا الامير (بأمير التعبئة) وكانت تؤلف هذه الاقسـام التعبوية الصرفة من عـدد من الكراديس او الكتائب تختلف بالنسبة لطبيعة المعركة والموقف التعبوي فمرة تتساوى اعداد الكراديس فيها ومرة تختلف •

ولقد وصفهم الطبري[٤١] • حين تكلم على معركة القادسية بمايلي :ـ

---

(٤٠) كتاب الفن الحربي في صدر الاسلام ص ١١٥ •
(٤١) الطبري ج ٣ ص ٨ •

(اما امراء التعبئة فأستعمل زهرة بن الحوية على المقدمات وعلى الميمنة عبدالله بن المعتم وعلى الميسرة شرحبيل من السمط •••• الخ) •

ولـم يذكر الاستاذ عون المصدر الذى استند عليه بأعتبار امـير التعبئة رتبة يقـود تشكيلا ثابتا •

القائد (قائد السرية) :

لم نجد في كتب التاريخ اى اشارة لتسـمية آمر السـرية (بالقائد) في عهد الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين وظهرت هذه التسمية فقط في عهد (المستعين) و (المهتدى) واستند الاستـاذ عون بقراره عليها على ما جاء في كتاب الطبرى[42]• وأبن خلدون[43] • فى كلاميهما عن ثورة صغار الضباط والجنود فى زمن الخليفة المهتدى الذين طلبوا منه (ان ترد رسومهم الى ماكانت عليه ايام المستعين وهو ان يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد)• وكذلك استند الاستاذ فليب حتى في كتابه تاريخ العرب[44]• على نفس المصدرين السابقين ولو كان لهذا المنصب أو الرتبة ذكر قبلهذا التاريخلاشار اليها الاستاذان لذا نعتقد ان هذه التسمية ظهرت في زمن المستعين وان الرتبة التى كان يحملها قائد السرية هى (النقيب) كما كانت في عهد الامين والمأمون للاسباب التالية :ـ

١ ـ يظهر ان هذا التنظيم ظهر في زمن الخليفة المستعين ولو كان قبله لاشار اليه الجند المطالبون •

٢ ـ لم نجد اى مصدر يشير الى تسمية آمر السرية (بالقائد) قبل المستعين •

٣ ـ تردد ذكر كلمة النقيب مرارا عديدة منذ ظهور الاسلام حتى أواخر العصر العباسى كما يلى :ـ

آ ـ ذكرها المسعودى كما قلنا رتبة لقائد السرية •

ب ـ قال الاستاذ عون في ص١١٣ من كتابه عنها مايلى :ـ

(اما التنظيم الاسلامى ، فالرسول عليه السلام اول من بدأه • وذلك عند

---

(٤٢) الطبرى ج ٧ ص ٥٧٣ •

(٤٣) ابن خلدون مجلد ٣ ص ٦٣١ •

(٤٤) تاريخ العـرب ص ٤٠٥ •

اجتماعه سرا بأتباعه ليلة العقبة الثانية فأنه اختار منهم أثنى عشر نقيبا ، ليكونوا رسله الى الناس ، ويبلغ اليهم تعليماته ، وجعلهم يشرفون على العرفاء الذين كان كل منهم يشرف على عشرة من المسلمين ويتصل بهم دائما) •

وجاء في ص١١٠ من نفس الكتاب :

(ان هذا التنظيم كان نواة صالحة لجيشه المرتقب) •

جـ ـ ان (محمد بن على) زعيم الدعوة العباسية عندما نظم جمعيته السرية للتبشير بدعوته في عهد الامويين اختار (اثنى عشر نقيبا) يتبع كل منهم ٧٠ رجلا •

د ـ ذكرت رتبة النقيب بعد عهد المستعين والمهتدى ايضا حيث كانت تستخدم بنفس المعنى التى كانت عليه زمن الامين • اذ جاء في كتاب الاحكام السلطانية للماوردى[٤٥]• في متطلبات قائد الجيش عند تسيير الجيش مايلى :ـ

(والرابع ان يعرف على الفريقين العرفاء وينقب عليهم النقباء •• ليعرف من عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون اليه اذا دعاهم) •

الخليفـــة :

كذلك لم نجد أى ذكر لرتبة الخليفة او أى وحدة فرعية تضم (٥٠) مقاتلا في كتب التاريخ التى بحثت عن فترة صدر الاسلام عدا مـا جاء في ما ذكرناه عن فترة المستعين والمهتدى التى أستند اليها الاستاذان عون وفيليبحتي أيضا • ويظهر انها كانت في عهد الراشدين (منصبا) حيث كانوا يسمون معاون القائد او نائبه او الشخص الذى يحل محله اذا اصابه مكروه (بالخليفة) اذ جاء في تاريخ الطبرى[٤٦]

---

(٤٥) الاحكام السلطانية ص ٣٦ •

(٤٦) الطبرى ج ٣ ص ٩ •

ان سعد ابن ابى وقاص لما تقدم من (شراف) الى (القادسية) وقسم جيشه الى مقدمة ومجنبات وقلب وساقة وأمر عليهم الامراء جعل (خليفته) (خالد بن عرفطة) أى معاونه او نائبه ٠

وان عدم ذكر هذه الرتبة في المعارك وفي وصف العيارين الذى سبق ذكره يدلنا دلالة واضحة انها ظهرت بعد عصر الامين والمأمون ٠

وبالنظر لما جاء اعلاه يكون التنظيم الاساسى للجيش العباسى في صدر الدولة على مانعتقد كما يلى :ـ

العرافة(٤٧) :

تتألف من عشرة جنود يقودها عريف وهى اصغر وحدة فرعية في الجيش استحدثها النبى (ص) وأستخدمها فى الجيش عمر بن الخطاب ٠
ولم يتغير عددها في كافة العهود الاسلامية الا أن اسمها تبدل الى الحضيرة في اواسط الدولة العباسية حيث قال النويرى[٤٨] ٠ (وأما ماقيل عن أسماء العساكر فىالقلة والكثرة واسماء مواضع القتال « قالو الكتيبة ماجمع فلم ينتشر ٠ والحضيرة : العشرة فمن دونهم ٠ والمقنب والمنسر : من الثلاثين الى الاربعين ٠ والهيضلة جماعة غير كثيرة والرمازة : التى تموج من نواحيها ٠ والجحفل الجيش الكثير ٠ والمجر اكثر مايكون »)٠

الســـرية :

كانت تتألف في صدر الاسلام من (١٠٠ ـ ٤٠٠) مقاتل ثم استقر عددها في عهد الدولة العباسية فأصبحت تتألف من (١٠٠) مقاتل ٠ وكانت تتألف من عشر عرافات او حضائر ٠ لم نعثر في كتب التاريخ ، عن اسم رتبة قائدها في زمن الخلفاء الراشدين والامويين عدا ما جاء في كتاب الطبرى[٤٩]٠ عند وصفه معركة القادسية حيث سمى امراء السرايا (بأمراء الاعشار) ٠

---

(٤٧) الطبرى ج ٣ ص ٨ و ٩ ٠
(٤٨) نهاية الادب للنويرى ص ١٨٩ ج ٦ ٠
(٤٩) الطبرى ج ٣ ص ٩ ٠

اما في زمن العباسيين فكان يسمى (بالنقيب) ثم سمي في عهد المستعين (بالقائد).

الكتيبـــة :

وكان يطلق عليها اسم الكردوس ايضا • وهي تتألف من (٤٠٠ - ١٠٠٠) مقاتل او اكثر في عهد الخلفاء الراشدين والامويين ثم استقر عددها في عهد العباسيين فاصبح (١٠٠٠) تضم عشر سرايا وهي تقابل في الوقت الحاضر الفوج او الكتيبة وقد اطلقوها بكثرة على وحدات الخيالة •

يقود الكتيبة قائد يسمى (امير الكتيبة) او الكردوس ثم سمي في عهد العباسيين (بالقائد) • ولا نعرف ماذا سمي في عهد المستعين بعد أن أطلقت هذه الرتبة على آمر السرية ولربما رجعوا وسموه بأمير الكتيبة وقال النويري[٥٠]• عن الكتيبة •

(قال الثعـالبي في فقه اللغة عن ابي بكر الخـوارزمي عن بن خالويه : اقل العساكر الجريدة ٥٠ ثم السرية وهي من خمسين الى أربعمائة[٥١] • ثم الكتيبة : وهي من أربعمائة الى الالف •• ثم الجيش : وهو من ألف الى أربعة آلاف • وكذلك الفيلق والجحفل • ثم الخميس : وهو من اربعة آلاف الى اثنى عشر الفا والعسكر بجمعها) •

الجيش :

ويتألف من عشر كتائب ويضم بين (٤٠٠٠ - ١٠٠٠٠) مقـاتل فأكثر في زمن الراشدين والامويين ثم استقر في زمن العباسيين فأصبح يتألف من (١٠٠٠٠) مقاتل • وهذا التشكيل يقابل عندنا في الوقت الحاضر (الفرقة) وقد سماه الاستاذ (فليب حتي)[٥٢] (بالفيلق) حيث قال عن تنظيمات الجيش العباسي (وكان الفيلق يؤلف من عشرة آلاف جندي في عشر كتائب وعليه أمير) •

وفي بعض الاحيان كانوا يطلقون على الجيش اسم الخميس لانه أثناء المعركة

---

(٥٠) نهاية الارب للنويري ص ١٨٩ ج ٦ •

(٥١) لقد صلحت أرقام السرية والكتيبة بالنسبة لما جاء في كتاب فقه اللغـة طبعة بيروت سنة ١٨٨٥ الذي أستند اليه النويري •

(٥٢) تاريخ العرب ج ٢ ص ٤٠٥ •

ينقسم الى خمسة أقسام (مقدمة ـ ميمنة ـ ميسرة ـ قلب ـ ساقة) • وقد جاء في قصيدة أبي تمام المشهورة في وصف معركة عمورية مايلي عنه :

والعلم في شهب الارماح لامعة   بين الخميسين لا في السبعة الشهب

والمقصود هنا بين الجيشين •

صنوف الجيش العباسي :

اقتصرت صنوف الجيش في حروب الاسلام الاولى على الخيالة والمشاة فقط ولما توغل العرب بالفتوح وأخذوا يجابهون القلاع والحصون والانهار ويصطدمون بعدو شديد المراس مدرب ومجهز بأحسن الاسلحة كالفرس والروم فكروا بتشكيل صنوف جديدة تساعدهم في تذليل العقبات التي كانت تجابههم فأستعملوا النفاطات والمجانيق والدبابات واستحدثوا صنوفا خاصة بها أخذت تنمو وتتطور حتى أصبحت في صدر الدولة العباسية على الشكل التالي :ـ

الرجالـــة :

وهم الذين ندعوهم بالوقت الحاضر بالمشاة ويتسلحون بالسيوف ، والرماح والمزاريق ويلبسون الدروع والخوذ ويتقون السهام وضرب السيف وطعن الرمح بالترس والدرق والحجف • وكان أمراؤهم وقادتهم يركبون الخيل ولقد مر بنا شرح تنظيماتهم عندما تكلمنا عن هيكل التنظيم •

الفرســـان :

وهم الخيالة وكانوا يؤلفون الصنف الرئيسي الذي يقرر نتيجة المعركة لما يمتاز به من سرعة الحركة وقابلية المناورة العظيمة وشدة الضربة • وكان معظم الفرسان العباسيين من العرب عكس صنف الرجالة الذي كان غالبية أفراده من الاقوام الاخرى •

اهتم العباسيون كثيرا في تربية وتدريب الخيل حيث اقيمت لها ميادين كبيرة في الرقة والشماسية لهذه الغاية • كما كانوا يقيمون لها حلبات السباق المختلفة

تقام فيها المباريات من حين لآخر أشهرها حلبات السباق فى سامراء التى لاتزال بعض آثارها باقية حتى الآن •

وكانوا يتسلحون بالسيوف والرماح ويضعون المغافر على رؤوسهم ويلبسون الزرد والدرع • أما الواجبات التى كانت تعهد للفرسان فهى :ـ

١ ـ الاستطلاع والحماية •

٢ ـ القيام بالغارات •

٣ ـ حماية الاجنحة خاصة أثناء الالتحام بالعدو •

٤ ـ تأليف المقدمات •

٥ ـ الالتحام القريب بالعدو •

٦ ـ القيام بالمطاردة بعد انتهاء المعركة بهزيمة العدو •

وكانوا يرفقون مع وحدات الخيالة بياطرة ومضمدين لعلاج الخيل أثناء المسير والقتال والاعتناء بها فى معسكراتها وكان تنظيمهم لايختلف عن تنظيم المشاة المار ذكره •

المنجنيقيون :

وهم رماة المنجنيق ويقابلون فى العصر الحاضر صنف المدفعية • استخدم العرب المنجنيق في عهد النبى(ص) فيحصار الطائف ثم استخدموه فيكافة حروبهم فى الشرق والغرب والشمال • ولقد تفنن العباسيون بصنعه واستخدامه • وأهتموا به اهتماما زائدا لما له من أهمية بالغة فى دك الحصون وتدميرها وتسهيل فتحها • وكانوا يرفقون مع جيوشهم أعدادا كبيرة من المجانيق تديرها أيدى مدربة وخبيرة وكانت تسحب هذه الآلات بواسطة المقاتلين أو الجمال أو الخيل والبغال• وأستخدموها لرمى الحجارة الكبيرة والقنابل المحرقة يدير المنجنيق الكبير مفرزة مؤلفة من أربعة جنود[٥٣] وكان يحتاج الى عدد كبير من الافراد لجمع الحجارة

---

(٥٣) الطبرى ج ٧ ص ٢٧١ •

وسحبه من محل الى آخر ولم نعثر فى كتب التاريخ أى ذكر لتنظيم هذا الصنف ووحداته الفرعية اذ أهملت جميعها ذكر ذلك •

استخدم العباسيون المنجنيق فى الاغراض التالية :ـ

١ ـ لرمى السهام والنبال حيث كانوا يضعون فى المنجنيق الواحدة عدة سهام ترمى منها بالاقواس الى مسافات بعيدة • وقد استخدموا لهذه الغاية (العرادة) وهى منجنيق صغير •

٢ ـ لرمى الحجارة الكبيرة التى تؤثر على الحصون والاسوار •

٣ ـ لرمى قدور النفط او الكرة المشتعلة من النار اليونانية وذلك لأحراق القرى والمدن الكائنة خلف الحصون • وكانت هذه القدور او القنابل تتخذ اشكال مختلفة وتصنع من مواد مختلفة منها قدور الحجر وقدور الزجاج وقدور النحاس •

صنف الرماة :

وقوامه ما يلى : ـ

١ ـ النشابون :

وهم رماة النشاب ويدعون بالنشابة وكانوا يستخدمون القوس والسهام وقد برعوا فيها في صدر الدولة العباسية حتى انتظموا بوحدات مستقلة ونظموا على شكل كتائب وسرايا وقد زاد عددهم على عشرات الالوف واستخدموا على الاغلب في مسك المضائق الخطيرة والاحتفاظ بالاماكن التعبوية المهمة •• واسناد القوات الهاجمة من الاجنحة • والوقوف فوق الحصون والقلاع لرمى المهاجمين عليها ومنعهم من الاقتراب منها •

٢ ـ النفاطون :

وهم الذين يرمون النفط بالنفاطات وقد ذكر الاستاذ عون[٥٤] نقلا عن الاغانى ان حملة النفط او النفاطون في زمن الرشيد كانوا يتقدمون مشاة نحو رماة العدو الذين في مقدمته •• ثم يرمونهم بالنار التى تحدثها النفاطات فتشتعل

---

(٥٤) الفن الحربى فى صدر الاسلام ص ١٦٧ •

في صفوفهـم ، بينما يتقدمون هم فيخترقون تلك الصفوف المحترقة وقد لبس كل منهم رداء خاصا ، يمنع اشتعال النار فيه او وصولها اليه .

٣ ـ العيــارون :

وهم رماة الحجارة بالمقالع والمخالى.والمقلاع عبارة عن قطعةمن الجلد أو قماش قويه وهو الآن يستعمله الصبية في العراق ويسمى بالعامية (المعجال) .

كانوا يستخدمونه بنفس الاساليب ولنفس الغايات التى استخدم فيها النشاب .

٤ ـ الدبابــون :

وهم مانسميهم اليوم بالصنف المدرع . كانت الدبابة لدى العباسـيين من المعدات التى تتقدم مع المشاة لحمايتهم من سهام الاعداء اذ كانوا يتقدمون خلفها تماما كما تفعل الجيوش الحـديثة . كما كانت تسـتخدم فى هدم أسوار القلاع والحصون فكان جنودها يدفعونها وهم بداخلها حتى يصلوا الى الاسوار فيلصقونها بها ويعملون من داخلها بمساعدة آلات الحفر الحديدية على نقض حجارة السور من المواضع التى أوهنتها حجارة المنجنيق . وكلما نقضوا منه شيئا علقوه بدعائم خشبية حتى لاينهار السور عليهم ، فأذا فرغوا من عمل فجوة متسعة فيه ، دهنوا الاخشاب بالنفط وأشعلوها وانسحبوا الى الدبابة . فأذا احترقت الاخشاب انهار السور مرة واحدة ، تاركا ثغرة تمكن المهاجمين من المرور منها الى داخل الاسوار. كما كانوا يستفيدون من سلالمها فى تسلق الاسوار أيضا . وكان لهذا الصنف أثر فعال في كافة الحروب العباسية . أمـا تنظيمه فلم نعثر في كتب التاريخ شيئـاً عنه سوى أن الطبرى[٥٥] ذكر بأن كل دبابة كانت تحمل عشرة رجال .

الفعلــة :

وهو يقابل صنف الهندسة فى الوقت الحاضر أما واجباته فكانت :ـ

١ ـ قلع وتكسير الصخور والاحجار والاشجار . وهدم الابنية والقلاع بواسطة الفؤوس والمكاتل والمناسف .

٢ ـ ازاحة الثلوج عن الطرق .

---

(٥٥) الطبرى ص ٢٧١ ج ٧ .

٣ ـ حفر الخنادق وبناء الصناكر وسد الطرق الجبلية[٥٦] •

٤ ـ نصب الجسور والقناطر •

٥ ـ شق الطرق وتسويتها وادامتها •

٦ ـ طمر الخنادق بجلود الغنم المملوءة بالتراب[٥٧] •

٧ ـ فرش الارض الكائنة أمام الخنادق والحصون بحسك الحديد المؤلفة من أربعة أصابع تلقى على الارض لعرقلة سير الخيالة والمشاة •

الطبابـــة :

ويشمل هذا الصنف الاطباء والبياطرة والمضمدين والصيادلة وقد رأينا كيف تطور زمن الدولة الاموية أما فى زمن الدولة العباسية فقد تقدم الطب كثيرا وزاد عدد الاطباء زيادة كبيرة وكثر الصيادلة والبياطرة • والكيمائيون • فكان الجيش يستصحب معه العدد الكبير منهم معه عندما يسير للجهاد وقد اهتم الرشيد بتنظيم الطب العسكرى اهتماما بالغا وسخره لخدمة المجهود الحربى ففى عهـــده نظمت المستشفيات السيارة ومحامل الجرحى التى كانوا يحملونها على الجمـــال والبغال[٥٨] وخصص للاطباء الخيام اللازمة فى المعسكرات للقيام بواجبات العلاج كما كان هؤلاء الاطباء والصيادلة يستصحبون معهم الادوات الجراحية والعقاقير الطبية التى تعالج مختلف الامراض والجروح •

التســليح :

تسلح الجيش العباسى بأسلحة جيدة ضاهت أسلحة الدول المعاصرة وقد ادخلت التحسينات عليها بصورة مستمرة فنتج عن ذلك انشاء دور لصناعة الاسلحة بأشراف ديوان الجند الذى كان ينفق عليها • فتفننوا فى صناعة المنجنيق والعرادة والدبابة

---

(٥٦) الطبرى ص ٢٤٣ ج٧ •

(٥٧) راجع معركة عمورية من هذا الكتاب •

(٥٨) جاء فى الطبرى ج ٧ ص ٢٥١ فى وصف معارك الافشين مع بابك فى زمن المعتصم مايلى :ـ

(وبعث الافشين بالبغال التى كان جـاء بها معه عليها المحامل فجعلت بها الجرحى ومن كان به وهن من الحجارة ولا يقدر على المشى) •

كما كانت هذه الدور تصنع لهم وسائل الدفاع الشخصية كالدرع والترس ٠

والاسلحة بصورة عامة تقسم الى قسمين :ـ

١ ـ الاسلحة الخفيفة :

وهى سلاح الفرد يستطيع أن يحملها ويقاتل بها جندى واحد وتشمل :ـ

آ ـ القوس والسهم ٠

ب ـ الرمح ٠

جـ ـ السيف ٠

د ـ الخنجر ٠

هـ ـ الدبوس ٠

و ـ الفأس ٠

٢ ـ الاسلحة الثقيلة :

وهى أسلحة الاسناد التى لايستطيع فرد واحد حملها والقتال بها وتشمل :ـ

آ ـ المنجنيق ٠

ب ـ العرادة ٠

جـ ـ الدبابة ٠

د ـ رأس الكبش ٠

(للاطلاع على وصف هذه الاسلحة وأشكالها راجع الملحق جـ) ٠

الامور الادارية :

١ ـ الرواتب :

عندما فكر العرب بتشكيل الجيش النظامى الدائمى فكروا بطبيعة الحال بتخصيص رواتب معينة لجنده وقادته وأمرائه ٠ وقد تطورت هذه الرواتب ٠٠ فى العهدين الاسلاميين اللذين سبقا العهد العباسى فبلغت فى زمن الامويين ضعفا ماكانت عليه فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب الذى كان أول من منح للجند راتبا في الاسلام ٠ ثم قلت كثيرا في أواخر أيام دولتهم ٠ ولما آلت الخلافة الى بنى العباس

خصص السفاح (٨٠) درهما شهريا للجندى الراجل وضعفها للفارس لينفق منه على فرسه • وبعد السفاح أخذت رواتب الجند بالتناقص حتى بلغت في أول عهد الامين (٢٠) درهما للراجل و (٤٠) درهما للفارس وذلك لان الاقوام غير العربية أخذت تنتمى بكثرة الى الجيش العباسى وكان هؤلاء يرضون بالراتب القليل عكس العرب الذين تعودوا على الرواتب الضخمة فى العهد الاموى •

ولما أشتد الخلاف بين الامين والمأمون أخذ كل منهما يحاول كسب أكبر عدد من الجند الى جانبه بأغرائهم بالرواتب الضخمة والمنح الزائدة فعادت الرواتب الى ماكانت عليه في زمن السفاح •• وبعد انتهاء الفتنة عادت الى وضعها الطبيعى الذى كانت عليه لما تسلم الامين الخلافة • ثم عادت الى الارتفاع مرة ثانية فى أواخر الدولة حتى أصبحت فى زمن الخليفة (المقتدر) (٦) دنانير[٥٩] فى الشهر للراجل و (٤٢) دينار للفارس • واذا قارنا راتب الجندى العباسى مع رواتب الجند لدى الدول المعاصرة لهم كالدولةالبيزنطية مثلا لوجدنا الجندى البيزنطى يتناول راتبا قدره بين ١٢ – ١٨ دينار فى السنة وقد يتأخر دفعه الى ثلاث سنوات • بينما كان راتب الجندى العباسى يدفع نقدا ودون تأخير فى صدر الدولة •

وكانت رواتب الجنود المرابطين فى الثغور تزيد عن سواهم نظرا لبعدهم عن ديارهم وتعرضهم للغارات بين حين وحين وهذه الامتيازات تمنحها الحكومات حاليا لقواتها التى ترابط فى المحلات النائية وبعيدا عن مناطقها واضافة الى الرواتب كان الجندى العباسى يتناول حصته من الغنائم التى توزع عليهم بعد انتهاء الحروب • أما رواتب الضباط والقادة فلم نجد مصدرا يشير اليها بصورة واضحة وبطبيعة الحال كانت عالية جدا بالنسبة لما يتناوله الجندى وقد أشار أحد المصادر بأن رواتب القادة وأمراء الجيوش فى زمن الخليفة عمر كانت تتراوح

---

(٥٩) يقول جرجى زيدان فى كتاب تاريخ التمدن الاسلامى ج ١ ص ١٨٢ ان الدينار كان فى زمن عمر يساوى (١٠) دراهم وفى زمن المأمون يساوى (١٥) درهم •

بين (٤٠٠٠ ـ ٩٠٠٠) درهم في السنة ومن البديهي أن تكون رواتبهم في عهد الدولة العباسية أضعاف هذا المبلغ نظرا للواردات الهائلة التي كانت ترد الى بيت المال في زمن العباسيين •

وكان الخلفاء يمنحون قادتهم عندما يقلدوهم أمارة الجيش منحا مالية كبيرة جدا فقد قال الطبري[٦٠] أن محمد الامين لما عقد امارة الجيش الذي ارسله لاخضاع لاخضاع أخيه المأمون الى (على بن عيسى بن ماهان) أمر له (بمائتي ألف دينار) ولابنه (بخمسين ألف دينار) وأعطى للجند الذي سار معه مالا عظيما وأمر له بألفي سيف وستة آلاف ثوب للخلع • ثم أنهم كانوا يمنحون القادة والجند منحا نقدية وعينية بعد فوزهم بالمعارك فمثلا منح السفاح كل جندي شهد وقعة الزاب (خمسمائة دينار) • ولما انتصر (الافشين)[٦١] على (بابك الخرمي) وأمره المعتصم بالعودة الى سامراء كان يرسل له في كل يوم فرسا وخلعة من يوم تركه مدينة (برزند) حتى وصوله الى سامراء • ولما وصل أقام له حفل كبير منحه فيه وشاحين من الجوهر وأعطاه (عشرة آلاف ألف) درهم منحه له ومثلها لجنوده أمره بتوزيعها بينهم •

٢ ـ الارزاق :

يظهر بأن الدولة العباسية كانت غير ملزمة بتأمين ارزاق الجند في وقت السلم بل كان كل جندي مسؤول عن تأمين أرزاقه وعلف فرسه من راتبه الخاص لذلك كان راتب الفارس ضعف راتب الراجل حتى يستطيع تأمين طعامه وعلف فرسه من هذا الراتب• أما الجنود الذين يرابطون في الثغور فكانت لهم امتيازات خاصة اذ تقوم الدولة بتأمين مأكلهم ومسكنهم •

وفي وقت الحرب كانت الدولة مسؤولة عن تأمين نقل وتموين القوات النظامية المرسلة للجهاد منذ خروجها حتى عودتها وهي وأن كانت في بعض الاحيان تؤمن للجيش المتطوع أرزاقه أثناء القتال ولكن جنود هذا الجيش كانوا على الاغلب مسؤولين عن استصحاب أرزاقهم معهم فأن نفذت أرسلوا الى عوائلهم لتعويضها

---

(٦٠) الطبري ص ٢ ج ٧ •
(٦١) الطبري ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ج ٧ •

أو بايعوها من القرى والمدن التي يمرون بها أو اقتاتوا على مايستولون عليه من قرى ومدن العدو وما غنموه من مخازنه وقوافله بعد اندحاره •

وعندما كان الخلفاء يقررون ارسال جيش للقتال يهيىء قادته كل مايلزمه من طعام وخيام وعلف وماء[٦٢] وعقاقير طبية وغيرها من المواد ينظمون بها قوافل من الجمال تسير خلف الجيش الزاحف بحماية الساقة •

٣ ـ الادامـــة :

لم تتبع الجيوش في العصور الوسطى والقديمة منظومة واضحة لتمـــوين الجيش وأمداده بما يحتاج اليه عند توغله بعيدا عن قواعده فكان يعتمد بالدرجة الاولى على مايحمله معه من مواد التموين وعلى ماكان يبايعه أو يستولى عليه من القرى والمدن التي يمر بها وعلى الغنائم التي كان يغنمها من العدو بعد اندحاره •

ومع ذلك كان للعباسيين منظومة بسيطة لادخار المواد وادامة قطعاتهم المتوغلة بعيدا بها • فكانت توجد مستودعات في العاصمة وبعض المدن المهمة يحتفظون بها بالقماش والحبوب والسلاح • فمثلا حوت مستودعات السلاح زمن السـفاح مـــايلي :ـ

(٥٠) ألف درع

(٥٠) ألف سيف

(٥٠) ألف جوشن

(١٠٠) ألف رمح

---

(٦٢) جاء في ص ٤٣ من كتاب الاحكام السلطانيه عن صفات القائد ما يلي :ـ
(اعداد مايحتاج الجيش اليه من زاد وعلوفة تفرق عليهم في وقت الحاجـة حتى تسكن نفوسهم الى مادة يستغنون عن طلبها) •
وجاء في ص ١٧٥ من كتاب آثار الاول •
(وينبغي أن يحتاط في تكثير السلاح وأعداد الجنائب وكثرة السهام ولا يهمل أمر المياه والاشربة فأن العطش ليس معه صبر) •
وجاء في نفس الصفحة (ولا يهمل أمر العلوفات وتسهيل الطرق والاقامات وترتيبها في المنازل وجعل ماتدعو الحاجة اليه منها فربما أمكنت المطاونة في الحرب فيحتاج أن يكون معه ذخائر) •

وعندما كانوا يقررون القيام بحملة يجمعون الجيش من مختلف الامصار ويجهزون من لا سلاح له بما في هذه المستودعات كما فعل يزيد بن مزيد الشيباني عندما كلفه الخليفة المهدى بتجنيد القبائل العربية لغزو القسطنطينية فجهز المعوزين منهم بالخيل والسلاح [٦٣] كان الجندى مسؤول عن تأمين سلاحه فاذا فقده أو أصابه عطب خلال المعركة فالدولة تعوضه من الاسلحة التى تخزنها بهذه المستودعات • ويمكن تشبيه هذه المستودعات بمستودعات القاعدة بالنسبة لنظام الادامة فى الوقت الحاضر •

وكان ديوان الجند مسؤولا عن خزن هذه المواد وتأمينها وتجهيز الجيش بها كما كان مسؤولا عن شراء الخيل وتربيتها والاعتناء بها وتجهيز القطعات بها لاسيما حرس الخلفاء • اضافة لذلك كانت لديهم مستودعات أخرى فى العواصم والثغور يخزنون بها الكعك واللحم المقدد[٦٤] والتمر والسويق ومختلف أنواع المذخرات الاخرى نستطيع أن نشبهها بمستودعات القواعد الامامية أو مناطق الادامة فى الوقت الحاضر •

واضافة لما كان يأخذه الجيش الزاحف معه من المواد فأن قوافل التموين كانت ترسل من المدن الرئيسية الى القطعات المقاتلة بين حين وآخر ، وكانت هذه القوافل تتكون من الجمال على الاغلب واستعانوا بالبغال فى الاراضى الجبلية •

وكانوا يضعون الحاميات القوية لحراسة طريق المواصلات الذى تعقبه هذه القوافل فلما وجه المعتصم[٦٥] محمد بن يوسف الى (أردبيل) لحرب (بابك الحرمى)

---

(٦٣) الجومرد : يزيد بن مزيد الشيباني ص ١٠٨ •

(٦٤) جاء فى عيون الاخبار المجلد الاول (ص ١١٦) مايلى :-

(قيل لعمر بن معاوية العقيلي وكان صاحب صوائف : بم ضبطت الصوائف؟ أى الثغور

قال : (بسمانة الظهر وكثرة الكعك والقديد) •

(٦٥) الطبرى ج ٧ ص ٢٢٦ •

أمره بناء الحصون التى خربها بابك فيما بين (زنجان) و (أردبيل) وأن يقيم فيها حاميات قوية لحفظ الطريق لمن يجلب (الميرة) الى أردبيل •

كما كانوا يخصصون قوة ترافق القوافل لحمايتها أثناء المسير • ولقد أتبع (الافشين)[٦٦] قائد المعتصم نظاما جيدا فى حماية القوافل التىكانت ترسل له من (أردبيل) الى (برزند) عندما تقدم اليها • فأنه وضع حاميات قوية فى حصون منيعة كائنة بين المدينتين فكانت القافلة تخرج محروسة بقوة من أردبيل حتى تصل الى منتصف المسافة بينها وبين أول حصن يليها وهو حصن (النهر) حيث يرسل قائده قوة الى منتصف الطريق أيضا فتستلم القافلة وتوصلها الى منتصف المسافة بين حصن النهر والحصن الذى يليه (أرشق) فيقوم قائد حصن (أرشق) بنفس العمل وهكذا حتى تصل القافلة الى الافشين فى (برزند) •

التدريب :

كان العربى منذ أقدم العصور يتدرب على ركوب الخيل وضرب السيف والرمح وقذف النشاب منذ صغره في قبيلته ، أذ كانت هذه من صفات الفروسية التى امتازت بها العصور الوسطى والقديمة ليس في بلاد العرب فحسب بل في كافة أطراف المعمورة ، فالمتطوع للقتال أو الذى ينتظم في سلك الجيش النظامى يأتى وهو مدرب على استخدام السلاح • ومع ذلك كان للجيش العباسى ميادين خاصة يتدرب الجند فيها على مختلف الاسلحة العسكرية وكثيرا ما كان الخلفاء يقيمون السباقات المختلفة بين جنودهم وضباطهم ليتأكدوا من مهارتهم واتقانهم التدريب عليها ويمنحون الفائزين جوائز مختلفة تشجيعا لهم للاستمرار على التدريب وخلق روح التنافس بينهم • وكانت أهم هذه السباقات هى سباق التناضل بالسهام والمبارزة بالسيوف والرماح ورمى البندق • وكانوا يتدربون على استعمال الرماح وذلك اما بمطاردة الوحوش وطعنها بها أو باعداد حلقات من الحديد تسمى (الوترة) يتمرنون على الطعن داخلها حتى حذقوا الطعن بها • كما كان لهم

---

(٦٦) الطبرى ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ج ٧ •

ميادين خاصة لتدريب الخيل أشهرها ميادين الرقة والشماسية ، وحلبات خاصة يقيمون فيها سباقات الخيل التى كانت أحب السباقات اليهم •

وأما تدريبهم التعبوى فكان يجرى في الصوائف والشواتى التى تقوم بها القوات المرابطة في العواصم والثغور فكانت الغزوات التى تقام من هذه المراكز تدريبا تعبويا للجيش يتدرب فيها الجند على مشاق المسير وتطبيق القواعد التعبوية واستخدام الاسلحة الثقيلة لذلك كانت القوات المرابطة تتبدل من حين لآخر حتى يتدرب أكبر عدد ممكن من الجند بهذه الواسطة وبنفس الوقت لترتاح القطعات التى لبثت مدة طويلة مرابطة أمام العدو •

القيـــادة :

لم يتبع العرب في اختيار القادة نظام التدرج بالمناصب والرتب كما تفعل الجيوش في الوقت الحاضر بل كان شأنهم بذلك شأن الامم التى عاصرتهم بانتخاب قادتها من أعضاء البيت المالك أو من زعماء القبائل المشهورين بأمور الحرب أو من الاسر ذات المكانة في مجتمعهم ممن لهم دراية وخبرة في فن القيادة • وكثيرا ماتولى شباب لا يتجاوز عمرهم الخامسة والعشرين مقاليد قيادة جيوش كبيرة وخاضوا معارك كان لها أثر كبير في التاريخ •

وعلى نفس المنوال درج بنو العباس فكان الخليفة يعتبر القائد الاعلى لجيوش الدولة وكان في أكثر الاحيان يقود الجيوش بنفسه كما فعل هارون الرشيد والمعتصم في معظم غزواتهما • وان عزف عن الخروج مع الجيش ينتخب قائدا تتوفر فيه مؤهلات القيادة والزعامة والشجاعة • ويسيره على رأس الجيش بعد أن يزوده بأوامره وتوجيهاته ويعقد له لواء على رمح طويل ينشره أثناء السير للمعركة أو يرفعه أمام مركز قيادته أثناء التعسكر •

وعقد اللواء هو بمثابة مرسوم بتعيين القائد لتلك الحملة ، وهذه سنة أقتبسها العباسيون من سابقيهم وهى عادة عربية قديمة كانت معروفة عند عرب الجاهلية •

وعندما يكون القائد المختار غائبا عن مركز الخليفة يرسل له (اللواء) حيث يكون ومعه رسالة تحتوى على أوامره وتوجيهاته •

واللواء هو الرمز العام للجيش ويدل على شعار أو علم الدولة (كان علم العباسيين يتميز باللون الاسود تخليدا لذكرى راية الرسول السوداء المسماة بالعقاب) •

وقد خلط بعض المؤرخين بين الراية واللواء ولم يفرقوا بينهما واتماما للفائدة نقول أن اللواء هو علم الدولة الرسمي يعقد لقادة الجيوش كما ذكرنا • أما الراية فهي أعلام ذات الوان مختلفة تتخذها القبائل أو الكتائب والكراديس المشتركة في ذلك الجيش شعارا لها يرفع أمام محل قائد القبيلة أو الكتيبة أو الكردوس في الحل والترحال أو أثناء الاشتباك بالقتال • وكان لكل كتيبة أو قبيلة راية خاصة بها تختلف باللون أو الشكل عن رايات باقي الكتائب • وان هذا النظام لايزال معمول به في الوقت الحاضر في معظم الجيوش •

صفات القادة :

كان الخلفاء يختارون لقيادة الجيوش من تتوفر فيه صفات أجملها (جوستاف لوبون) في كتابه حضارة العرب بما يلي :ـ

١ ـ التقوى والشجاعة •
٢ ـ رقة الشمائل والقريحة الشعرية •
٣ ـ الفصاحة والقوة •
٤ ـ المهارة في ركوب الخيل •
٥ ـ القدرة على استعمال السيف والرمح والنشاب •

وأجمل الهرثمي[٦٧] في مخطوطة (مختصر في سياسة الحروب) مؤهلات القيادة عند العباسيين بما يلي :ـ

(أن أفضل الرؤساء في الحرب أيمنهم نقيبة ، وأكملهم عقلا ، وأطولهم تجربة ، وأبعدهم صوتا ، وأبصرهم بتدبير الحروب ومواضعها ، ومواضع الفرص والحيل والمكائد ، وأحسنهم تعبئة لاصحابه في أحوال التعبئة ، وتسييرهم أوان المسير،

---

(٦٧) منقولة عن كتاب الفن الحربي في صدر الاسلام ص ٧٩ •

وانزالهم أوان النزول ، وادخال الامن عليهم ، والخوف على عدوهم ، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، وأن يكون حسن السيرة عتيفا ، صارما ، حذرا ، متيقضا ، شجاعا ، سخيا) •

وجاء في كتاب عيون الاخبار المجلد الاول (ص ١١٥) في وصف القادة مايلي :ـ

قال نصر بن سيار : كان عظماء الترك يقولون : القائد العظيم ينبغي أن تكون فيه خصال من أخلاق الحيوان : شجاعة الديك ، وتحنن الدجاجة ، وقلب الاسد ، وحملة الخنزير ، وروغان الثعلب ، وختل الذئب ، وكان يقال في صفة الرجل الجامع : له وثبة الاسد • وروغان الثعلب ، وختل الذئب وجمع الذرة ، وبكور الغراب •

أنواع القادة(٦٨) :

كان القادة في صدر الدولة العباسية ينقسمون الى قسمين وهما أما قائد أو قائد زعيم •

١ ـ القائد :

هو الذى مارس الحرب ونبغ في قيادة الجيش ولكنه اذا انتدب لامر لا يجد حوله من قومه وأتباعه مايكفى لتكوين جيش خاص به فيعتمد على مايقدمه له الخليفة من الجيوش النظامية وما يلتحق به من المتطوعين • وكان أكثر هؤلاء القادة من العرب وأخصهم أعضاء البيت المالك العباسى مثل (عيس بن موس) الذى اشتهر في عهد السفاح والمنصور • كما كان بينهم عدد لا يستهان به من الموالى والاتراك والاعاجم ازداد عددهم في زمان المأمون والمعتصم وخلفائهم من بعدهم •

٢ ـ القائد الزعيم :

هو الذى اذا انتدب للحرب جر وراءه جيشا كاملا من قبيلته وأتباعه فلا يحتاج الى مساعدة الجيوش النظامية الا في المهمات الصعبة كمهاجمة الحصون

---

(٦٨) يزيد بن مزيد الشيبانى تاليف عبدالجبار الجومرد ص ٩٤ •

والقلاع التى تحتاج الى آلات ثقيلة كالدبابة والمنجنيق وهذه لا تتيسر للجيوش المتطوعة •

والقائد الزعيم لايكون الا من صميم القبائل العربية التى كانت تقطن العراق وما جاوره وهو في الحقيقة أخطر واهم من القائد غير الزعيم • ومن حقه أن يلقب (بالامير) في السلم والحرب • وكانت تقاس قيمة هذا القائد الزعيم عند الخلفاء بقدر ضخامة جيشه الذى يزحف وراءه وكان من أعظم هؤلاء القادة الزعماء • (معن بن زائدة الشيبانى) و (يزيد بن مزيد الشيبانى) •

الاسطول :

سبق أن ذكرنا ان الامويين انشأوا اسطولا قويا نافس اسطول الروم وتفوق عليه وتمكنوا بواسطته من السيطرة على حوض البحر الابيض المتوسط سيطرة تامة • ولما آل الامر الى بنى العباس لم يهتموا فى بداية الامر بالاسطول لبعد عاصمتهم عن سواحل البحار وانشغالهم بتوطيد الامن الداخلى فى أمبراطوريتهم الواسعة • ولما تولى الخلافة المهدى كانت دعائم الدولة قد أستقرت وأستتب الامن فى أطرافها فأخذ يفكر بالتوسع فأهتم بتقوية قواته المسلحة ومن ضمنها الاسطول •

بذل المهدى الاموال الكثيرة في بناء السفن مستفيدا من دور الصناعة التى سبق أن أنشأها الامويون فى الموانىء الرئيسية على سواحل الشام وشمال أفريقيا • وأنشأ للاسطول ديوانا خاصا مستقلا عن ديوان الجند مسؤول عن كل حاجيات السفن والبحارة وحساباتهم من نفقات وغنائم فتضخمت الاساطيل فى عهده ونبغ فيها عدد من أمراء البحر غزوا الجزر القريبة والبعيدة وسيطروا على البحار سيطرة تامة • ومن أهم غزواته البحرية تلك الحملة التى أرسلها الى الهند عام ١٥٩ هـ بقيادة عبدالملك بن شهاب المسمعى فسار بحملة تعدادها (٩٢٠٠) مقاتل نزلوا فى مدينة (باربد) واستولوا عليها وفى طريق عودتهم حطمت الرياح اسطولهم قرب سواحل فارس فغرق عدد كبير منهم • وفى عهد الرشيد نقض

أهل قبرص عهدهم فغزاهم عامله على سواحل الشام ومصر (معتوق بن يحى) وكان يقود اسطوله أمير البحر (حميد بن معيوب) •

وفى زمنه أيضا قامت دولة الاغالبة فى شمال أفريقيا التى منحها حكما ذاتيا ضمن أمبراطوريته الواسعة وقد أشتهر هؤلاء ببناء السفن وغزواتهم البحرية وفي خلافة المأمون جهز (زيادة الله الاغلب) جيشا في اسطول سنة ٢١٠ هـ وسيره الى سردينيا • وفى سنة ٢١٢ أرسل أمير البحر (أسد بن الفرات) على رأس حملة قوية الى صقلية فتم فتحها على يده • أما المعتصم فقد أهتم اهتماما كبيرا فى تقوية الاسطول الذى كان مرابطا فى سواحل الشام فأصبح لايقل قوة عن اسطول الاغالبة فى أفريقيا •

وكان لكل اسطول أمير يسمى أمير البحر ومنه اشتقت لفظة (أميرال) الانكليزية ومنصب هذا الامير وواجباته وحقوقه تشبه تلك التى تخص أمير الجيش وأن أختلفوا من ناحية النظام والمعيشة والامتيازات • وواجبه الرئيسى ادارة آمر الاسطول ورجاله وحربه وقيادته •

وكان لكل سفينة قائد ورئيس[٦٩] فالقائد هو المسؤول عن ادارة رجال السفينة وقيادتها وتدبير أمورهم الادارية ووضع خطط المعركة • والرئيس هو الربان (رئيس الملاحين) واجبه ادارة مسير السفينة بالريح والمجاذيف • ولقد وصفها الحسن بن عبدالله صاحب كتاب آثار الاول فى ص (١٩٥) كما يلى :ـ

(وعلى والى حرب البحر أن يتخير القواد والرؤساء العارفين بمسالك البحر ومراسيه وعلامات الرياح وتغيرات الانواء والحركات البحرية من المد والجزر وغيره)•

كما كان يوجد فى كل سفينة (منادى) مهمته تبليغ أوامر الربان الى الملاحين بصوته وكانت أنطاكية وصور وطرابلس والاسكندرية وتونس والبصرة أهم الموانىء التى أتخذها الاسطول العربى قواعد له •

---

(٦٩) مقدمة بن خلدون ج ١ ص ٤٥٤ •

أنواع السفن الحربية :

١ ـ الشونة :

هى أقدم أنواع السفن التى أستخدمت فى الاسطول العربى وأكبرها حجما وأكثرها استخداما فى نقل القطعات المرسلة للفتوحات البحرية اذ كان بأستطاعة كل منها حمل (١٥٠) مقاتل بكافة أسلحتهم الشخصية • فى كل سفينة ابراج وقلاع تستخدم للدفاع والهجوم • أما الاسلحة التى كانت تنقل أو تستخدم فيها فهـــــى :ـ

آ ـ الدبابـة :

وهى شبه برج متحـرك على عجلات تتكون من أربع طبقـات الاولى من الخشب والثانية من الرصاص والثالثة من الحـديد والرابعـة من النحاس الاصفر • وكان الجنود يستخدمون هذه الطبقات لمهاجمة الحصـــون وتسلق الاســـــوار •

ب ـ الكبـاش :

جمع كبش ويسمى أيضا (رأس الكبش) وهو عبارة عن آلة متصلة بالدبابة له رأس ضخم تدفعها الجنود نحو الاسوار لهدمها •

جـ ـ المنجنيق البحرى :

يتكون من آلة طويلة ترمى براميل النار اليونانية المشتعلة • كانوا يشدونها في مقدمة السفينة فيقذفون منهـا السائل مشتعلا او يطلقونه بشكل كرات مشتعلة او قطع من الكتان الملوث بالنفط فيقع على السفن ويحرقها • وكانت هذه النار تشتعل في الماء والهواء وتدمر ما تنصب عليه •

وصف أبن حمديس الصقلى الشوانى بقصيدة جاء فيها :ـ

أنشأت شـوانى طـائرة	وبنيت على مـاء مـدنا
بـروح قتال تحسـبها	فى شـم شواهقها قننـا
ترمى ببروج ان ظهـرت	لعـدو مخـرقة بطنا
وبنفط أبيض تحسـبه	مـاء وبه تذكى السكنا

٢ ـ الحـراقة:

وهى نوع من السفن الخفيفة كانت تستخدم لحمل الاسلحة النارية كالنار اليونانية التى كانت ترمى بانواع خاصة من المناجيق الصغيرة تسمى (بالعرادة) • كما كانت تستخدم في بعض الاحيان للاغراض المدنية اذ صنع الامين عددا منهـا للنزهة في نهر دجلة وكانت على صورة حيوانات هى الفيل والاسد والعقاب والحية والفرس •

٣ ـ الطـرادة :

وهى سفينة صغيرة سريعة الحـركة تستعمل لحمل الخيل والفرسان وكـان باستطاعتها حمل (٤٠) فرسا •

٤ ـ الشلندى :

وهى من اكبر سفن الاسطول الاسلامى ولا تقل اهمية عن الشـونة كانت تستخدم ايضا لنقل الجنود والاسلحة • يبلغ طولها ١٩٥ قدما وعرضها ٣٣ قدمـا وتستطيع حمل (٦٠٠) شخص •

٥ ـ البارجـة :

وهى من السفن الكبـيرة ايضا وصفهـا الطبرى في حوادث سـنة ٢٥١ هـ كما يلى :ـ

(دخل من البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة اشتيام ، وثلاثة نقاطين ، ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة، فلذلك في كل سفينة خمسة واربعون رجلا) •

وهناك انواع اخرى من السفن استخدمت في اواخر الدولة العباسية كالبطس والمسطحات والسمريات وغيرها •

وكانت هذه السفن تحمل انواع مختلفة من الاسلحة والادوات التى تساعدهم على القتال كالكلاليب وهى عبارة عن كلاليب من الحديد مربوطة بسلاسل معقودة ترمى على سفن العدو فتوقفهـا وتقربهـا نجو سفن العرب فيضعون الالواح بين السفينتين ويعبرون عليها لمقاتلة العدو في سفينته • والبالسيقات وهى سلاسل في

رؤوسها رمانات من الحديد • واللجام وهى حديدة طويلة محددة الرأس وأسفلها محوف كسنان الرمح تدخل من اسفلها في خشبة كالقناة بارزة في مقدم السفينة تسمى (الاسطام) يطعنون بها جانب سفن العدو بقوة ويخرقونها•أما التوابيت فهى صناديق مفتوحة موضوعة في اعلى الصوارى يصعد اليها الجنود ومعهم الحجارة الصغيرة فيرمون العدو بها وهم مستورين بالصناديق • وكانوا يحمون سفنهم من نيران العدو بوضع جلود أو لبود مبللة بالخل والماء والشب والنطرون على جوانبها فلا تؤثر فيها النار المشتعلة •

وصف البحترى أحد المعارك البحرية بقصيدة رائعة جاء فيها :

غدوت على الميمون صبحا وأنما — غدا المركب الميمون تحت المظفر
أطل بعطفيه ومر كانما — تشرف من هادى حصان مشهر
اذا زمجر النوتى فوق علاته — رايت خطيبا فى ذؤابة منبر
اذا عصفت فيه الجنوب اعتلى له — جناحا عقاب فى السماء مهجر
اذا ما انكفا فى هبوة الماء خلته — تلفع فى أثناء برد محبر
وحولك ركابون للهول عاقروا — كؤوس الردى من دارعين وحسر
تميل المنايا حيث مالت أكفهم — اذا أصلتوا حد الحديد المذكر
اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم — ليقلع الا عن شواء مقتر
صدمت بهم صهب العثانين دونهم — ضراب كأيقاد اللظى المستعر
يسوقون اسطولا كان سفينه — سحائب صيف من جهام وممطر
كأن ضجيج البحر بين رماحهم — اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر
تقارب من زحفهم فكأنما — تؤلف من أعناق وحش منفر
فما رمت حتى أجلت الحرب من طلى — مقطعة فيهم وهام مطير
على حين لانفع يطرحه الصبا — ولا أرض تلقى للصريع المقطر
وكنت ابن كسرى قبل ذاك وبعده — مليئا بأن توهى صفاة ابن قيصر
جدحت له الموت الذعاف فعافه — وطار على ألواح شطب مسمر
مضى وهو مولى بالريح يشكر فضلها — عليه ومن يول الضيعة يشكر

السوق ومبادىء الحرب

تمسك المسلمون القدماء فى حركاتهم العسكرية بجملة من المبادىء السوقية والقواعد التعبوية • ومع أن تعبير (السوق) لم يكن معروفا لديهم الا أن كلمة (التعبئة) كانت متداولة وكانت تعنى السوق والتعبئة فى آن واحد • وقد تطرق اليها الكثيرون من أصحاب الخبرة الحربية والتجارب العسكرية وألفوا عنها الكتب العسكرية القيمة مثل كتاب «مختصر فى سياسة الحروب» للهرثمي وكتاب «تفريج الكروب فى تدبير الحروب» للاوسى الانصارى وغيرها • كما خصص معظم المؤرخين أبوابا من كتبهم غير العسكرية للقضايا الحربية مثل الدينورى فى «عيون الاخبار» وأبن خلدون فى «المقدمة» والنويرى فى «نهاية الارب» والماوردى فى «الاحكام السلطانية» والحسن بن عبدالله في «آثار الاول في تدبير الدول» •

أهتم مؤلفو تلك العصور بالمبادىء العسكرية وأيدوها بالآيات القرآنية تارة وتارة أخرى بالاحاديث النبوية كما وحوت كتبهم أخبار القدماء من الاقوام الاخرى وحروب الرسول وخلفائه مع استخلاص القواعد النافعة والمبادىء المفيدة منها هذا وسنحاول الآن توضيح بعض التعابير السوقية والقواعد التعبوية التى كانت مطبقة فى تلك الايام مع بيان علاقتها بالقواعد العسكرية المعروفة فى الوقت الحاضر قدر الامكان •

الحرب واسبابها :

الحرب قديمة فى العالم قدم البشرية وهى الوسيلة الفعالة لبلوغ المقاصد والمآرب ومع ذلك كانوا يقولون (بأن أحزم الملوك من لم يلتمس أمر عدوه بالقتال ما وجد الى غيره سبيلا فأن النفقة فى القتال من الانفس والارواح وهى غير مستخلفة وفى غيره النفقة من الاموال والاعمال) ويؤكد الماوردى على ذلك ويستشهد بالآية الكريمة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى الاحسن) وكل هذا يدل بأن الحرب كانت آخر وسيلة لديهم لفرض أرادتهم وبأنها كانت استمراراً للسياسة ولكن بوسائل العنف وتماما كما هى عليه الآن •

أما أسباب الحروب فيعزيها ابن خلدون في تاريخه الى (اما غيرة ومنافسة وأما عدوان وأما غضب لله ولدينه وأما غضب للملك وسعي في تمهيده) ، بينما نجد في كتاب « آثار الاول فى تدبير الدول » بأن الاقدام على الحروب يكون لسبعة أغراض وكما يلي :ـ

١ ـ لانشاء دولة .

٢ ـ لتقرير دولة نشأت .

٣ ـ وثوب دولة عادلة على دولة جائرة .

٤ ـ حرب بين أهل الملتين وهو الغزو .

٥ ـ ضم دولة ومملكة الى دولة أخرى .

٦ ـ حرب فتنة وسلب من غير تقرير ملك ولا نظام أمر ولا تحيز الى فئة .

٧ ـ حروب تقع بين القبائل على اسباب ضعيفة المبنى مجهولة الغرض .

فاذا ما امعنا النظر في ماورد في اعلاه نجد بأن العامل الدينى وكذلك العامل الاقتصادى هما السببان الرئيسيان للحرب في تلك الازمان .

العدوان :

لكن الاسلام لم يكن يعرف حرب العدوان ولا يزاولها لبسط السلطان وانما كان يعتبرها في الغالب وسيلة لتأمين دعوته ولا باحة حرية الاعتقاد بين البشر اى ان الدين كان يوجب قتال كل من يقف امام تبليغ الدعوة ويحول بينه وبين نصح الناس وذلك عملا بالآية (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فأن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) . وكان يوجب قتال اهل الكتاب الذين يقاومون الدعوة ويكذبون الرسول كما في الآية (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) .

ومع ان الدين كان يستنكر العدوان من جهة ولكنه كان يحث على رد العدوان بل يوجب ذلك من الجهة الاخرى وذلك كما في الآيات (فأن قاتلوكم فأقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) و (فمن أعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما

اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) • وقد بين الله تعالى في كتابه بأن طرد المسلمين من ديارهم ومبادأتهم بالعدوان ونقض عهودهم كلها أمور كافية لقتال اعـــدائهـــم •

نستنتج مما سبق بأن المسلمين كانوا يستنكرون العدوان وكـانوا يعتبرون الحرب الوسيلة الاخيرة لفرض ارادتهم ، وكانوا يحاربون اما لنشر الدعوة أو لرد العدوان مع وجود العامل الاقتصادى كسبب اضافي لمعظم حروبهم •

مبادىء الحرب(٧٠) :

المعروف أن مبادى الحرب بشكلها الحاضر وضعت في عهد نابليون • ولكن هذه المبادىء لم تكن مجهولة لدى الاقدمين بل ان معظمها كانت معروفة كقواعد نافعة منذ زمن الفرس والرومان والاغريق • لذلك نجد في كتب المؤرخين واهل الخبرة من العرب والمسلمين الكثير من هـذه القواعد فالدينورى مثلا وهو العالم المتوفي سنة ٢٧٦ هـ وفي كتابه « عيون الاخبار » يؤكد كثيرا على أهمية مبدأ الامن(٧١) ومبدأ المعنويات فيقول عن الأمن (بأن ملكا من ملوك العجم سئل مرة أى مكايد الحرب احزم ؟ فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار وافشاء الغلبة) • ويقول ايضا

---

(٧٠) مبادىء الحرب وتسمى أيضا بالاسس ـ هي خلاصة التجارب الدقيقة ونتائج الاختبارات العميقة للطرق التى أتبعها القادة العظام فى حروبهم • ولكن تطبيق هـــذه المبادىء لا تحتم الانتصار غير أن اهمالها يزيد من احتمـال الخسارة ومبادىء الحرب الحالية هى :ـ

١ ـ انتخاب وتوخى الهدف •	**٦ ـ حشد القوة •**
٢ ـ ادامة المعنويات •	**٧ ـ الاقتصاد بالجهد •**
٣ ـ التعـــرض •	**٨ ـ المرونـة •**
٤ ـ الامـن •	**٩ ـ التعـاون •**
٥ ـ المباغتة •	**١٠ـ القضايا الادارية •**

(٧١) يشمل جميع الترتيبات التى يقصد بها استحصال الوقت والمكان الملائمين للقائد لحشد قواته والقيام بحـركات تستهدف اغراء العدو أو أجباره على اتخـاذ وضع فى غير صالحه • ويتم الحصول على الامن بالمعلومات وبتوزيع القوات توزيعا يضمن للقائد حرية العمل وكذلك بأكمال كافة الاستعدادات الادارية وهذا هو تعريف الامن فى الوقت الحاضر •

بأنه قرأ في كتاب للهند (بأن الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان رآه وحيداً ويكره القتال ما وجد بدا لان النفقة فيه من الانفس والنفقة في غيره من المال) ، اما عن المعنويات فيؤكد على اهميتها وخاصة في فتح الحصون كما ويسترشد باقوال حكماء العجم (بأن أشد الامور تدريبا للجنود وشحذا لها هو استعادة القتال وكثرة الظفر وان تكون لها مواد من ورائها وغنيمة فيما أمامها ثم الاكرام للجيش بعد الظفر والابلاغ بالمجتهدين بعد المناصبة والتشريف للشجاع على رؤوس الناس) •

اما الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ فيذكر في كتابه « الاحكام السلطانية » عددا من مبادىء الحرب ويطلب من قائد الجيش مراعاتها والعمل بها وهي :-

١ - الامن : اثناء الحركة والاقامة اذ يطلب منه (ان يحوط سوادهم بحرس يأمنون به على نفوسهم ورحالهم) كما ويؤكد على ضرورة الاستخبارات المستمرة •

٢ - القضايا الادارية : فيطلب من القائد تأمين مواد الاعاشة وكذلك القتال بالقرب من مرعى وماء يسهل حراسته •

٣ - المرونة[٧٢] والسيطرة : فهو يوجب على القائد ترتيب الجيش أثناء القتال وتعيين القواد الفرعيين والاحتفاظ باحتياط لنجدة الاقسام المتضعضعة •

٤ - المعنويات : وعنها يوجب على القائد ان يرفع من معنويات قطعاته بكافة السبل والوسائل ويكافىء اهل الصبر والبلاء ولا يفرق في معاملة جماعته •

هذا ويؤكد النويري المتوفي سنة ٧٣٣ هـ في كتابه « نهاية الارب » على مبدأ الامن كثيرا فينصح بعدم التسرع في القتال الا بعد الاستطلاع وجمع المعلومات ويستشهد في ذلك بقول الخليفة عمر بن الخطاب (لاتعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الارض كلها كمعرفة أهلها) وينصح

---

(٧٢) **يقصد بالمرونة القدرة على معالجة ومجابهة المواقف المتغيرة والتطورات غير المتوقعة بسرعة وبكفاءة •**

أيضا بتطبيق نفس المبدأ اثناء المسير فيطلب انتخاب المراحل بعيدة عن القرى المعادية وتماما كطلب عمر بن الخطاب ذلك من قائده سعد بن ابى وقاص .

أما المعنويات فيوليها النويرى اهتماما خاصا فيذكر اهميتها والاساليب المختلفة لتقويتها ورفعها كالاسترشاد بوصايا ابى مسلم الخراسامى لقادته والتى تقول (اشعرو قلوبكم الجراءة فانها من اسباب الظفر واذكرو ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام).

وينصح بذكر الآيات الكريمة المناسبة للحالات المختلفة التى تظهر أثناء القتال وذلك لرفع وتقوية معنويات الجنود، مثل (يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادو به كيدا فجعلناهم الاخسرين) وذلك عند قيام العدو برمى النار على قطعاتنا و (سحقا لاصحاب السعير) عند قيام قطعاتنا برمى العدو بالنار . وكذلك ترديد الآية (وجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) عند رمى العدو بالمنجنيق . وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته بعض المبادىء كأسباب للانتصار في الحروب مثل «المباغتة» التى فيها يستشهد بقول الرسول (الحرب خدعة) وكذلك بالقول المأثور (رب حيلة انفع من قبيلة) ويذكر المعنويات ايضا ويعزيها الى كثرة المشاهير الشجعان في صفوف الجيش وأخيرا الاستحضارات الجيدة بما فيها القضايا الادارية وحشد القوات.

يتبين مما سبق بأن معظم المبادىء كانت معروفة وان لم تكن مجموعة كمبادىء حرب بل كانت من جملة المبادىء والقواعد العسكرية المختلفة العامة وخاصة مبادىء الامن والمباغتة وادامة المعنويات وحشد القوة والقضايا الادارية والمرونة، وقد ظهرت هذه واضحة في المعارك الكثيرة التى خاضها المسلمون في البر والبحر في فتوحاتهم الواسعة .

التعبئة (صفحات القتال)

الكتمـــان :

جرت العادة ، قبل خوض المعارك ، أن يهيء القائد الاذهان اليها ولكنه يكتم عن الناس سرها ، وقد عرف الرسول اهمية حفظ السر فكتمه في معظم حروبه حتى عن اقرب الناس اليه ، فنراه يكتم أمر فتح (مكة) عن اصحابه فقد ساله بعضهم كما يروى الطبرى عن وجهته يومها فاجابه بقوله (حيث شاء الله) • وسـار على نهج الرسول معظم الخلفاء والقادة ويصح هنا الاكتفاء بما اورده الهرثمى في كتابه للدلالة على اهتمام القادة بكتمان السر فهو يقول (قالوا ما استطعت ان تحترس في كتمان سرك في حربك من ثقاتك فافعل ، فان في ذلك باذن الله امضاء تدبيرك وقطع مكيدة من يكيدك واخفف لسانك عن فلتة كل منطق ينكشف به ما تضمر من أمرك او تخفيه من سرك واعلم انه قد يستدل بلحن المنطق عن مضمون السر ومكنون الضمير ولا تستهينن فياظهار سرك بصغير لصغره ولا باعجمى لعجمته، فرب سر مصون قد اذاعوه واطلعوا عليه) •

الحصول على المعلومات :

اما معرفة احوال العدو فقد كانت موضع الاهتمام الشديد من قبل كافة القادة وفي مختلف العصور وكانت الاخبار تستحصل اما بواسطة الجواسيس والعيون او بواسطة المكلفين بمراقبة المناطق التى يحتمل ان يتقدم منها العدو ثم ترسل الى الخليفة أو القائد باساليب عديدة مختلفة يذكرها الاوسى الانصارى في كتابه تفريج الكروب كالآتى :ـ

١ ـ اسلوب ايقاد النيران على رؤوس الجبال

٢ ـ اسلوب الحمام الزاحل[٧٣]

---

(٧٣) ورد فى كتاب صبح الاعشى للقلقشندى الجزء ١٤ بأن المهدى أعتنى بتربية الحمام الرسائل وهذا يؤكد استعماله فى صدر الدولة العباسية •

٣ - بالبريد[٧٤]

٤ - بالسعاة وهم الذين يعدون على أرجلهم[٧٥]

٥ - برجوع الجاسوس من مناطق العدو الى قائده أو مستخدمه •

الجاسوسية :

اهتم المسلمون بالجاسوسية اهتماما كبيرا وعرفوا قيمتها واهميتها سواء اكانت قبل الاشتباك الحربي او أثناء الحرب ، وقد اشترطوا في الجاسوس الامانة وحفظ السر وبفضل الجواسيس ومهارتهم استطاع (أبو مسلم) ان يبث الفرقة بين قواد الامويين ويتغلب عليهم وكذلك استطاع قائد المأمون (طاهر بن الحسين) أن يوقع الخلاف بين جند الامين • كان القادة احيانا يظهرون لعدوهم ما يجب أن يعلمه عنهم ليكيدوا له ويغرروا به كما وضح ذلك الهرثمي في قوله (لقد تحتاج في بعض الاحوال أن يعرف عدوك بعض احوالك وتدبيرك لما تحاول من مكايدته فتلطف في ذلك باضهاره لجواسيسه ليوصلوه اليه على ما يظهر لهم فيه) • وكان البعض ايضا يستدعي صدق جواسيسه ببذل المال فيعطي من ياتيه منهم بما يكره من الاخبار اكثر ممن يأتيه بما يحب منها وذلك ليلزموا الدقة والصدق • اما معاملة الجاسوس فقد اعتادوا اذا عثروا بجاسوس عدوهم أن يعاملوه بلطف ويستميلوه اليهم ليحصلوا منه على اخبار تنفعهم وذلك اقتداء بالرسول الذى كان يعامل جواسيس عدوه باحسن معاملة • وكان بعض القادة يصير جاسوس العدو جاسوسا له اما باعطائه المال أكثر مما يعطيه عدوهم واما بالاماني الحسان واما باستغلال نزعة خيرة فيه تجعله يقبل الاسلام ويخلص في خدمته وفي حالة اليأس من الجاسوس وعدم الانتفاع به فكان المتبع أن يقتل خشية أن يصل الى أصحابه بما حمل معه من اسرار•

---

(٧٤) كانت هذه الطريقة الاعتيادية فى ايصال الاخبار عن القائد فى الميدان الى الخليفة الموجود عادة فى العاصمة ولقد ورد فى كتاب (الدولة العباسية) للاستاذ محمد الخضرى بأن الخارطة كانت تصل من عسكر الافشين الموجود فى شمال غرب ايران الحالية الى المعتصم فى سامراء فى ٤ أيام أو أقل •

(٧٥) لم يتأيد لنا استعمال هذا الاسلوب فى صدر الدولة العباسية لارسال المعلومات الى مسافات بعيدة ولكن من الثابت استعماله فى عهد البويهيين لهذا الغرض •

طبيعة الارض :

عرفت قيمة الارض في الحركات العسكرية منذ أقدم الازمنة لذا نجد في المؤلفات العربية والاسلامية القديمة الكثير من الاشارات اليها •

كان القائد دوما يحاول الحصول على معلومات دقيقة وافية عن طبيعة الارض وكانت تلك المعلومات تفيده في انتخاب طرق التقدم وفي اختيار مواضع المراحل فالاوسى الانصارى مثلا يقول (بان المنزلة التى ينزل فيها الجيش يجب أن تكون ذات ماء وعشب وحطب وان يكون الموضع الذى يقع فيه النزول لو اراد العسكر التقدم الى العدو أمكنه ذلك ولو اراد التأخر عنه لمصلحة اقتضاها الحال أمكنه ذلك) وينصح الاوسى ايضا اسناد ظهر الجيش في المنازل الى الجبال والانهار حتى يسهل حمايته ولئلا يباغت •

وكانت دراسة الارض تفيدهم ايضا في انتخاب موضع المعركة اذ كانوا عادة يسندون اجنحتهم او ظهورهم اثناء القتال الى اراضى منيعة لملافاة الاحاطة ولاهمية انتخاب مكان المعركة لديهم في تلك الازمان نجد أن الهرثمى يخصص الباب السادس عشر من كتابه وباكمله لهذا الموضوع ويبين فيه كيف يحمى القائد ظهر قواته وكيف يختار لقلب الجيش جبلا او ارضا صلبة وكيف يحتفظ بخطوط انسحاب أمينة يركن اليها في حالة الفشل • ونجد ايضا أبن الاثير يذكر في كتابه الكامل في التاريخ بأن القادة كانوا يحصنون مواقعهم بالجبال يسندون اليها ظهورهم وبالانهر وفروعها يحتمون بمنعطفاتها وبالبحيرات والمستنقعات تحيط بهم بحيث لا يقاتلون عدوهم ألا من وجه واحد أو وجهين •

التقـــــدم :

كان يسمى بالمسير ويقصد به تنقل الجيش باتجاه العدو لغرض الاشتباك معه وقتاله وكانت القاعدة المتبعة هى التقدم نحو العدو بعد تأمين التفوق المطلوب • أما قائد الجيش فكان عليه التزامات كثيرة تجاه قطعاته يورد منها الماوردى ما يلى :ـ

١ ـ تفتيش الجيش ومن فيه واخراج الضعفاء والمتخاذلين •

٢ ـ تفقد الخيل قبل التقدم واثنائه •

٣ - الرفق بهم في المسير والسير بسرعة وبقدرة اضعفهم •

٤ - يعين على الجنود العرفاء والنقباء ليعرفوا منهم احوالهم ويمرر اوامره أليهم بواسطتهم •

٥ - تعين شعار لكل جماعة ليتداعو به •

٦ - مراعاة المقاتلين بالرواتب وعدم التفريق في معاملتهم •

التعبئة أثناء التقـدم :

وكان يقصد بها تقسيم الجيش اثناء المسير الى أقسام متعددة بحيث يؤمن حماية القوة اثناء حركتها ويسهل ايضا دخولها الى المعركة بعد الحصول على التماس مع العدو وكان الجيش[٧٦] ينقسم اثناء المسير الى الاقسام التالية عادة :ـ

الطليعة في الامام وتليها •

جماعة فتح الطرق وازالة العراقيل •

المقدمة •

الميمنة والميسرة •

القلب •

الساقة وتاتى في الاخير •

ويظهر انهم لم يكونوا يقسمون الجيش دائما كما في اعلاه أذ يذكر الاوسى الانصارى بأن بعضهم كان يقول (بأن مسير الجيش يكون على تعبئة عندما تصبح المسافة بينه وبين العدو خمس مراحل) ولكنه ينصح باتباع التعبئة دائمـا وحـال التوجه نحو العدو وسواء اكان العدو قريبا أو بعيدا ويقول بان القادة العظام كخالد أبن الوليد والمهلب وغيرهم كانوا لا يسيرون ولا ينزلون الا على تعبئة ويذكر بان أهل الدربة بالحروب والتجربة لوقائعه قالوا (ينبغى للجيش اذا توجه الى عدوه ان يكون في مسيره ونزوله على تعبئة وانه يجب التعبئة في حال الامن كما يجب في

---

(٧٦) فى بداية الاسلام أطلق على الجيش المقسم الى هذه الاقسام اسم (الخميس) لتكونه من خمسة أقسام رئيسية هى المقـدمة والقلب والميسـرة والميمنة والسـاقة •

حال الخوف الا اذا توجب الضرورة ترك ذلك وانه لايترك ذلك ما استطاع) وقد بالغ البعض في حماية قواته اثناء التقدم واثناء الاقامة حتى ان الهرثمي يروى (بان احدهم سار من الشام للمحاربة بالهند فخندق في اول منزلة بالشام ثم لم يزل يسير وينزل بالتعبئة والخنادق الى أن اظهره الله بعدوه في الهند) وعلى كل يدل هذا المثل وكذلك الاقوال السابقة على اهمية اتخاذ تدابير الحماية وعلى ضرورة التيقظ والحذر في تلك الازمان وخاصة عند الاقتراب من العدو •

الطليعة(٧٧) وجماعة فتح الطرق :

تعبير الطليعة وجمعها طلائع يعني الخيالة التي تتقدم الجيش اثناء المسير وذلك لاستطلاع الاخبار وكشفها•وكانت تسمى أحيانا بالكشافة وهي غير المقدمة وتشبه واجباتها واجبات القطعات السيارة[٧٨] في أيامنا هذه•كان أفرادها ينتخبون من الشجعان ومن رجال النصح والنجدة وتكون خيولهم سوابق جيدة الظهور سالمة الحوافر ليس بها جماع ولا فيها حرون •

لا يحمل أفراد الطليعة الدروع ولا الترس وليس مع أحدهم الا قوسه وجعبته أما عددهم[٧٩]فنادرا مايشار اليه ولكن الهرثمي ينصح بالا يقل عن ثلاثة احدهم ياتي بالخبر واثنان يتقدمان نحو العدو بحيث يكون بينهما مسافة ميل في تقدمهم ليحفظ كل واحد منهم ظهر صاحبه وينصح ايضا بتجنب الاراضي التي تثور غبارها • أما جماعة فتح الطرق فكانت تعقب الطليعة وتقوم بازالة العراقيل وانشاء القناطر وتعيين الحيدانات واحيانا تفتح الطرق الجديدة او القصيرة ، كل ذلك لتسهيل مهمة الجيش ومسيره نحو العدو •

---

(٧٧) الطليعة : تطلق حاليا على القسم الرئيسي من المقدمة •

(٧٨) القطعات السيارة : هي قطعات سريعة الحركة تتقدم الرتل وتسير امام المقدمة تتالف في العادة من المدرعات واجبها الاستطلاع والحصول على المعلومات عن العدو وعن الارض •

(٧٩) ذكر الطبري في حروب الافشين مع بابك الخرمي بأن عدد طليعة بابك كان عشرة فرسان •

الحماية (٨٠) اثناء النزول :

كانت مواضع المنازل تنتخب بدقة وبحيث يتوفر فيها الماء والعشب والحطب وتستند الى عوارض طبيعية لتسهل حمايتها • وعند وصول الجيش الى المنزلة كان ينزل ايضا على تعبئة اى يبقى محافظا على اقسامه المختلفة •

اما الحماية في المنازل فكانت تتم في العادة بحفر خندق حول المعسكر ونثر الطرق والمقتربات اليه بحسك الحديد (وهى قطع حديدية لها شوكات تشكل موانع جيدة ضد الخيالة والمشاة) • كانت الطلائع ترسل نهارا الى خارج المعسكر ثم تعود ليلا لتحل محلها الدوريات •

وان القادة في تدابيرهم هذه كانوا يسترشدون في الغالب بوصايا الخلفاء الاوائل الى قوادهم كوصية ابى بكر الى يزيد بن ابى سفيان والتى يقول فيها (واسمر الليل في اصحابك تاتك الاخبار وتنكشف لك الاستار واكثر حرسك وبددهم فيعسكرك واكثر مفاجاتهم في محارسهم بغير علم منهم فيك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه في غير افراط واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الاولى اطول من الاخيرة فانها ايسرها لقربها من النهار) وكذلك وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبى وقاص التى يقول فيها (أذك حراسك على عسكرك وتيقظ من البيات (٨١) جهدك) •

الهجـــــوم :

يتم الهجوم على العدو على شكلين :ـ

١ ـ مباغتة العدو ليلا والهجوم عليه ، وتسمى (بيات العدو) ولها تأثير معنوى

(٨٠) أن معظم ما ورد فى فقرات هذا العنوان مأخوذ من كتاب تفريج الكروب ، الذى ألف فى القرن التاسع الهجرى ، ومع ذلك يظهر من دراسة حروب الافشين مع بابك بأن ما ورد فى كتاب تفريج الكروب كان مطبقا فى عهد الخليفة المعتصم ايضا فالطبرى مثلا يذكر فى كتابه تاريخ الامم والملوك الجزء السابع بأنه (فى المراحل الاخيرة من تقدم الافشين الى (البذ) مدينة بابك كان يتقدم ٤ أميال فيعسكر وكان يقيم أحيانا خندق أو يقيم معســـكر فى الحسك) •

ويذكر أيضا بأن (المعتصم كتب أليه يأمره أن يجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل كما يدور العسكر بالليل فبعض القوم معسـكرون وبعض وقوف على ظهور دوابهم على ميل كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات وليكون الناس على تعبئة ان دهمهم أمر) •

(٨١) البيات : المباغتة ليلا •

كبير وكان القائد يتوخاها دائما اذ تؤدى اذا ماتمت على الوجه الصحيح الى نتائج باهرة

٢ ـ تعبئة القوات والزحف على العدو صفوفا • ويقصد بالتعبئة هنا ترتيب القوات• وكان هذا هو الشكل المعتـاد من الهجوم لان كل فريق يتخذ عادة كـافة التدابير الحمايوية لملافاة المباغتة ، وفيه يجرى الاشتباك مع العدو وجها لوجه•

كيفية بيات العدو :

يجرى البيات ليلا ويفضل اجرأوه في الليالى المظلمة ذات الرياح وذلك حسب قول الاوسى الانصارى • فان كان العدو كثيرا كان يداهم فى منتصف الليل أما اذا كان قليلا ففى وجه الصبح • أما أهل البيات أى الافراد المشتركين في مباغتة العدو والهجوم عليه فكـانوا ينتخبون من صنفين الصنف الاول أهل التجـارب للحرب والثبات والثانى من يكون مطيعا لمن هو أعلم منه بذلك ليصبح كالآلة بيد العارف بالحرب • ويتم البيات باحاطة العدو من جميع الجها توقيام فرقة من الجيش بالهجوم الى وسط معسكر العدو وصياحهم بعد ذلك فجأة وتوقيت ذلك مع رمى المحصورين بالنشاب ومن جميع الجهات من قبل الجماعة القائمة بالتطويق • ولبث الرعب والفزع في صفوف العدو كان يطلب من الجماعة القائمة بالهجوم الى وسط معسكر العدو الاكثار من الجولان فيه ومهـاجمة الحيوانـات وأحداث الحرائق والاصوات المفزعة •

التعبئـــة :

توسعت الجيوش في عهد الدولة العباسية الى درجة كبيرة فاقتضى ذلك تقسيمها الى كراديس[٨٢] وكل كردوس يضم الجنود المتعارفين بعضهم لبعض كما يذكر ذلك أبن خلدون في مقدمته • فعند عدم امكـان مباغتة العدو وبياته وهو الحالـة

---

(٨٢) أطلق كلمة الكردوس أولا على الخميس أى على كل الجيش المقسم الى الاقسام الخمسة ثم أصبحت تعنى أحد الاقسام الخمسة فقط مثلا كردوس الميمنة وهكذا ثم تطور استعمال هذه الكلمة فأصبحت تطلق على جزء من كل قسم من هذه الاقسام أى أن الميمنة مثلا كانت تقسـم الى عدد من الكراديس وكان كل كردوس تنظيما وقتيا يتخذ تمهيدا للقتال •

الاعتيادية كان الجيشان المتخاصمان يتقربان من بعضهما البعض ثم يتخذان تشكيل المعركة وبتعبير تلك الايام يقومان بالتعبئة عند المصاف للقتال والتي كانت تتم بترتيب الكراديس ترتيبا قريبا من الترتيب الطبيعي للجهات الاربع ورئيس العسكر وجماعته في القلب وكما يلي :ـ



أما المسافة بين هذه الاقسام فيقول عنها ابن خلدون (بانها تكون بمدى البصر أو ابعد اكثرها اليوم واليومان بين كل قسمين متجاورين) . كان يكتفى بالقلب والجناحين في حالة كون الجيش صغيرا اما اذا كان كبيرا جدا فان كل قسم من هذه الاقسام كان يقسم بدوره الى اجزاء ثانوية وبشكل مشابه لتقسيم الجيش نفسه . فمثلا الميمنة تقسم الى قلب وميمنة للميمنة وميسرة للميمنة مع ساقة او بدونها .

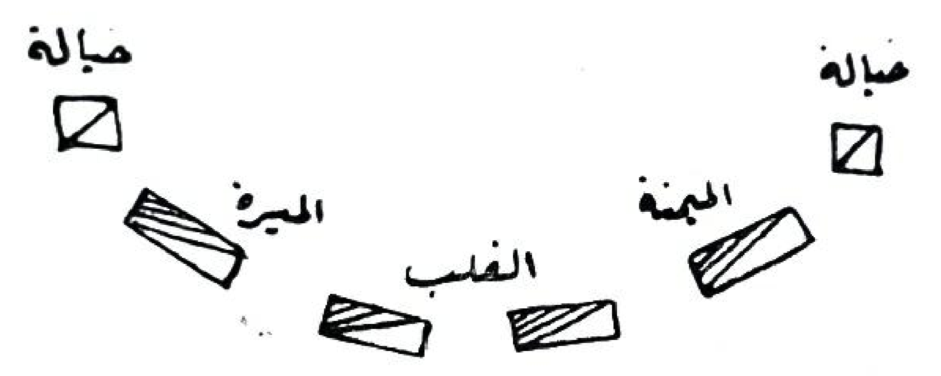
أشكال التعبئة :

يذكر الاستاذ عبدالرؤف عون في كتابه « الفن الحربى في صدر الاسلام » نقلا عن كتاب مختصر في سياسة الحروب للهرثمي بان الكراديس كانت ترتب في ميدان القتال على اشكال ثلاثة وكما يلي :ـ

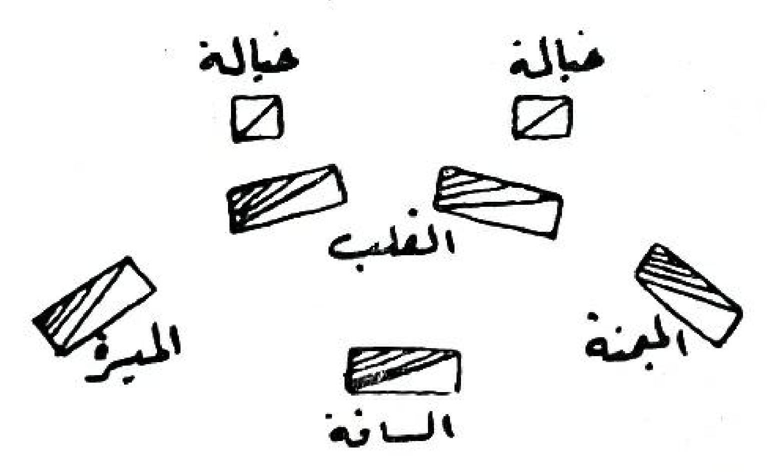
الشكل الاول ـ المستوى : وهو الذي يكون فيه الجناحان والقلب في خط مستقيم



الشكل الثانى ـ الهلالى : وهو الخارج الجناحين الداخل الصدر • وهو اوثق للقلب واضعف للجناحين لذا كانوا يجعلون مع كل طرف من الجناحين الخارجين كردوسا من الخيل المقوية له تساعده وتحميه •



الشكل الثالث ـ المعطوف : وهو الداخل الجناحين الخارج القلب • وهو أضعف للقلب واقوى للجناحين لذا كانوا يعمدون الى تقوية القلب بكردوسين من الخيل يكونان امامه قليلا يردان عنه أى هجوم •



وخلف كل شكل من هذه الاشكال توضع الامتعة والاثقال وعليها حراس اشداء ومعها جماعة من الخياله لافتراص غرة العدو او سد الخلل • اى انهم كانوا يحتفظون باحتياط سريع الحركة دوما لكى يستخدمه القائد حسب المواقف والظروف •

انتخاب موضع المصاف :

المقصود بموضع المصاف مكان او ارض المعركة وفيه يقول الاوسى الانصارى **(بأن القائد كان ينتخبه بحيث يسند اهل العسكر ظهورهم الى عارضة وبحيث**

يأمنوا هجوم العدو عليهم من ظهورهم • فان لم يتهيأ له شيء من ذلك احتفر الخنادق واستظهر باكمال الكمائن من خلف عسكره) • وكان القائد يحرص أن يكون موضع القلب على جبل او عارضة مشرفة وان تكون الشمس والريح من خلفه لئلا تعرقل اعمال قطعاته وخاصة الخيالة منها •

ترتيب الصفوف والزحف :

كان العرب في جاهليتهم يقاتلون على غير نظام وكانت حروبهم من النوع الذى يعبر عنه بالكر والفر • ولما ظهر الاسلام كان من جملة اوامره ترتيب الناس صفوفا في الحرب عملا بالآية (أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص) وعلى ذلك كانت حروب المسلمين في البداية صفوفا وهو ما يعبرون عنه بالزحف وكانوا مع ثباتهم بالزحف يجعلون وراءهم الا بل والولدان والنساء والاحمال فيزيدهم ذلك استماتة في الحرب وصبرا على القتال وكان الجند يترتب صفوفا بالنسبة للاسلحة والاحوال المحيطة ، ففى القادسية مثلا ترتب من ثلاثة صفوف كما يروى الطبرى • ولما أخذ المسلمون بنظام الكراديس وعمدوا الى التعبئة (أى ترتيب الجيش في ميدان القتال وتقسيمة الى الاقسام المالوفة) ترك اسلوب الصفوف فى ترتيب الجيش ككل تدريجيا ولكنه بقى كأسلوب لقتال الكراديس • فكل كردوس من الكراديس المختلفة الموجودة في كافة الاقسام كان ينتظم صفوفا متراصة متعددة ثم يزحف قدما نحو العدو وكان القائد يتخذ موقفه في قلب الجيش فيقيم في خيمة او عريش على محل مرتفع من الارض ومنه يصدر الاوامر ويراقب سير المعركة ويصلح الاخطاء التى يراها ولا يشترك في القتال الا عند الضرورة القصوى لان ترتيب الجيش او تعبئته في ميدان المعركة كان يساعده على تطبيق الانواع المختلفة من الخطط لاستخدام جيشه لدحر العدو وتحطيمه •

اصدار الاوامر :

يصدر القائد اوامره خلال المعركة بصوته المرتفع اذا كان اصحابه يسمعون صوته والا اناب عنه من يبلغها لهم • وكان هذا هو الاسلوب المتبع في بداية الاسلام ولما كثر الجنود صار القائد أو نائبه يلقى الاوامر في صورة تكبيرات ثلاث بينها فترات زمنيه متباعدة لأصلاح الشأن والاستعداد بالسلاح وغير وعند التكبيرة الرابعة

يكون الهجوم العام للجيش وهذا هو مايرويه الطبرى في كتابه تاريخ الامم والملوك الجزء الرابع •

ساد العمل بالتكبير فترة من الزمن فلما كثرت الجيوش وصارت الاصوات غير مسموعة من قبل الكل كما هي الحالة فى صدر الدولة العباسية ، اصطلح القادة على ان يهز اللواء العام للجيش ثلاث هزات في الهزة الاولى يقضي الرجل حاجته ويتوضأ وبعد الثانية يعد الجندى سلاحه ويصلح من شانه وبعد الثالثة يكون الهجوم العام •اما الاوامر الوقتية التى كان القائد يصدرها بتقدم طائفة او تاخر طائفة أو اصلاح خطأ فكان القائد يلقيها الى رسله ونوابه شفوية أو مكتوبة في بعض الرقاع ليبلغوها الى قواد الكتائب وكانت الرسل لاتفتر بينه وبينهم طول المعركة ومراقبة لهم لاتنتهى الا بانتهائها •

المعــركة :

فاذا أمر القائد بالزحف يندفع الجنود نحو العدو وهم صفوف متراصة • وهنا تختلف طبيعة وتسليح الصف الذى يشتبك بالعدو اولا تبعا لأختلاف طبيعة وتسليح الصف الامامى من العدو وكذلك باختلاف خطة القائد • وعلى كل اذا هجم الفرسان يشرع العدو الرمح في صدور المهاجمين ويرشقهم بالنبال • وعند الاصطدام تشتبك الرماح بالرماح والرجال محصنون بالدروع الواقية ثم يتدافعون ويتقاتلون • وقد يندفع في هذه الفترة الجنود بسيوفهم نحو العدو في حين ترفع امام السيوف التروس والدروع الحديدية فتسمع لوقع الحديد على الحديد صوتا كانه صوت الحدادين كما يقول الطبرى • فاذا دام الالتحام واختلط الجمعان طلب كل جندى اية وسيلة يتغلب بها على خصمه فقد يضربه بالبلطة او يطعنه بالخنجر وقد يصير بهما الامر الى المعانقة والضربات المعجزة حتى يصرع القوى الضعيف فيقتله أو يأسرة •

أما عمل الخيالة عند البدء فى المعركة فيكون بالقتال وكذلك بالكر عن طريق المبارزة وغيرها واذا حمى الوطيس فوظيفتها حماية الاجنحة او تهديد اجنحة وخطوط مواصلات العدو لأن الخيل كما يقول ابن الاثير لا عمل لها مع المشاة •

ومن عملها ايضا تعقيب المهزومين في نهاية المعركة حيث تكون سرعة الخيل عاملا فعالا لاتقابل به سرعة المشاة •

تكون قطعات المشاة اثناء المعركة بين زحف للامام واشتباك مع العدو واحيانا التراجع امام ضغطه وذلك من دون ضجة لأن الضجة عندهم وحسب رواية كل من الدينوري وابن الاثير وابن خلدون هي من اسباب الفشل ولأن الصمت يساعد على الضبط واذا أجبرت القطعات على التراجع أو أمرها به قائدها رجعت بانتظام بحيث تكون صدور الجند الى العدو منحرفين باجسامهم مختلسين النظر الى الخلف حتى يعودوا الى محلاتهم وهذا هو مايرويه الهرثمي حول التراجع • اما الاصوات بالتكبير فلم تكن ترتفع الا عند حدوث حدث جلل كهجمة عنيفة او قتل قائد الاعداء أو فرارهم نهائيا •

استثمار الفوز والمطاردة :

يقول الاوسي الانصاري « بانه من الضروري تعقيب العدو والضغط عليه اذا تحققت هزيمته مع الحذر من الكمين والتيقظ له فاذا استحكمت الهزيمة فينبغي أن تختص الميمنة والميسرة بطلب العدو على أن لا يغيبوا عن بصر قائد الجيش أما اذا استرسلت الخيالة في ملاحقة العدو فيجب على الرجالة (المشاة) أن تحمل على العدو لاشغالها ومنعها من التعرض الى الخيالة » •

أما عبدالرؤف عون فيورد في كتابه « بانه اذا دنت المعركة من نهايتها زاد ثبات المسلمين واشتد ضغطهم على العدو متحلين بالصبر الطويل فان انهزم امامهم اسرعت (فرقة المجردة) بتعقيب الفارين بالرماح والسيوف وقد تخففت من الدروع وكل ما يثقلها وبقية الجيش يأخذ في جمع الغنائم • فاذا لجأ الاعداء الى حصونهم فلا يشغلون انفسهم بحصارها الا بعد التقاط الخارجين عنها ليأمنوا جانبهم وقت الحصار » •

يتبين مما سبق بان القائد كان يستهدف تحطيم كافة القوات المعادية في فترة اختلال تنظيمها وهزيمتها وكان يحاول عدم افساح المجال للعدو لاعادة تنظيمه وجمع قواته ثانية وهو نفس ما يتوخاه قادة اليوم في استثمار الفوز والمطاردة •

الدفـــاع :

وكان يجرى على شكلين :ـ

١ ـ الدفاع بعد اتمام التعبئة • أى بعد ترتيب القطعات في ميدان المعركة وانتظام صفوف الكراديس •

٢ ـ الدفاع قبل اكمال التعبئة • أى الدفاع في حالة زحف العدو قبل اكمال ترتيب القطعات وتنظيم الصفوف •

الدفاع بعد التعبئة :

وهو الاسلوب المفضل للقتال لدى المسلمين ، اذ كانوا لا يبادرون بالهجوم عملا بنصح الرسول (لا تمنو لقاء العدو فعسى أن تبتلوا بهم) • كما أن عمر بن الخطاب كان يحرم المتسرعين الى القتال من الامارة ويقول (أن الحرب لا يصلحها ألا الرجل المتريث الذى يعرف الفرصة والكف) والمـراد بالتريث هنا انتهـاز الفرصة لا التوانى والغفلة • في هذه الحالة كانت الكراديس ترتب في ميدان المعركة كما فى صفحة الهجوم تماما ثم تنتظم صفوفا وتبقى بعد ذلك منتظرة قدوم العدو • فاذا ظهر العدو في ميدان المعركة امر القائد المكبرين بالتكبير وامر اصحاب الطبول بالضرب عليها ليعد كل انسان نفسه ويأخذ مكانه من الصف فاذا توافق الجيشان للقتال تبدأ المبارزة عادة بين الابطال من الجانبين أما اذا زحف العدو امهله الرماة حتى يكون فى متناول السهام ثم أمطروه وابلا من سهامهم وهم جاثون على ركبهم جماعات جماعات بحيث تخرج سهامهم مجتمعة وكأنها صادرة عن قوس واحد • ثم اذا أقترب العدو اكثر من ذلك اشرعوا رماحهم في صدره وهنا تشتبك الرماح فيشرع الرجال الرماح في صدر الرجال فيتدافعون ويتقاتلون ثم يصدر بعدها أمر الهجوم العام عادة وعندها يندفع الجنود بسيوفهم للقتال تماما كما في صفحة الهجوم •

الدفاع قبل التعبئة :

فى هذه الحالة يبرك الجنود فورا ويشرعون الاسنة فى نحورهم ويتسترون بالتروس والطوارق ويحاولون تشكيل صفوف متراصة قدر المستطاع متعاضدة لصد

العدو • ويبقون بهذا الوضع الى أن يندفع العدو أو يتهيأ الركوب أو اللقاء • وبعدها يحاول القائد ترتيب قطعاته ما أمكن ويتخذ كافة التدابير الممكنة لاحباط تطويق العدو لقطعاته •

الانســـحاب :

كان القائد يصدر الامر بالانسحاب عند رجحان كفة العـدو في المعركة لسبب من الاسباب فعند ذلك كان الانسحاب يستر بجماعـــات خاصة تدعى (كتائب الموت) يقوم أفرادها بتعقير الدواب والترجل عنها أن كانوا من الفرسان وكسر أغماد السيوف حتى لا تحدثهم نفسهم بالعودة ثم يجثون على ركبهم وقد أشـــرعو الاسنة في نحور اعدائهم ليغطو انسحاب أخوانهم وحتى لا تكون هزيمتهم منكرة •

أما اذا انتهت المعركة بانسحاب كلا الفريقين ، انصرف كل فريق ما أمكنه الى نقل الجرحى ودفن الموتى واحصاء المفقودين • وقد ذكر المسعودي في كتابه مـروج الذهب طريقة كـانوا يتبعونهـا في الاحصاء اذا كثر قتلاهـم وهي أن يبحثوا عن القتلى ويغرسوا بجوار كل قتيل قصبة من القصب الفارسي (الغاب) ثم يجمعون القصب بعد ذلك ويعدونه •

الحصـــون :

يقول الاوسي الانصاري بان الحصون في اللغة تطلق على كل ما يتحصن به المتحصن من القلاع والمدن المسورة والخنـادق والجبال وغيرها • ولكل منها حكـم يخصه في المحاصـرة والفتح • وقد يجتمع في الحصن الواحد عدة من الاصناف مثل ان يكون قلعة على جبل في داخل مدينة مسورة محاطة بخنادق دائرية يتبين من هذا بان الحصون كانت تطلق على انواع مختلفة من التحصينات وان لكل نوع من هذه الانواع اسلوبا خاصا للدفاع فيه وللهجوم عليه •

الدفاع في الحصون :

كانت الجيوش تلجأ الى الحصن لضعفها أمام العدو • وكان القائد يستهدف منع العدو من الاستيلاء على الحصن الى أن تأتيه النجدات أو الى أن يمل العدو

من الانتظار الطويل والابتعاد عن قواعده من دون فائدة ، فيضطر الى رفـــع الحصار بشروط أو بدونها وكان أيضا يتوخى أكمال تحصين الحصن وتجهيزه بالرجال والاسلحة ومواد الاعاشة قبل وصول العدو اليه أما المبادىء التى كانت تراعى في الدفاع عن الحصن فهى كما يلى :

١ ـ معاملة الاهلين والجنود بالعدل والاحسان •

٢ ـ حث الجنود على الثبات وتحذيرهم من العدو وما يلقونه منه أن ظفر بهم والوعد بكل خير عند نصرتهم وانصراف العدو •

٣ ـ عدم الرمى على العدو الا بعد التأكد من امكانية الاصابة •

٤ ـ المماطلة وعدم القتال ما وجد الخديعة بديلا •

الاستيلاء على الحصون :

وكان يتم باساليب اربعة وكما يلى :ـ

١ ـ مباغتة الحصن والاستيلاء عليه فجأة • وتتم بالتقدم السريع والوصول الى الحصن واخذه على حين غفلة من أهله وحاميته • وهذا يشبه اسلوب ضبط الجسور والمعابر في الحال الحاضر •

٢ ـ الاستيلاء على الحصن بالحيلة والمخادعة • كأن ينسحب المهاجم ويتظاهر بالفرار ثم يهاجمهم فجأة او يبث الفرقة بين حامية الحصن او يدس الجواسيس فيما بينهـــم •

٣ ـ الهجوم على الحصن والاستيلاء عليه عنوة • في هذه الحالة تبرز اهمية معدات الحصار كالدبابة وراس الكبش والعرادة وسلم الحصار والمنجنيق وغيرها •

٤ ـ محاصرة الحصن لمدة طويلة واجباره على الاستسلام • وهنا على القائد أن يتخذ تدابيـر الحمـاية لقطعاته لئلا تقوم القطعـات المحصورة بفتح الابواب والهجوم على الجيش بغتة وقد تدعو الضرورة حماية القطعات بحفر الخنادق ووضع الطلائع بالقرب من الابواب •

بعض الحيل الشائعة لكسب المعركة :

الكمائن :

أول من اجاد استخدامها من العرب هو القائد خالد بن الوليد • فقد استعملها

بصورة خاصة في معركة (الولجة) بالعراق ثم تبعه في ذلك الكثير من القواد حتى اصبحت طريقة الكمائن من الاساليب المهمة التي يتبعها القواد في حروبهم ويعتمدون عليها كثيرا •

كانت الكمائن تستخدم باشكال مختلفة منها وضع الكمائن خلف الجيش لمباغتة العدو القائم بتهديد خطوط المواصلات او المؤخرة والهجوم عليه أى انها كانت تستعمل ليستند عليها الجيش • وكانت تستخدم في بعض الاحيان لحصر العدو والهجوم عليه من الخلف أو من الاجنحة أثناء احتدام القتال ففي هذه الحالة توضع بعض القوات في محلات مخفية على الاجنحة وتبقى هذه القوات الى أن يشتبك العدو مع القوات الرئيسية فعندها تخرج قطعات الكمين بغتة وتهجم على العدو من الجناح أو من الخلف حسب الخطة المقررة •

كان لهم شروط في جندى الكمين ودابته فهم يشترطون أن يكون بمنخفض من الارض منيع والا يكون بفرسه علة • وفي صفات رجال الكمين وخيله يذكر الاوسى الانصارى (بان رجال الكمين يجب أن يكونوا من اشجع الجنود واكثرهم تجربة وذلك لاهمية واجبهم ولانعزالهم عن بقية الجيش فترة من الزمن • وان يكون عليهم قائد عارف بامور الحروب عالم باحوال الاماكن الصالحة للاختفاء ليكون ذلك أعون لحصول الغرض من امر الكمين في أختفائه حيث يجب الاختفاء وظهوره حيث يقتضى الظهور اما خيلهم فيجب أن تكون من نوع خيل الطلائع ثابتة الحوافر سالمة الظهور) أما موضع الكمين فكان يشترط أن يكون مخفيا مستترا وأن يكون مما يحتمل الاقامة فيه اذا دعت الحاجة الى طول الاقامة بأن يكون فيه الماء والمرعى وسائر ما يحتاج اليه أهل الكمين ويجب أن يكون الكمين على علم دائم باحوال العدو واحوال قطعاته ويتم ذلك بواسطة الخفراء والدوريات الصغيرة والرسل • ويجب على اهل الكمين أن يتجنبوا التعرض للصيد من الطير والوحش مما حولهم أذ قد يستدل العدو على مكان الكمين من نفور الحيوانات من تلك المنطقة وينبغى أن يكون وقت ظهور الكمين في حال غفلة العدو وبأن يكون ذلك غدوة النهار أو عند حط العدو عن دوابهم واراحتها وبأن يكون ذلك في أحر ساعة في ايام الصيف أو أبرد ساعة في أيام الشتاء • وأخيرا ينبغى أن يكون خروجهم من الكمين على

العدو جماعات جماعات متقطعة من غير أن يبعد بعضهم من بعض وأن يسرعوا الرجعة الى مكمنهم اذا لم يظفروا بحاجتهم •

الايهام بالمـــدد :

يستعمل لغش العـدو فى الغالب واحيـانا لتقوية الروح المعنوية للقطعات فمثلا يتجول القائد بين قواته ويقول لهم بأن هنالك نجدات فى طريقهـا اليهم او ان يرسل القائد قسم من قواته المحيطة بالحصن المعادى الى محل بعيد ليلا ثم يأمرهم بالالتحاق بالقوات الاصلية نهارا وبوجبات متتالية ليتوهم العدو بأنهم نجدات جديدة فتضعضع معنوياته أكثر من استخدام هذه الطريقة قائد المأمون (طـاهر بن حسين) فى قتاله مـع قـواد جيش الأمين فانه كان يجمع الفلاحين واهل القرى من المدنيين ويضعهم على المرتفعات وقد نشـروا اعلامهـم واوقدوا نيرانهـم فتبدو عندئـذ قـواتـه كثيرة الـعدد فيتصور المقـابل ورود نجدات جديدة اليه •

تضليل العـــدو :

وذلك بجمع قوات كبيرة في جهـة ما لاجبار العدو على نقل قوات كبيرة الى تلك الجهة لملاقاتها ثم القيام بالهجوم الرئيسى على العدو من ناحية ثانية •

عمل بهذا الاسلوب أبو مسلم الخراسانى كثيرا فقد روى ابن الاثير بأنه أمر قـائده في معركتـه الحاسـمة[٨٣] مع (عبدالله بن على) الخـارج على خـلافة المصور ان ينقل اكثر الميمنـة الى الميسرة تاركـا فى الميمنة جمـاعة أصحابه واشداءهم فلما رأى ذلك اهل الشام نقلوا ميسرتهم وضموها الى ميمنتهم بازاء ميسرة ابى مسلـم فـانتهز هو هـذه الفرصة وحمل بالقلب ومن بقى معه فى ميمنته على ميسرتهم فهزمهم ونجح فى تضليلهم •

الاستطراد :

وهو ان يظهر القائد الهزيمة امام عدوه ليتبعه فيبعده عن حصونه وتطول

---

(٨٣) جرت هذه الخدعة سنة ١٣٧ هـ فى المعركة الحاسمة بين أبى مسلم وعبدالله أبن على عم الخليفة المنصور والذى لم يوافق على بيعة المنصور ، وكان على رأس ميمنة أبى مسلم القائد حسن بن قحطبة وعلى ميســـرته خازم ابن خزيم •

خطوط مواصلاته ثم يكر عليه مرة واحدة ويصدمه بكل قوته فيهزمه او يقوم بعض القوات المخفية عن انظار العدو المنفصلة عن القوات الرئيسية بمباغتة الحصن والاستيلاء عليه • وكان قادة الروم قديما يتبعون هذا الاسلوب قبل المجازفة بالاشتباك الحربى • وقد استخدمه القادة العرب في حروبهم مع الفرس والروم فيما بعد اذ استخدمه (النعمان بن مقرن) فى معركة نهاوند سنة ٢١ هـ ثم اصبح اسلوبا نافعا يتبعه معظم القواد فى حروبهم وخاصة فى صدر الدولة العباسية وفى هذا المعنى نصح الهرثمى قواد المسلمين (بأن العدو اذا أستطرد لهم فلا ينخدعوا ويحملوا عليه بل ينتظروا حتى يسكن الوهج ويثبت لهم) •

المعركة البحرية

مشاكل القتال في البحر :

كانت المعارك البحرية عند المسلمين أشق واصعب لان حاجتها للفن الحربى اكثر وذلك لامور اجملها الحسن بن عبدالله في كتابه «آثار الاول في تدبير الدول» فيما يلى :

١ ـ أن المجال في البحر ضيق ولا تكاد السهام او الحجارة تخطى وكل رشق فيه يتكىء ويصيب •

٢ ـ قد تنقلب الرياح بما لا يهوى القائد فتغلبه على امره وقد تسكن عند حاجته اليها فيكون الضرر والاحراج على خلاف البر الذى يكون القائد فيه حر الحركة •

٣ ـ أن القائد لايمكنه في البحر الهرب او الفرار ولا الاستتار بالحصون والاسوار أن اقتضت المصلحة ذلك •

٤ ـ لايستطيع القائد البحرى استخدام الاسلحة الثقيلة بكثرة لانها ثقيلة الحمل على السفن وهى فوق ذلك تحتاج أعدادا كثيرة من الجند لادارتها• بسبب هذه المشاكل المتقدمة كان يشترط في امراء البحر أن يكون احدهم عارفا بمسالك البحر ومذاهبه وعلامات الرياح وتغيرات الانواء ملما بالحركات البحرية

من المد والجزر وغيرها كما يجب أن يكون خبيرا بالسفن ليختار الجديد منها ويكثر تقويتها ويدخر فيها آلاتها حتى اذا تلف شيء منها وجد ما يخلفه كما يجتهد في تغييرها واحكام ما يلاقي الماء منها فأنه الاصل الذي يعول عليه في البحر والا كانت سفنه عرضة للغرق ٠

ادارة المعركة (٨٤) :

لاتذكر المراجع التاريخية تفصيلات للمعارك البحرية وان اوفى تفصيل لها على اجماله هو ماذكره كل من الطبري وابن الاثير في وصف المعركة المشهورة (ذات الصواري) ٠ كما وردت تفصيلات اخرى في كتاب اثار الاول الذي اشار فيه صاحبه الى مؤلفات للاوائل في هذا الفن ٠ والذي يفهم من كتب هؤلاء المؤلفين بأن كل قائد في الاسطولين المتحاربين كان يقوم بالاستطلاع البحري اولا فيراقب حركات صاحبه ويحدد مكانه ثم يدنو منه بحذر متحينا هدوء الريح ليفتح سفنه حسب الخطة ويجتهد ألا تهب الريح عليه فتوقع الخلل في سفنه وليتمكن من تدبير ما يجري منها بالريح وما يجري بالمجاذيف وينسق العمل بينهما ٠

فأذا دنت السفن من السفن حاول المسلمون بقدر المستطاع ان يحولوا المعركة الى معركة برية فكانوا يقربون سفنهم من سفن العدو ويربطونها بها بالقوة ويصلون بينها بالالواح ثم يتقاتلون على ظهورها كقتالهم على البر بالسيوف والخناجر وغيرها ٠ ولهذا ايضا نجدهم يزودون سفنهم بكلاليب او سلاسل حديدية في رؤوسها كرات حديدية ليرموها على سفن العدو وذلك لجذبها اليهم بقوة الرجال ومن ثم الاندفاع نحو ظهورها للقتال مع العدو ٠

---

(٨٤) من كتاب الفن الحربي في صدر الاسلام لمؤلفه عبدالرؤف عون ٠

وعدا هـذا كان لهـم اسلحة مختلفة يستخدمونهـا اثناء القتال كالمنجنيق والقوارير النفطية وسلاح الفأس وغيرهـا ، كمـا كان لهم ايضا وسائل خاصة للوقاية من تأثيراتها فيما اذا استخدمها العدو .

كان هذا الاسلوب يستخدم طبعا فى حالة شعورهـم بالتفوق على العدو أما اذا علموا بضعفهم أمامه فضلوا الترامى عن بعد بالسهام وبالحجارة وبغيرها . فاذا اشتد بهم الخوف لجأوا الى الانسحاب والاختفاء بنشر الاقلعة الزرقاء كيلا تظهر سفنهم من بعد لأن لونها يوافق لون الماء المحيط به فتخفيها .

معارك الجيش العباسى

شملت معارك الجيش العباسي في ايام عظمة دولتهم محاربة الروم واخماد الثورات الداخلية والمحافظة على المملكة العظيمة التى ورثوها عن الدولة الاموية. أن هذه المعارك كثيرة جدا وقد حاولنا ذكر المهمة منها في الملحق (آ) للمراجعة ، ورأينا من المفيد دراسة معركة واحدة مهمة لاكمال البحث اذ انها تبرز معظم مزايا الجيش العباسى وتعزز دراستنا المتقدمة له في نواحى التنظيم والتسليح والتعبئة • هناك معركتان مهمتان حدثتا في العهد العباسى تستحقان الدرس ، الاولى معركة البذ التى وقعت بين جيش المعتصم والثائر بابك الخرمى ، والثانية معركة عمورية التى وقعت بين جيش المعتصم ايضا والجيش الرومى • وقد وقع اختيارنا على المعركة الثانية في هذه الدراسة •

لم تنقطع الحرب بين العرب والروم منذ بدأت الفتوحات الاسلامية ، وقد استمرت بشدة زمن الدولة الاموية وجرت ثلاث محاولات عربية لاحتلال القسطنطينية ، وعندما أخذت قوة هذه الدولة بالضعف فى أواخر أيامها وانهكتها الفتن والثورات الداخلية انتهز قسطنطين الرابع هذه الفرصة لشن الغارات على البلاد الاسلامية •

ولما انتقل الحكم الى العباسيين تغيرت وجهة الحرب بين العرب والروم ، واصبحت عبارة عن غارات الغرض منها الهدم والتخريب والانتقام • وهذا يخالف ما كانت عليه الحال في ايام الامويين الذين كانت سياستهم محاربة الروم لاحتلال القسطنطينية • ولا شك بان السبب كان يرجع الى عاملين مهمين اولهما مناوأة اهالى بلاد الشام لبنى العباس وثانيهما عدم اهتمام العباسيين بانشاء اسطول قوى في البحر الابيض المتوسط يضارع اسطول الامويين من قبل فاعتمدوا على الجيوش البرية دون القوات البحرية •

بدأ البيزنطيون شن غاراتهم على حصون وثغور الدولة العباسية فى زمن أبى جعفر المنصور فغزا قسطنطين الرابع ثغور الشام والجزيرة واستولى على ملطية فخرب حصونها ، غير ان العرب تمكنوا من استردادها في السنة التالية ورمموا

حصونها واقاموا فيها حامية كبيرة ثم تعاقبت الغارات من الطرفين والتى كانت تتصف احيانا بالعنف والقسوة حتى عام ١٦٥ هـ حيث ارسل الخليفة المهدى ابنه هارون الرشيد على رأس جيش عظيم تعداده مائة الف رجل توغل في بلاد الروم(٨٥) حتى وصل شواطىء البسفور وفرض هدنة لمدة ثلاث سنوات وارغم الملكة ايرينى ارملة ليسو الرابع وكانت وصية على ابنها قسطنطين السادس ، على أن تدفع للمسلمين ٩٠/٠٠٠ دينارا جزية سنوية(٨٦) .

ولما تولى هارون الرشيد الخلافة وجه اهتمامه الى توطيد دعائم السلام في مناطق الحدود المتاخمة للدولة البيزنطية ، وفي سنة ١٨١ هجرية سار الخليفة بنفسه على رأس جيش كبير الى آسيا الصغرى فانتصر على الروم في جميع المعارك حتى وصل اسوار القسطنطينية وفرض الهدنة والجزية . وهكذا توالت الغزوات طوال عهد الرشيد . ثم هدأت الحالة في خلافة الامين بالفتنة التى قامت بينه وبين أخيه المأمون . وفي عهد المأمون عاد الصراع بين الدولتين فقد شجع المأمون الثائر توماس الصقلبى الذى ثار فى آسيا الصغرى على الامبراطور تيوفيلس ، وأمده بالمال والرجال وعمل على تتويجه امبراطورا على الدولة البيزنطية نفسها واتبع الامبراطور تيوفيلس هذه السياسة نحو الخليفة العباسى ، فقد جعل بلاد الروم موئلا للخرمية اتباع بابك الخرمى(٨٧) الفارسى الذى ثار على المأمون في (سنة ٢٠١ هجرية ـ ٢١٨ م) واعتصم بالاقاليم الجبلية الشمالية الشرقية في منطقة حران واستقل عن الدولة العباسية أثنتين وعشرين سنة (٢٠١ ـ ٢٢٣ هجرية) وفي النهاية سئم الامبراطور من هذه الحالة

---

(٨٥) كان العرب يسمون أقاليم الدولة البيزنطية فى جملتها (بلاد الروم) وكانوا يعرفون البحر الابيض المتوسط باسم (بحر الروم) ثم اختصر اسم (بلاد الروم) الى (الروم) فقط ومن ثمة صار (الروم) أسماً لآسيا الصغرى وهى البلاد التى أنتقلت نهائيا فى المائة الخامسة للهجرة الى أيدى المسلمين باستيلاء السلاجقة عليها .

(٨٦) الطبرى ج ٦

(٨٧) يعتقد بأنه من سلالة أبى مسلم الخراسانى ، أدعى الالوهية ونادى بالاباحية والتبرك بالخمور وتبعه كثير من الناس فى أذربيجان وعكر صفو الدولة العباسية مدة ٢٢ عاما فى زمن المأمون والمعتصم فنشر الرعب فى البلاد وهزم جيوشا كثيرة وقتل عدة قواد حتى تمكن منه الافشين فأرسله الى المعتصم فقتله .

وعرض الصلح على المأمون وكتب اليه كتابا يجمع بين الشدة واللين مما اثار غضب المأمون ورده بكتاب شديد رفض فيه الصلح • وفي سنة (٢١٥ هـ - ٨٣٠ م) خرج المأمون لقتال الروم واحتل ملطيه والمطامير وسندس ثم عاد الى دمشق • وهنا اغتنم تيوفيل ابتعاد جيوش الخليفة عن الحدود الرومية فسار الامبراطور فجأة واجتاز سلسلة طوروس واحتل طرسوس والمصيصة وقتل من المسلمين نحو الفين•[٨٨] فلما علم المأمون بالغارة عاد الى بلاد الروم واحتل عشرات الحصون وفتك بالروم فتكا كبيرا وهزم قوات الامبراطور شر هزيمة ثم عاد الى دمشق • وفي عام ٨٣٢م قام المأمون بغارة قوية أعقبها الغزو النهائي في ٨٣٣ حيث توفي المأمون في حصن البذندون في ٧ آب سنة (٨٣٣م - ٢١٨هـ) ودفن بطرسوس [٨٩] ونصب أخاه أبا اسحق الذى تسمى بالمعتصم بالله خليفة لـه •

خلافة المعتصم :

اصبحت العلاقات بين الدولتين العباسية والبيزنطية في زمن المعتصم أسوأ مما كانت عليه • ولكن المعتصم كان بعيد النظر ، فوجه كل همه للقضاء على فتنة بابك الخرمي أولا • ففى شتاء عام ٨٣٣ أرسل المعتصم الى اذربيجان - للقضاء نهائيا على ثورة الخرمية - جيشا قويا بقيادة أمير بغـداد اسحق بن ابراهيـم فأهلك ٦٠/٠٠٠ فارسا [٩٠] في همدان وهرب الخرميون الآخرون الى الروم مع رجل يسمى (نصر) ويسميه الروم (تيوفوب) أما قائدهم بابك فقد تمكن من الافلات واستمر في هجماته المتوالية لعدة سنين أخـرى رغـم ان قواته بدأت تتضائل • ولقـد ادرك الثائر بابك خطورة موقفه فأتصل بالامبراطـور تيوفيل وحرضه على غزو ارض العرب ونبهه الى ان كل قوات المعتصم خصصت لقتال

---

(٨٨) العرب والروم ص ٩٦

(٨٩) وهى من أجل وأكبر الثغور العربيـــة وهى تشرف على المدخل الجنوبى للمضيق الهام الذى يمر منه درب طرسوس المشـهور والمعروف بأبواب قليقية (كيليكيا) ويحميها سـوران من الحجارة وخندف عميق وكانت تسع ١٠٠ر٠٠٠ مقاتل •

(٩٠) الطبرى ج ٧ ص ٢٢٣

الخرمية وان الخليفة عاجز عن المقاومة على حدود الروم • وواضح ان بابك كان يأمل ان يضطر الخليفة حين يعلم بدخول الروم الى بلاده ان يستدعي جزء من الجيوش المحاربة • وان يتنفس هو الصعداء ويخفف عنه ما هو فيه من حرج •

حطة زبطرة (٩١) :

اغتنم الامبراطور تيوفيل الفرصة ودخل فعلا ارض العرب في عام (٨٣٧م-٢٢٣هـ) بجيش قوامه ٧٠،٠٠٠ - ١٠٠،٠٠٠ رجل وتوجه نحو حصن زبطرة واحتله بعد قتال شديد وقتل جميع رجال المدينة وسبى نسائها ثم احرقها • ولما بلغ المعتصم الخبر استعظم الامر وكبر لديه وقرر الانتقام من الروم • وفي نهاية ذلك العام تمكن المعتصم من القضاء على الثائر الخطر بابك وبذلك استطاع أن يتفرغ لتحقيق رغبته في الانتقام من الامبراطور تيوفل وكان غرض الخليفة من هذه الحملة هو (عمورية) مسقط رأس وموطن الامبراطور واسرته •

معركة عمورية (٩٢)

وصف ساحة الحركات : (راجع المخطط رقم ١)

كانت الحدود بين بلاد المسلمين والروم في أيام بنى أمية وبنى العباس تتألف من سلسلتي جبال طوروس وطوروس الداخلية (انتى طوروس) وكان يعين هذه الحدود ويحميها خط طويل من القلاع الخارجية والداخلية سماها العرب بالثغور والعواصم وهى مانسميها في الوقت الحاضر بالحاميات - ويمتد هذا الخط أو سلسلة النقاط المحصنة من ملطية على الفرات الاعلى الى طرسوس بالقرب من ساحل البحر الابيض وكان الروم يحتلون هذه القلاع تارة والمسلمون تارة أخرى وينقسم خط القلاع هذا عادة الى مجموعتين هما :

---

(٩١) وهى حصن عربي عظيم ومن أقرب الثغور الى بلاد الروم ويسميها الروم (سوز بطر) ولا زالت آثار أسوارها موجودة لحد الآن فى تركيا فى موقع يطلق عليه (فيران شهر) على نهر سلطان صو جنوب غربى مدينة ملطية •

(٩٢) وأسمها الرومى (AMORION) وتقع فى الوقت الحاضر فى المنطقة الواقعة جنوب شرقى اسكى شهر بمسافة تقرب من ستين ميلا •

ثغور الجزيرة :

لحماية أقليم الجزيرة وكان من ثغورها [٩٣] ملطية ، زبطرة ، حصن منصور، بهسنا ، مرعش ، الهارونية ، الكنيسة وعين زربى •

ثغور الشـــام :

لحماية بلاد الشام وهى الجنوبية الغربية بالقرب من الساحل الشمالى لخليج الاسكندرونة ، وأهم ثغورها المصيصة [٩٤] اذنة [٩٥] طرسوس ، لؤلؤة ، طوانة والصفصاف ورغم أن هذه الثغور والعواصـم العربية تختلف باهميتهـا ودرجة خطورتها الا أنه فى كل منها يوجد سور ضخم أو أكثر يحيط بها من جهاتها الاربع ويحاذيه خندق يملأ بالمـاء في معظم الاحيان ، وفي وسـطها حصن • وفيهـا كل مايساعدها على الحصار الطويل ريثما تصل النجدات • وتعتبر طرسوس وملطية من أهم الثغور العربية ويمكن اعتبارهما القاعدة الامامية لحركات التعرض للجيوش الاسلامية •

الدروب والمسالك (٩٦) : (راجع المخطط رقم ١)

تشكل سلسلتا طوروس وانتى طوروس المنيعتان خط الحدود بين الدولتين العربية والبيزنطية • وتقطع هاتين السلسلتين دروب ومسالك كثـيرة في مضـائق شديدة الوعورة ذات منعطفات حادة• وقد سلك العرب مسلكين منها بوجه خاص

---

(٩٣) وقد سماها الروم ميلتين . كانت من الثغور العربيـة المهمة وهى حصن مهم يحمى الجسر الرئيسى على نهر ملاس (ويسمى الآن طوخمه صو) على ثلاثة أميال منها وفيها حصن منيع وحامية قوتها أربعـــة آلاف مقاتل (بلدان الخلافة الشرقية) .

(٩٤) المصيصة : وهى على نهر جيحان (نهر بيرامس) فتحها عبدالله بن الخليفة عبدالملك الاموى وبنى حصنها ووضـــع بها سكانا من الجند من أرباب البأس والنخوة •

(٩٥) أذنة : وهي مدينة عامرة تقع على نهر سيحان (نهر سارس) أما الحصن فيقع على الطرف الآخر (الشـرقى) من النهر يربط بينهما جسر يسمى بجسر الوليد نسبة الى الوليد الخليفة الاموى • وللمدينة سور منيع يحيطه خندق عميق وللمدينة ثمانية أبواب وهى اليوم مدينة أطنة التركية •

(٩٦) بلدان الخلافة الشرقية •

في غزواتهم السنوية لبلاد الروم وسموهما درب الحدث ودرب طرسوس وهما نفس المسلكين الذين استخدمهما المعتصم في حملة عمورية التي نحن بصددها وفيما يلي وصف سريع لكل منهما •

درب الحدث :

يترك الطريق سامراء صاعدا ومحاذيا الضفة اليسرى (الشرقية) لنهر دجلة نحو اقليم الجزيرة فيدخله عند تكريت ثم يصل السن وحديثة ثم الموصل • وعندها يعبر نهر دجلة لاول مرة ويستمر في الصعود مرة أخرى محاذيا الضفة اليمنى حتى يصل بلد (شمال الموصل) ثم ينعطف نحو سنجار ـ سكير عباس ـ ماكسين ـ الرصافة ـ الرقة ـ سرج ـ الرها ـ سمساط ـ حصن منصور ـ زبطرة ـ الحدث ـ مرعش ـ الهارونية ـ البستان •

ويمكن للقائد ان يتحاشى جزء من هذا الدرب وينحرف نحو أي جهة يريدها من بلاد الروم كأن يترك زبطرة شمالا الى ملطية وعندها يسير محاذيا للضفة الجنوبية من نهر القباقب متجها نحو الغرب ويعبر نهر هلس ويقطع هضاب آسيا الصغرى حتى يصل انقرة • وهذا هو الطريق الذي اتبعه الافشين قائد جيش المعتصم •

ويمكن للجيش أن يتجنب مروره بمحاذاة دجلة حيث يعبر نهر دجلة من مدينة سامراء نفسها ويتجه الى نهر الفرات قاطعا الجزيرة حتى مدينة آلوسة حيث يتقدم شمالا بمحاذاة الضفة الغربية لنهر الفرات فيصل عانة ثم مدينة الفرضة فقر قيساء ثم الرصافة فيقطع سهل صفين ويعبر الفرات حيث الرقة وعندما يعقب الطريق المبين اعلاه الى بلاد الروم •

درب طرطوس •

وهو الطريق الرئيسي الذي يربط العراق وبلاد الشام ببلاد الروم وكثيرا ما سلك في الازمنة القديمة • ويعتبر من اقصر الطرق الى القسطنطينية يسلكه سعاة البريد وتمر منه وفود الخليفة وقيصر الروم • وقد سمى العرب القسم الجنوبي منه في سلسلة طوروس بـ (درب السلامة) •

وفيما يلى المدن والثغور والحصون الرئيسية التى يمر منها هـذا الدرب :

الرقة ـ بالس ـ طرسوس وعندها يبدأ الـدرب فى دخول المضيق المنيع والمعروف بأبواب قليقية) ولاهميتها فقد سمى العرب الدرب بـ (درب قليقية أو كليكيا) ـ العليق ١٢ ميل ـ الرهوة ١٢ ميل ـ الجوازات ٧ أميال ـ الجردقوب ٧ أميال ـ البذندون (وفيها عين ماء تسمى عين رقة مات عندها المأمون ونقل منها الى طرسوس) ـ لؤلؤة ١٠ أميال ـ الصفصاف ١٠ أميال ـ حصـن الصقالبـة ١٢ ميلا (ويسمى حاليا انشا قلعة سى فى أعالى الجبل المطل جنوبا على مدينـة البذندون وهى النهاية الشـمالية من المضيق) ـ وادى الطـرفاء ٢٠ ميلا ـ منى ١٢ ميلا ـ نهر هرقلة ٨ أميال (وهرقلة هى مدينة أراكلسية الحديثة فى تركيا وهى المدينة الحصينة التى استولى عليها هرون الرشيد عنوة) ـ مدينة اللبن ١٥ ميل ـ رأس الغابة ١٦ ميل ـ المسكتين ١٢ ميل ـ عين برغوث ١٨ ميل ـ نهر الاحساء ١٨ ميل ـ ربض قونيـة ١٥ ميل ـ العلمين ٢٠ ميل ـ أبرومسـمانة ١٢ ميل ـ وادى الجوز ١٢ ميل ـ عمورية •

وقد عقب الجيش العربى بقيادة المعتصم هذا الدرب حتى وادى الطرفاء ثم ترك الدرب وانحرف عنه لاسباب عسكرية كما سنرى فى تفاصيل الحملة •

قوات الطرفين

الجيش العربى

لما أفضت الخلافة فى سنة ٨٣٣ م ـ ٢١٨ هـ الى المعتصم بالله ، كانت العناصر الفارسية قد تمكنت من الدولة وأصبحت القيادة الغالبة فى الجيش فارسية فخاف المعتصم وقرب اليه الاتراك وأعتمد عليهم فى اقصاء الفرس وتخفيف سطوتهم•

وتألف جيش المعتصم من الفرق التالية :ـ

١ ـ الحربية : وهم الفرسان العرب الذين يتسلحون بالرماح والسيوف ويؤلفون العمود الفقرى للجيش العباسى •

٢ ـ الاعاجم : وهم الخراسانيون وغيرهم ويدعونهم (الابناء) ، وقد ورثهم عن أخيه المأمون ، الا أنهم أصبحوا أقلية لا شـأن لها فى سياسـة الدولة

العباسية • والخراسانيون نسبة الى خراســـان وعاصمتها (مرو) وكانوا من أشد الفرس كرها للعــرب • ويشكلون صنف المشاة (الرجالة) في الجيش العباسي •

٣ ـ الفراغنة[٩٧] : وهم من بلاد السغد أو شروسنة وسمرقند وفرغانة وأهل الشاش • وسموا بالفراغنة لكثرة من فيهم من أهالى هـــذه المدينة • وقد اشتراهم المعتصم من أسواق بغداد تدريجيا ، ثم لما انضم اليهم الاتراك وكثر فيهم هذا العنصر سموهم « الاتراك » •

٤ ـ المغاربة : وهم من أهالى مصر (الشرقية والدقهلية) وسموهم بالمغاربة لكثرة من فيهم من أهل المغرب ومن شمالى أفريقية •

٥ ـ المتطوعون : وهم الذين يقدمون على الحرب عند اعلان النفير من تلقـــاء أنفسهم ولا عطاء لهم في ديوان الجند وهم من القبائل أو القرويين وكان لهم في حماية الثغور العربية أثر محمود وكانوا العامل المهم في القضاء على المتمرد بابك الخرمي • استخدمهم المعتصم في الحالتين التاليتين :ـ

آ ـ اما بوضعهم في جناحي القـــوة وحينئذ تكون واجباتهم الاحـــاطة بجناحي العـــدو دون أن يختلطوا بالجنود النظاميين الذين تدربوا تدريبا خاصا •

ب ـ أو أن يودع اليهم أمر شن الغارة على العـــدو قبل نشوب الحرب لازعاجه في قواعد بلاده وعرقلة تحشده وتخريب مداخره وقطع خطوط المواصلات • وقد يوكل اليهم أمر مطاردة العدو عند تقهقره •

ولـم يكن هؤلاء من العراق فحسب بل من مصـــر واليمن والحجاز والشام والجزيرة •

---

(٩٧) وهو اقليم فرغانة الذى كان الى وقت قريب يعرف بـ (خانية خوقند) وقد أعادت اليه الحكومة الروسية رسميا أسمه القديم (فرغانة) وكانت عاصمة الاقليم مدينة (اخسيكث) والتى سماها العرب (فرغانة) وهى تقوم على ضفة نهر سيحون الشمالية ولا زالت خرائبها شاخصة لحد الآن•

٦ ـ الصنوف الفنية : وكانت هـذه فرقا خاصة تقوم بواجبات خاصة • فمنهم (النشابون) الذين يرمون النشـاب و (النفاطون) الذين يرمون النفط لاحراق حصون الاعـداء و (المنجنيقيون) رماة المنجنيق وهم يمثلون صنف المدفعية فى الوقت الحاضر و (العيارون) وهم رماة الحجارة من المخالى والمقالع وكان للجيش أطباء وصيادلة يرافقونه فى الحرب والسلم •

٧ ـ الفعلة : وهم الذين يقومـون بأعمال هندسة الميدان فكان منهـم أصحاب الفؤوس ومنهم الذين يزيلون الثلوج عن الطريق والذين يحفرون الخنادق أو يطمرونها والذين يعقدون القناطر والجسور على الانهر وهم المسؤولون عن نثر الحسك فى محيط المعسكر الى غير ذلك من الاشغال التى تيسـر للجيش مهمتـــــــه •

الجيش الرومى (٩٨) :

كان الجيش الرومى مؤلفا من فرق ، عدد رجال كل منها ٦٠٠٠ وتتألف من ثلاث طبقات من الرجال :ـ

١ ـ الشبان : ومنهم يتألف الصف الاول من الكتيبة فى الحرب •

٢ ـ الكهول : في الصف الثانى •

٣ ـ أهل الدربة والحنكة : ويتألف منهم الصف الثالث •

وكان يلحق بكل فرقة عندهم كوكبة من الفرسان تتقلد السهام والمقاليع والمزاريق لمشاغلة الاعداء عن حرب المشاة •

وقد قسم الروم الفرق الى كراديس بلا تقييد بالصف فجعلوا الفرقة عشرة كراديس والكردوس ثلاثة أقسام وكل قسم فصيلتين عدد رجال كل فصيلـــة مائة رجل • أما القيادة فقد كان الامبراطور القائد العام للجيش ، وكان يقـــود كل عشرة آلاف رجل قائد يسمى (بطريق) وتحت أمرة البطريق ضابطان يسمى كل منهما (طو مرخان) يتولى قيادة (٥٠٠٠) رجل وتحت أمرة كل طو مرخان خمسة (طر نجارية DRUNGARII) يقود كل منهم (١٠٠٠) رجل وبأمرته

---

(٩٨) **الفن الحربى فى صدر الاسلام :**

خمسة (قوامس) وأحدهم قومس COMES يتولى قيادة ٢٠٠ جندي وبإمـــرة القومس قمطرح CENTURIONK وتحته (الدمرداخ) وهذا يقود عشرة رجال

تحشد الجيش العربي :

حالما فرغ المعتصم من محاربة المتمرد بابك الخـرمي وأسـره ثم قتله في سامراء قرر أن يتوجه لغزو الروم فأعلن النفير • وكانت وسـائل الاعلان عن النفير هي أن تنصب الاعلام في الاماكن العـامة في مختلف الاقطار والبلدان • فكتب المعتصم الى كافة الاقطار العربية والاسلامية معلنا النفير ورفعت الاعلام في العاصمة على الجسر وأقام المعتصم معسكر غربي دجلة ونودي بالمسير الى معسكر الخليفة • فتحشدت الجيوش النظامية وسارعت المتطوعة الى العراق حيث منطقـة التحشـــــــــــــد •

وحالما تم تحشد الجيوش غادر المعتصم سامراء ـ سر من رأى ـ في ١ نيسان ٨٣٨ م[٩٩] ـ ٢٢٣ هـ على رأس قوات كبيرة لم تجتمع لخليفة من قبل مثلها ولا مثل سلاحها ومئونتها ومساقيها المستقلة وبغالها ودوابها وقربها المختلفة الاحجام والآلات الحديدية والنار والنفط اما عدد القوات التي اشتركت في هذه الحملة فقد كانت لاتقل عن ٢٥٠,٠٠٠ مقاتل يتبعهـا عدد كبـير من التجار والمتعهدين والحيوانات الخاصة بالنقل والميرة •[١٠٠] وقد أمر المعتصم أن يكتب كل حامل لواء

---

(٩٩) كانت غارات العرب على أرض الروم في الربيع وفي الصيف وفي الشتاء • أما غزو الربيع فيبدأ في وسط ايار حين تقوى الخيل وتسمن من مراعي الربيع ويدوم الغزو ثلاثين يوما (أي الى منتصف حزيران) وفي اثناء هذا الغزو تجد الخيول العربية من مرعى بلاد الروم غذاء وفيرا هو بمثابة ربيع ثان لها • ثم يستريح العرب ويريحون خيولهم من منتصف حزيران الى منتصف تموز وتبدأ حملة الصيف من منتصف تموز وتدوم ستين يوما• اما حملة الشتاء فلا تكون الا في حالات الضرورة القصوى ولم يكونوا في اي حال يمعنون في أراضي العدو وكانوا يحرصون أن لا تدوم أكثر من ٢٠ يوما يحمل فيها الجند على خيولهم المؤونة الضرورية لهذه الاسابيع الثلاثة • ويكون هذا الغزو في آخر شباط والنصف الاول من آذار • (العرب والروم ـ ص ٩١) •

(١٠٠) العرب والروم ص ١٣١

على لوائه (رايته) انه يقصد عمورية كما أمر جميع المحاربين أن يكتبوا أسم عمورية على التروس •

خطة التقدم :

جرى التقدم نحو بلاد الروم على طريقين هما درب الحدث ودرب طرسوس وكما يلي :ــ

١ ـ سار القائد الافشين(حيدر بن كاووس) على رأس جيش قوامه ٣٠٠٠٠ مقاتل على درب الحدث نحو مدينة (سروح) وكان واجبه التقدم منها نحو ثغر سمباط ثم يدخل بلاد الروم وان يعسكر عند سهل[١٠١] داسيموس الخصب قرب طرخال على نهر ايريس •

٢ ـ أما بقية الجيش فقد قاده المعتصم على درب طرسوس وكان في مقدمة الجيش القائد (اشناس) ومحمد بن مصعب وعلى الميمنة القائد ايتاخ التركي وعلى الميسرة جعفر بن دينار بن عبدالله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة وعند وصوله على مسيرة يوم واحد من قلعة طرسوس على نهر اللامس قرر الخليفة المعتصم حركة الجيش ودخوله بلاد الروم كما يلي :ـ[١٠٢]

آ ـ يوم ١٩ حزيران ٨٣٨ م ـ ٢٢ رجب ٢٢٣ هـ يتقدم اشناس على رأس قوة كبيرة في درب طرسوس الى مدينة الصفصاف الواقعة قرب ثغر لؤلؤة في نهاية المضيق (في جبال طوروس) الموصل بين أبواب كيليكيا وبين الطوانة •

ب ـ يوم ٢٠ منه يتنقل القائد وصيف وراء اشناس بمرحلة واحدة •

ج ـ يوم ٢١ منه يتنقل الخليفة على نفس الدرب •

موقف الجيش الرومي :

حالما شعر الامبراطور بتقدم الخليفة المعتصم غادر القسطنطينية على رأس جيش عظيم وتوقف في مدينة درولية (مدينة اسكي شهر الحالية) على مسيرة ثلاثة ايام من عمورية • وبلغته الانباء بعظم الجيش العربي مما حمل كثيرا من الموظفين والقادة

---

(١٠١) وهو اليوم (كازا اوفا)

(١٠٢) العرب والروم •

على نصح الامبراطور باخلاء مدينة عمورية من سكانها الى مكان آخر منعا لسفك الدماء • ولكن الامبراطور رفض الاقتراح ورأى في ذلك جبنا لا يليق به وآثر أن يحصن عمورية وأن يعهد بحمايتها الى قائد مجرب وهو (ايتيوس) وكان وقتذاك بطريقا والقائد العام في اناضوليا • وبعث الى عمورية امدادا جديدا بقيادة القائدين تيودور كراتيروس والبطريق الماجستير قسطنطين بايوتريكوس •

تقدم الامبراطور بعد أن أكمل تجهيز جيشه الى وراء نهر (الهليس) على اهبة لعبور النهر لمفاجأة العرب ومترقبا المعتصم للوثوب عليـه وقد بقى في محله هذا مدة ٣٠ يوما • وفي هذا الوقت علم الامبراطور من عيونه ان جيشا عربيا آخر دخـل بلاده من ناحيـة (جند الارمناك) من ناحيـة سروج على درب الحدث بقيادة الافشين فقرر على الفور استغلال الفرصة لتحطيم هـذا الجيش المنعزل في هذه الجبال الموحشة وعليه ترك الامبراطور جزء من جيشه بقيادة ابن عمه ليبقى في محله لمشاغلة جيش المعتصم ، بينما اخذ الامبراطور باقى جيشه واسرع متجها نحو جند الارمناك لقتال الافشين •

موقف الجيوش العربية :

وصلت الاخبار الى الخليفـة المعتصم بان جيـش الروم بقيادة الامبراطور معسكر قرب (نهر الهليس) على اهبة العبور • فبعث المعتصم خطابا الى القائد اشناس ـ وكان وقتئذ قد بلغ حصن مرج الاسقف (١٠٣) يبلغه فيهـا موقف الجيش الرومى ويأمره الا يعبر نهر الهليس مادامت الساقة (ذيل الجيش) وقافلة الامتعة لم تلحق به (ولم تكونا آنذاك قـد خرجتا من مضيق طرسوس بعد) • فتوقف أشناس لمدة ثلاثة أيام وخوفا من أن يباغت الروم مجنبتيه فقد بعث قطعات استطلاع قوية من الفرسان الى الامام والاجنحة •

أرسل المعتصم الى أشناس كتابا آخر يأمره فيه أن يبعث سرية من الجيش لاسر بعض الروم لاستحصال بعض المعلومات منهم عـن تحركات الامبراطور

---

(١٠٣) مرج الاسقف واقعة على طريق طرسوس وموضعها عند المخرج الشمالى لمضيق جبل طوروس ويعتقد بان اثارها فى مدينة ملقوبيـة فى تركيا او قريبة منها •

وجيشه فبعث القائد اشناش لهذا الواجب عمر الفرغانى على رأس مائتى فارس واتجهوا نحو حصن قره ولكن قائد الحصن علم بالامر فاستقر بفرسانه على جبل عال محيط برستاق قره بين حصنى قره ودره [١٠٤] وترقب فيه للعرب • وعلم عمر الفرغانى في الوقت المناسب بالكمين الذى وضعه له قائد الحصن فغير خطته وقصد حصن دره • فلما جاء الفجر قسم قوته الى ثلاثة اقسام جعل لكل قسم دليلين وامرهم بتصيد اسرى من الروم •

ففعلوا ما أمرهم به وأسروا كثيرا من جند الروم وسكان الناحية وحصلوا منهم بعد استنطاقهم اخبارا هامة أدلى بها فارس رومى وهى ان الامبراطور يعسكر بجيشه وراء نهر الهليس ـ على بعد ٢٠ ميلا[١٠٥] منه ، وان قائد قره قد تهيأ في هذه الليلة لاعداد كمين آخر في الجبل ليفاجىء به العرب• وقد خشى عمر أن تقع جماعات الاستطلاع في هذا الكمين فارسل ادلاء لانذارهم ويأمرهم بالعودة • فعادت هذه الجماعات (البعوث) الى اشناس بعد أن اخذت عددا كبيرا من اسرى الروم • فافضى اليه عدد من هؤلاء الاسرى بمعلومات خطيرة منها ان الامبراطور تيوفيل قد ترك قوة صغيرة وراء نهر الهليس وأخذ جيشه بقيادته لمباغتة الافشين وتدمير جيشه • اسرع اشناس الى المعتصم واخبره بالمعلومات الخطيرة التى حصل عليه من اسرى الروم •

فاراد المعتصم على الفور ان ينذر الافشين بسير الامبراطور اليه وارسل لذلك طلائع من جيشه وامر اشناسا أن يفعل مثل ذلك وخصص جائزة ١٠،٠٠٠ درهم لمن يبلغ الافشين أوامر الخليفة وفى الوقت ذاته أمر الخليفة أشناسا أن يتقدم بسرعة بعد أن ضم اليه ما وعده به من مدد وتقويات • وسار الخليفة وجيشه وراءه وبينهما مسيرة يوم واحد • فتقدم اشناس واستولى على مدينة نيسيا[١٠٦] وهدم قلعتها وبعدها استأنف تقدمه نحو انقرة •

---

(١٠٤) يعتقد بان دره هى مدينة بكناش الحالية فى تركيا •

(١٠٥) ذكرت هذه المسافة فى الطبرى بـ ٤ فراسخ والفرسخ الواحد يساوى ثلاثة أميال هاشمية وقيل ١٢٠٠٠ ذراع وهى تقريبا ٨ كيلومترات أو ٥ أميال والفرسخ كلمة فارسية •

(١٠٦) نيسيا ـ مدينة صغيرة بين مدينتى الصفصاف والقرة جنوب نهر الهليس •

معركة جبل انزن (١٠٧) :

كان الامبراطور على نهر الهليس عندما قرر ضرب جيش الافشين المنعزل وترك ـ كما أسلفنا ـ جزء من جيشه بقيادة ابن عمه وأمره الا يتحول وأن لايجهد نفسه ليوقف تقدم العرب الا اذا دعا لذلك موجب وعند الضرورة القصوى وأن يتجنب انشاب معركة نظامية • وسار الامبراطور على رأس جيش من الـــروم والفرس وقصد لقاء الافشين في جند الارماك وكان مع الامبراطور تيوفيل منويلم وتيوفوب الفارسي • وعند جبل أنزن وغير بعيد عن مدينة دازيمون[١٠٨] أصبح الامبراطور وجها لوجـه مع جيش الافشين الذي كان قد توغل بعيدا في بلاد الروم دون أن يصله انذار أو خطاب الخليفة بالوقوف وعدم التوغل داخـل بلاد الروم • وفي يوم الاربعاء ٢٤ شعبان الموافق ٢١ تموز كان كلا الطرفين متهيئين لبدء القتال • استشار الامبراطور اصحابه في اجراء الهجوم ليلا أو نهارا وهنا تضاربت الآراء وكان الامبراطور نفسه يفضل الهجوم ليلا ومع ذلك فقد فضلت الاكثرية الهجوم النهاري وتقرر ذلك •

المعركة (١٠٩) :

في ســـاعات الصبـــاح الاولى من يـوم ٢٥ شـعبان (٢٢ تمـوز) جرى قتال المشاة بين الطرفين وهبت ريح النصر أول الامر على الروم فأوقعـوا برجال العرب خسائر كبيرة وأضطروهم على التقهقر وفي هذه اللحظة الحرجـة تدخل الفرسان العرب وتبدل الموقف فجأة وعند الظهر اختل نظام الجيش الرومي وأنهزموا من ميدان المعركة وطالت المعركة حتى الليل وكان أكثر الروم يعلمون شيئا عن مصير الامبراطور فأرتد قسم من الجيش الرومي نحو نهر الهليس وكانت مفاجأة لهم عندما علموا بأن الجيش الصغير الذي تركه الامبراطور بقيادة ابن عمه قد هرب أفراده وقادته ولم يطيعوا أوامر قائدهم فتفرقوا •

اما الامبراطور فأنه مكث في ميدان المعركة زمنا بعد هرب معظم جيشـه

---

(١٠٧) لا زال هذا الموقع مجهولا لحد الآن فالجبال في هذه المنطقة كثيرة ويصعب تحديد جبل انزن فيها (بلدان الخلافة الشرقية) •

(١٠٨) وهي دزمانا القريبة من طرخال اليوم :

(١٠٩) الطبري والعرب والروم •

ولم يكن معه الا رؤساء جيشه وعلى رأسهم منويل وحلفاءه الفرس ولم ينقذهم من المعركة سوى حلول الظلام وهطول الامطار التى أرخت أوتار سهام المطاردين من الجيش العربى. وقد حدثت مفاوضات سرية بين الفرس ـ حلفاء الامبراطور ـ والعرب كان الغرض منها خيانة الامبراطور نفسه. فلما سمع الامبراطور بذلك تملص من الخطوط العربية بعد شيء من العناء وسار حتى بلغ خليو كومن[110] وهو سهل شمالى أماسيا فجمع عنده فلول جيشه الهارب ثم توجه عائدا الى نهر الهليس الى موضع جيشه الذى تفرق فأمر بقتل قائده ـ ابن عمه ـ وأرسل أمره الى المدن والحصون أن يقبضوا على الهاربين ويجلدوهم ويبعثوا بهم لحرب العرب.

احتلال انقـــرة :

بعد احتلال اشناس لقلعة (نيسيا) توجه بجيشه نحـو أنقره فلما كان على بعد مسيرة ثلاثة أيام منها جاءه شيخ من بين الاسرى وكان يتوقع القتل مع من كان معه من الاسرى وقال لاشناس « أنت وعسكرك فى ضيق والارزاق قليلة وأن أهالى انقرة قد هجروها واختبأوا بالقرب منها ومعهم الطعام والشعير وغيرهما فوجه معى قوما لاسلمهم اليهم وان تخلى سبيلى ».

وسير أشناس مع هذا الشيخ خمسمائة فارس بقيادة مالك بن كيدر وسار بهم الشيخ حتى وجههم نحو مناجم الملح القريبة حيث اختبأ فيها سكان أنقرة. فجرت بين الطرفين معركة قتـل فيهـا كثيرون من اهـالى انقرة واسر كثيرون غيرهم. وقد شاهد العرب ان بين هؤلاء الاسرى من عليهم اثار جروح قـد اندمل بعضهـا وبعـد استنطاق هـؤلاء الاسرى أفـادوا بأنهم كانوا مـع جيش الامبراطور تيوفيل عند هجـومه على جيـش الافشـين وأنهـم أصيبوا في تلك المعركة. وهكذا علـم القـائد أشناس والخليفـة المعتصم بأنتصـار الافشـين على الامبراطور وتحطيمه جيشه. وفى نفس اليوم أحتل أشناس حصن أنقرة وهدم اسوارها ووصل المعتصـم في اليوم التالى انقرة وفى اليوم الثالث وصلت انباء من الافشين تفيد بقـدومه نحو امير المؤمنين[111] ولمـا سمع الامبراطور بسقوط

---

(١١٠) وهو اسم جبل غير بعيد عن أماسيا وقد سمي السهل بأسمه ايضا.

(١١١) الطبري العرب والروم.

حصن أنقرة المنيع أرتد بسرعة الى دورلية وكانت معنوياته خائرة بعد تبدد جيشه ونصر الافشين ونسي حملته على زبطرة في العام الماضى فبعث الى الخليفة المعتصم رسلا وأمرهم بالشرح وبذل الوعود المذلة وقد أدعى الامبرطور تيوفيل أن قواده كانوا قد تجاوزوا أوامره عند احتلال حصن زبطرة وفعلوا مافعلوا دون علم منه وقد وعد ببناء المدينة المخربة على نفقته وان يعد الى الخليفة سكان زبطرة الاسرى مضافا اليهم كل من كان عنده يومئذ من اسرى العرب وكذلك فانه -أى الامبراطور- مستعد بأن يسلم الخليفة من الروم من اباح لهم من البطارقة ان يسلكوا سلوكا مخزيا عند اخذ زبطرة • استمع المعتصم الى الرسول ولكنه لم يصغ لطلبات وتوسلات الامبراطور •

التقدم نحو عمورية :

شرع الخليفة بتقدمه نحو عمورية بعد أن دمر أنقرة وقسم جيشه الى ثلاثة أقسام وجعل بين كل قسم وآخر عشرة أميال • وكان الخليفة نفسه على القلب وجعل أشناسا على الميسرة والافشين على الميمنة • وأمرهم أن يخربوا جميع القرى والحصون التى فى طريقهم وأستغرق السير الى عمورية سبعة أيام • فكان أشناس أول من وصل فعسكر على بعد ميلين من المدينة ووصل بعده المعتصم ثم وصل الافشين فى اليوم الثالث •

الحصــــار :

بدأ الحصار فى ١ آب ٨٣٩ م الموافق يوم الجمعة ٦ رمضان ٢٢٣ هـ • وكانت عمورية يومئذ فى أزهر أيامها موطن الاسرة الحاكمة فى القسطنطينية وحصنا قويا وسورها المنيع المبنى بالحجارة الضخمة يشمل ٤٤ برجا(١١٢) وقد جعل المعتصم لكل قائد جزء معينا من سور المدينة ليهاجمه من ناحيته ووزع الابراج فيما بينهم • وكان العرب قد أحسنوا الاستعداد لحصار طويل أما أهل عمورية فقد عقدوا العزم على المقاومة وظل الجيش العربى وقتا طويلا لاينال منم شيئا • فلما رأى الخليفة مناعة أسوار المدينة أمر بحفر خنادق حول المدينة يحتمى بها جيشه وقرر الهجوم على المدينة بأقصى قوة ممكنة •

---

(١١٢) العرب والروم وياقوت الحموى •

الهجوم الأول : حال ابتداء الهجوم قذف العرب من مجانيقهم أحجارا ضخمة فقتلوا معظم من كانوا على الاسوار • وكان رماة آخرون يرمون من عجلات مغطاة تحمى من كان يحفر تحت السور فى حين أخذ أهل المدينة يقذفون المهاجمين بأحجار مقاليعهم ومجانيقهم وسهامهم • وكانت خسائر الجانبين كثيرة جدا فى هذا الهجوم الذى دام ثلاثة أيام(١١٣) •

الهجوم الثانى : اجتمع المعتصم مع قادته ومستشاريه لدراسة الموقف تجاه مناعة أسوار المدينة • وفى هذا الوقت جاء لمواجهة الخليفة شخص من أهل مدينة عمورية قيل أنه كان عربيا مسلما أسره الروم فدخل فى دين المسيحية وتزوج رومية • فلما كان الحصار شعر بتأنيب الضمير وقرر مساعدة بنى وطنه فغادر المدينة سرا وجاء الى الخليفة وأرشده على مكان من السور يسهل دكه بسهولة وذلك ان المطر قد أحدث سيلا شديدا هبطت منه الارض فوقع قسم من السور ـ وكان ذلك قبل حصار عمورية بمدة غير يسيرة ـ ولما سمع الامبراطور تيوفيل بالخبر أمر قائد عمورية ببنائه قبل وصول الجيش العربى الى عمورية ولكن القائد أهمل أوامر الامبراطور ولكنه حين علم ان الامبراطور غادر القسطنطينية خاف غضبه فبنى الجزء المنهار من السور بناء غير متين وجعل على السور أسنانا شبيهة بالاسنان الاولى ولكنها كانت ضعيفة للغاية(١١٤) •

فلم يكد المعتصم يجمع جميع مجانيقه وعراداته فى هذه الناحية من السور ويضربها لمدة يومين حتى انهار جزء من السور ولما رأى الروم المحاصرين الثغرة أرادوا سدها بالخشب وبطنوه بالجير لتخفيف دفع أحجار المنجنيق وظلوا على ذلك زمنا حتى أحدث تكرار الضرب المستمر كسرا وتصدعا فى الخشب فتداعى كل السور من هذه الناحية فوضع الروم فى الثغرة من مات من قتلاهم • وسدوها بالجثث حتى لم يستطع المهاجمون الدخول منها فغضب المعتصم غضبا شديدا وأمر القطعات الأمامية بالدخول من الثغرة عنوة كما أمر أن يقتل كل

---

(١١٣) **العرب والروم ص ١٤٥**
(١١٤) **الطبرى وابن الاثير •**

من يتراجع أو يتردد • ومع هذا فقد فشل الهجوم لشدة مقاومة الروم وتركيزهم قوتهم ومجانيقهم في هذه النقطة الحيوية بالذات •

عزم قائد عمورية (ايتيوس) أن يكتب الى الامبراطور كتابا يخبره فيه بتهدم جزء من أسوار المدينة وموقفهم الخطير وخسائرهم الفادحة وبقوة الجيش العربى المحاصر وبعزم (ايتيوس) على الخروج ليلا وافتتاح طريق بين الجيش العربى للاتصال بالامبراطور وقد ختم القائد الرومى خطابه بالعبارة التالية « •••• ليكن مايكن ولينج من يستطيع النجاة ويهلك من يلقاه الهلاك» [١١٥] •

وسلم ايتيوس الخطاب الى رجلين أحدهما عبد رومى والآخر رجل يتقن اللغة العربية فخرجا من المدينة متسللين ولكنهما لم يكادا يجاوزان الخندق المحيط بأسوار المدينة حتى واجها جنودا من جنود عمر الفرغانى فسألهما من أين جاءا فأجاب الرجل «نحن من رفاقكم» ولكنهما عجزا عن ذكر أحدا من أسماء قادة العرب وعجزوا عن الاجابة عن السؤال الثانى وهو من أى كتيبة هما فعرفوا بأنهما جاسوسان روميان فأمر عمر الفرغانى بارسالهما في الحال الى المعتصم فجرى تفتيشهما عند الخليفة ووجد الخطاب معهما • فلما قرأ الخليفة الخطاب أهدى للرسولين هدايا ثمينة فدخلا الاسلام ثم البسهما في اليوم الثانى أغلى الثياب وأمر بعرضهما على طول الاسوار وتقريبهما من البرج الذى ظن أن فيه القائد ايتيوس[١١٦]• وسير أمامهما رجلين يحملان المال وفي يدهما الخطاب • فلما رأى ايتيوس ومن معه من الروم هذا المنظر غير المتوقع تعالت أصواتهم وغضبهم بسبب الخونة من أعلى السور •

الهجوم الثالث :

شدد المعتصم بعد ذلك الخناق على المحاصرين كى لا يعطيهم فرصة للخروج من المدينة وجعل على عسكره حرسا دائما من الخيالة • وخصص جماعة لا ينامون الا على خيولهم • وقد قرر المعتصم شن هجوم مركز على أسوار المدينة والاستيلاء عليه كما يلى :

---

(١١٥) العرب والروم •

(١١٦) الطبرى ج ٧ ص ٢٧٠ يسمى الطبرى ايتيوس قائد الجيش الرومى فى عمورية بـ (ياطس) وهو خال الامبراطور •

أمر ببناء عرادات عالية يديرها أربعة رجال ووضع العرادات على منصات ضخمة محمولة على عجلات • وجعل مع العرادات دبابات(١١٧) تتحرك على عجلات أيضا وتتسع لعشر رجال ثم خصص قسما كبيرا من الفعلة لطمر الخندق بجلود الغنم المحشاة بالتراب حتى اذا استوى سطح الخندق المطمور مع سطح الارض يسهل بعدها دفع الدبابات الى الاسوار ليسهل الاستيلاء عليها ومن ثم سقوط المدينة •

وحالما شرع الجيش العربى بتنفيذ الخطة وبدأت الفعلة بطمر الخندق كان رد الفعل قويا لدى الجيش الرومى فقذفوهم بالمجانيق والسهام بشدة فألقى العرب الجلود كيفما اتفق واصيبوا بخسائر كبيرة وهكذا القيت جميع الجلود دون أن يمتلىء الخندق فأمر المعتصم بالقاء التراب فوق الجلود وقرب الدبابات من أسوار المدينة ولكنها توقفت عند منتصف الخندق وفشل الجنود في دفعها عبر الخندق وكاد يهلك من فيها من الجند • وهكذا انتهى الهجوم بالفشل التام • وفي اليوم التالى أمر المعتصم بأعادة الهجوم وكان أشناس وجنده أول من هاجم الاسوار ولكنه لم ينل أى نصر ظاهر لان الاشتباك بين الجيشين لم يكن الا على مسافة ضيقة جدا بالنسبة الى حجم الجيوش وضيق الثغرة التى حدثت بأنهيار جزء من السور • فأمر المعتصم بأحضار المجانيق وجعل يقذف بها أطراف الثغرة ومضى ذلك اليوم دون الوصول الى أى نتيجة حاسمة •

واستمرت الهجمات الشديدة ثلاثة أيام متتالية وقد ترأس فيها الهجوم الافشين ثم المعتصم نفسه وكانت مهمتهم ثقيلة جدا وبدأت الحرب تتطور وتتحول لصالح العرب تدريجيا •

ولم يزل الامر كذلك والروم يدافعون عن الثغرة في السور وهى تتسع يوما بعد يوم تركيز رمى المجانيق والعرادات •

سقوط عمورية :

كان القائد الرومى المسؤول في الدفاع عن القطاع من السور الذى حدثت فيه الثغرة والمعارك السابقة رجلا أسمه (وندو) وقد أثقله الهجوم العربى حتى

---

(١١٧) الطبرى ج ٧

أصبح غير قادر على الاستمرار في صد اندفاع الجيش العربي بما بقي معه من الجنود • فطلب المساعدة من القادة الروم الآخرين المسؤولين عن القطاعات الاخرى من سور المدينة ولكنهم رفضوا مساعدته لانهم كانوا في أمس الحاجة الى جنودهم أيضا •

فاجتمع (وندو) مع مستشاريه وناقش الامر معهم وتم القرار فيما بينهم على الخروج الى المعتصم وطلب الامان منه لذريته على أن يسلمه الحصن بما فيه من السلاح والمتاع وغيرهما •

فلما أصبح خرج وندو من السور وقال لاصحابه ألا يحاربوا حتى يعود ووصل الى مقر المعتصم وبينما كان وندو يكلم المعتصم كان العرب يتقدمون ويقتربون من الاسوار شيئا فشيئا حتى بلغوا الثغرة في الاسوار في حين أمسك الروم عن القتال وأشاروا الى المتقدمين العرب بالوقوف •

وفي تلك اللحظة خرج المعتصم ووندو من الخيام واذ بعبدالوهاب بن على أحد أخصاء الخليفة يومىء بيده الى القوات العربية الموجودة بحذاء الاسوار قرب الثغرة أن يدخلوا المدينة وبسرعة خاطفة دخل الجند العرب مدينة عمورية من الثغرة وكانت مفاجأة تامة للروم فهربوا أمام القوات العربية ولجأت طائفة منهم الى الكنيسة الكبيرة في دير عمورية حيث اعتصموا فيها • أعقب ذلك قتالا شديدا انتهى بحرق الكنيسة ومن فيها • وقد استسلم القائد ايتيوس وحصنه بعد أن أمنه الخليفة وتتابع سقوط الحصون الواحد تلو الآخر وهكذا سقطت عمورية أقوى حصن في بلاد الروم جميعها يوم الثلاثاء ١٧ رمضان الموافق ١٢ آب بعد حصار استمر ١٢ يوما كانت قاسية على الطرفين وقد قتل في عمورية من الروم ٤٠ر٠٠٠ وأخذ الباقون أسرى[١١٨].

ذيول المعركة : توجه المعتصم نحو القسطنطينية بعد أن بلغه أن امبراطور الروم قد توجه نحو عمورية وسار مرحلة واحدة ثم رجع الى عمورية بعد تأكده من خطأ النبأ وتركها عائدا الى بلاده فسار ومعه الاسرى في وادي الجور مسافة ٤٠ ميلا في اقليم مقفر لا ماء فيه فتساقط الناس والدواب عطشا وقد قتل بعض الاسرى

---

(١١٨) العرب والروم •

قسما من الجنود وهربوا فقتل المعتصم منهم ٦٠٠٠ أسيرا[119] • وعاد بجيشه الى زبطرة فأعاد بناء حصنها وعاد الى العراق عن طريق طرسوس • وقد كان المعتصم حذرا في عبوره جبال طوروس فأمر القائد اشناس أن يرابى الطريق عبر المضائق ثلاثة أيام حتى مرت آخر كوكبة من الفرسان (الساقة) •

ملحوظات حول معركة عمورية

حوت حملة عمورية دروسا كثيرة ومزايا دلت على براعة فى ادارة وتسيير جيش كبير لمسافات طويلة وعبر مناطق وعرة • وأول مايجلب الانتباه التقدم بجيشين كبيرين على طريقين متباعدين يلتقيان فى مكان واحد مهم داخل بلاد العدو • أى تحشد القوة كلها فى المحل المطلوب لبدء القتال وفى هذه العملية تحاشى المعتصم الصعوبات الكثيرة التى تواجه جيشا كبيرا مثل جيشه عند التقدم لمسافات طويلة وعلى طريق واحد • وحركته هذه مثل جيد للتقدم على الخطوط المتقاربة • كما رأيناه أيضا يقسم الجيش الذى بقيادته الى ثلاثة أرتال حين عبر المضائق الوعرة وجعل الفترة بين رتل وآخر يوم واحد •

وبعد احتلاله أنقرة وتدميره أسوارها توجه بجيشه الجرار نحو عمورية لحصارها فقسم جيشه الى ثلاثة جيوش تقدمت على ثلاثة طرق متوازية وجعل المسافة الصغرى بين جيش وآخر (١٠) أميال فقاد هو الجيش الوسطى وخصص قائدا لكل من الميمنة والميسرة •وأمر أن يتقدم كل من هذه الجيوش الثلاثة بالنظام الخماسى (المقدمة ـ القلب ـ الميمنة ـ الميسرة ـ الساقة «المؤخرة») فأصبح كل منها مسؤولا عن تأمين حمايته من جميع الجهات • ومن هذه العملية تقدم على جبهة واسعة وأمن الحماية أثناء التقدم من جميع الجهات ولم يغفل الارتباط بين هذه الارتال •

وقد طبق المعتصم اسلوب المراباة حين تقدمه وانسحابه فى المناطق الجبلية اذ أمر القائد أشناس بمسك المضايق بالربايا خوفا من كمائن العدو • وقد برز تقدير قواد العرب للمعلومات فرأينا كيف حاولوا الحصول عليها بأستمرار وبشتى

---

(١١٩) **الطبرى ج ٧**

الوسائل فكانوا لايتقدمون الا بعد أرسال مفارز للاستطلاع والعيون والجواسيس للوقوف على وجود جيش العدو ومقدار قوته ومحلات كمائنه كما كانوا يحاولون الحصول على الاسرى بالقوة كما يطبق فى الوقت الحاضر بغية الحصول على المعلومات منهم . وقد رأينا المعتصم يعالج المعنويات بأساليب جديدة فعالة مثل كتابة كلمة « عمورية » على الالوية وكذلك على التروس .

وأخيرا لابد من الاشارة الى « القيادة الشخصية » اذ كان المعتصم نفسه القائد الاعلى للجيش وكان يترأس دائما قيادة القلب وأحيانا يترأس هجوم قواته بنفسه كما حدث فى هجومه على الثغرة في السور المحيط بالمدينة . ان وجوده شخصيا قد ساعد كثيرا على زيادة حماس الجند واندفاعهم نحو العدو غير مبالين بالموت . وقد برزت مزايا القيادة فى المعتصم أيضا فى وضعه الخطط العسكرية وأدارته للحركات وأصداره الاوامر اليومية وتوجيه الارتال والغارات . ففى حصار المدينة قام بنفسه بأستطلاع أسوارها فوزع أبراجها على قادته وأصاب كل قائد عددا من الابراج بالنسبة الى كفاءة ذلك القائد وقوة وحماسة جنوده .

لقد أظهرت حملة عمورية مقدرة العرب الحربية وتمسكهم بمبادىء الحرب الاساسية المعروفة الآن سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة . ان تحريك جيش تعداده مائتا وخمسون ألف (٢٥٠٠٠٠) جندى هذه المسافة الطويلة والسيطرة عليه وتوجيهه وادارته بنجاح فى أراضى معادية من الامور الصعبة التى تتطلب قابليات ممتازة ومعرفة جيدة بأمور الحرب .

الشعراء وعمورية .

كان لاستيلاء العرب على عمورية الاثر البعيد على تفكير العرب وتذاك ووصفوها بـ (الملحمة العربية) فقد استولى ذلك على الخيال الشعبى العربى لا فى آخر القرن التاسع الميلادى وحده فحسب ولكن في القرون التالية كذلك . وتغنى الشعراء وخاصة شعراء البلاط المقربين للخلفاء بوصف المعركة وأثرها وقصص البطولة فهذا الشاعر أبو تمام يمدح الخليفة المعتصم بالله باسلوبه الرقيق ويشيد بحملته في آسيا الصغرى وكيف هب للانتقام من الروم لاحتلالهم زبطرة

وقتلهم المسلمين وسبيهم النساء فيصف ويجيد الوصف في احتلال أنقرة ومن ثم عمورية والأثر السيىء الذى تركه احتلالها في غطرسة الامبراطور تيوفيلس وكيف عاد المعتصم بجيشه ظافرا غانما • ان القصيدة طويلة وقد رأينا اتماما للبحث اقتطاف بعض أبيات منها :ـ

مقتطفات من قصيدة أبى تمام في فتح عمورية

السيف أصدق أنباء من الكتب — في حده الحد بين الجد واللعب

والعلم في شهب الارماح لامعة — بين الخميسين لا في السبعة الشهب

يايوم وقعة عمورية انصرفت — عنك المنى حفلا معسولة الحلب

أبقيت جد بنى الاسلام في صعد — والمشركين ودار الشرك في صبب

أم لهم لو رجوا أن تفتدى جعلوا — فداءها كل أم برة وأب

وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها — كرى وصدت صدودا عن أبى كرب

من عهد اسكندر او قبل ذلك قد — شابت نواصى الليالى وهى لم تشب

بكر فما افترعها كف وحادثة — ولا ترقت اليها همة النوب

اتتهم الكربة السوداء سادرة — منها وكان اسمها فراجة الكرب

جرى لها الفأل نحسا يوم انقرة — اذ غودرت وحشة الساحات والرحب

لما رأت اختها بالأمس قد خربت — كان الخراب لها أعدى من الجرب

كم بين حيطانها من فارس بطل — قانى الذوائب من آنى دم سرب

بسنة السيف والخطى من دمه — لا سنة الدين والاسلام مختضب

تدبير معتصم بالله منتقم — لله مرتغب في الله مرتقب

لم يغز قوما ولم ينهد الى بلد — الا تقدمه جيش من الرعب

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا — من نفسه وحدها في جحفل لجب

رمى بك الله برجيها فهدمها — ولو رمى بك غير الله لم تصب

لبيت صوتا زبطريا هرقت له — كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

عداك حر الثغور المستضامة عن — برد الثغور وعن سلسالها الحصب

لما رأى الحرب رأى العين توفلس — والحرب مشتقة المعنى من الحرب

خليفة الله جازى الله سيعك عن — جرثومة الدين والاسلام والحسب

فبين أيامك اللاتى نصرت بها — وبين أيام «بدر» أقرب النسب

الملحق (آ) :

المعارك المهمة التى حدثت في صدر الدولة العباسية

كانت رقعة الدولة العباسية مترامية الاطراف تمتد من حدود المغرب الاقصى حيث دولة الادارسة غربا حتى أراضى السند وتخوم بلاد الصين شرقا ومن بلاد أرمينية شمالا حتى سواحل اليمن جنوبا • فكان لهم بحكم هذه السعة جيران من مختلف الشعوب والاقوام والاجناس لايدينون بالاسلام ولا يفرطون بحرياتهم فنشب بينهم وبين عمال الاقاليم الاسلامية المتاخمة لحدودهم غارات وحروب على مدى الايام تخللتها فترات هادئة عقدت فيها الهدن ومواثيق الصلح حسب الظروف •

وكانت أقرب الممالك الى عاصمة الخلافة وأشدها خصومة وعداء للدولة العربية هى دولة الروم الشرقية (البيزنطية) • وقد غزا العرب هذه الدولة عدة مرات برا وبحرا فى عهدى الخلفاء الراشدين والامويين • وسار على منوالهم خلفاء بنى العباس حتى زمن الخليفة المعتصم بالله • وبالاضافة الى ذلك فقد كانت هناك بعض الفتن والاضطرابات الداخلية التى كان لبعضها أثر قوى فى زعزعة خلافة بنى العباس وأخطرها ثورات الخوارج التى شغلت الدولتين الاموية والعباسية وكلفتهما ثمنا غاليا من الاموال والارواح •

ان المعارك التى حدثت فى عهد الدولة العباسية كثيرة جدا وقد رأينا من المفيد ذكر أهمها فى هذا الملحق للمراجعة وحاولنا ذكر تفاصيل أخطرها وهى معركة الزاب التى وقعت بين الامويين بقيادة خليفتهم مروان بن محمد والعباسيين بقيادة عبدالله بن على وحملة القسطنطينية بقيادة يزيد بن مزيد الشيبانى وفتح جزيرة صقلية واخيرا قتال الافشين قائد الخليفة المعتصم بالله مع الثائر بابك الخرمى اما بقية المعارك فقد ذكرت حسب تسلسل زمن وقوعها ولعهد كل خليفة عباسى كما اكتفينا بالفترة الواقعة منذ تأسيس الدولة العباسية حتى زمن الخليفة المعتصم بالله حيث ان هذه الفترة تمثل صدر الدولة العباسية •

معركة الزاب :

تولى مروان بن محمد الخلافة عـام ١٢٧ ﻫ فوجـــد الفـوضى والاضطرابات والثورات في طول المملكة وعرضها فشمر عن ساعده لاصلاح مافسده الدهر وكان قائدا حازما ذكيا صبورا على الشدائد وأخذ يخمد الثورات الواحدة بعد الاخرى • وفي هذا الوقت العصيب ثار ابو مسلم الخراسـانى للدعوة العباسـية وحارب نصر بن سيار عامل بنى امية في خرسان واندفع ابو مسلم نحو العراق بعد موت نصر واحتل الكوفة • وفى ١٢ ربيع الاول ١٣٢ ﻫ بويع ابو العباس عبدالله السفاح بالخلافة في مسجد الكوفة فأرسل السفاح الجيوش لاكمال فتح لعراق وقتل عثمان بن سفيان قائد مروان في معركة شهر زور فتوجه مروان على رأس جيشه نحو الموصل لقتال جيش بنى العباس •

المعـــــركة :

عزز السفاح جيشه بالموصل بـ ٩٠٠٠ مقاتل بقيادة عمه عبدالله بن علي وأرسل معه ٣٠ رجلا من رجال البريد لينقلوا اليه الاخبار يوميا • والتقى الجيشان عند نهر الزاب الاعلى ويفصل بينهما النهر • وكان الجيش الاموى يتألف من جيشين احدهما بقيادة الخليفة مروان نفسه والآخر بقيادة ابنه عبدالله وتعداد كل منهما ٣٠٫٠٠٠ مقاتل •

وفي صباح يوم ٢ جمادى الاخر عبر الزاب من مخاضة القائد العباسى عينة بن موسى في ٥٫٠٠٠ مقاتل وانتهى الى جيش مروان فنشبت بينهما معركة حامية استمرت حتى المساء حيث رفعت لهم النيران فتحاجزوا وفصل الطرفان ورجع عينة فعبر المخاضة الى عسكر عبدالله بن علي •

وفي اليـوم الثاني نصب الجيش الاموى جسـرا على الـزاب وعبر عبدالله بن مروان مع جيشه وحفر خندقا فارسل اليهم عبدالله بن على ٤٠٫٠٠٠ مقاتل بقيادة المخارق بن غفار فحدثت معركة شديدة فانهزم الجيش العباسى الى معسكره واسر المخارق مع عدد كبير من جنده وارسلوا الى مروان وتمكن المخارق الهرب من بين يدى الخليفة الذى لم يكن يعرفه بحيلته وسرعة دهائه • استمر القتال على شدته تسعة ايام متتالية • وفي اليوم الاخير وقف الجيشان وجها لوجه للمعركة

النهائية • طلب مروان من قادته أن لايبدأوا بالهجوم وفجأة حمل القائد الأموى الوليد بن معاوية بن مروان وفرسانه على ميمنة الجيش العباسى ـ وكانت كتيبة من الفرسان ـ فأمرهم قائدهم بالترجل فورا وجثوا على الركب واشرعوا الرماح فأصطدمت فرسان بنى امية بهم وحدثت اصابات كبيرة في صفوفهم فاخذوا يتراجعون ببطء وفرسان بنى العباس يلحقون بهم • وفي هذا الوقت حرك عبدالله بن على جميع فرسانه وحملوا حملة واحدة يعقبهم بقية الجيش وكانت معركة دموية كاد النصر فيها يكون لبنى امية فبينما كان القتال محتدما والمعركة في اوجها اذيع بين صفوف الجيش الاموى خبر خاطىء بمقتل الخليفة مروان بن محمد فانهارت عزيمة الجيش الاموى ولاذ بالفرار والهزيمة باتجاه الجسر الوحيد الذى يوصلهم الى الضفة الغربية من الزاب ولكى تتم المأساة فقد قطع الجسر في تلك اللحظة الحرجة فالقى الامويون انفسهم في النهر فكان من غرق منهم يومئذ اكثر ممن قتل • فاضطر مروان الى الانسحاب •

أمر عبدالله بن على اعادة شد الجسر وعبر عليه وسيطر على معسكر الخليفة الاموى فوجد فيه الكثير من الاموال والاسلحة وكان ذلك ليلة ١١ جمادى الآخرة واستأنف تقدمه لمطاردة مروان وامعن في ملاحقته حتى استقر فى قرية (بوصير) فى مصر فداهمه فرسان بنى العباس فقاتلهم حتى قتل يوم ٢٧ ذى الحجة ١٣٢ هـ ـ ٧٥٠ م وبموته زالت دولة بنى امية فى المشرق وقامت بدلها دولة بنى العباس •

حملة القسطنطينية عام ١٦٥ هـ :

قرر المهدى تجهيز حملة لغزو بلاد الروم بقيادة القائد يزيد بن مزيد الشيبانى • وبلغ تعداد الجيش (٩٦٫٠٠٠) شخصا جميعهم من المتطوعين العرب • فوزعهم يزيد الى فرق متكافئة وعين لكل فرقة قائدها ورايتها وسهر على تدريبهم لعدة أشهر وأسندهم من الجيش النظامى بأمهر المقاتلين بآلات الحصار الثقيلة • وعين المهدى ابنه هارون الرشيد اميرا رمزيا للحملة •

وفى شهر جماد الاخرة ١٦٥هـ زحف الجيش العربى نحو بلاد الروم • وقد علم الروم بأمر الحملة وقوتها فجندوا لها قواتهم العسكرية وتولى القيادة (نقيطا) وهو من امهر القادة الروم وكان برتبة (قومس القوامسة) اى رئيس اركان الجيش

وحشد قواته في مواقع عسكرية مواتية له وارسل بعض القطعات والعصابات ليكمنوا في المضائق والممرات الجبلية في سلسلتي طوروس وانتي طوروس •

الكمين :

اجتاز يزيد بجيشه سلسلة طوروس من درب (الصفصاف) فراح يقطع تلك الممرات ببطء شديد فلا يجتاز مرحلة ما الا بعد تطهيرها •وفي ذات مرة احجم يزيد امام مضيق وعر فاوعز الى مقدمتـــه بالتريث ريثما يرابى المضيق ويؤمنـه ولكن الامير هارون الرشيد ابى التريث وقذف بنفسه وحاشيته في جوف المضيق فاطبقت عليه العصابات من كل جانب تريد قتله ومن معه • وعلم يزيد بما حدث فطار صوابه • واقبل مسرعا مع فرسان من بنى شيبان الى حيث كان الرشـيد بين مخالب الموت ففتكوا بالعصابة وانقذوا الرشيد •

المعركة الحاسمة :

استـأنف يزيد تقـدمه حتى أنتهى من الجبال الى السهول المنبسطة فراح يكتسـح المدن والحصـون ويهـزم الجيوش التى اعترضتـه حتى التقى بجيوش (نقيطا) الجرارة والتى قدر عددها بضعف الجيش العربى فالتحم الجيشان بمعارك دامية دامت عدة ايام حتى دب الوهن والضعف في عزيمة الجيش الرومى فانتهزها يزيد فرصة مواتية فطلب مبارزة نقيطا فادركه بين الصفين وقتله • وعنـدها كبر الجيش العربى ثلاث مرات وحمـل حملة واحدة على الجيـش الرومى ووضعوا السيف فيهم ولم ينج منهم الا القليل •

حصار القسطنطينة :

توجه يزيد فورا نحو (نقموديـة) حيـث يقيم الدمسـتق (وزير الدولة البيزنطية) وحاصرها وضرب اسوارهـا بالمجانيق والعرادات وهاجمهـا من كل جانب فأستسلمت فى وقت قصير • ثم توجه نحو القسطنطينية وقد هال الملكـة (ايرين) انتصار العرب بتلك السرعـة الخاطفـة ففاوضت امـير الحملة هارون الرشيد وقبلت شروطه جميعها ومنها دفع الجزية واطلاق سراح جميع الاسـرى المسلمين في بلادها والذين اسروا في الحملات السابقـة وتسليمهم فورا وان تقيم

الاسواق والادلاء على طريق العودة ثم وقعت على هدنة امدها (٣) سنوات • فقفل الجيش الظافر عائدا الى بلاده ووراءه السبى والغنائم ووفد حكومة الروم حاملا الفداء والجزية والهدايا • واستقبله المهدى خارج بغداد في افخم موكب سار فيه حتى ذلك العهد •

وصفت هذه المعركة بانها اخطر معركة عرفها تاريخ الحرب الطويلة بين الروم والمسلمين منذ معركة اليرموك الخالدة في الفتح العربى الاول • وقد امتازت هذه الحملة عن سابقاتها بانها اخترقت بلاد الروم من وسطها برا في اطول طريق حتى القسطنطينية دون أن تستعين بأسطول يزودها بالمؤن وفتحت الكثير من المدن والحصون المنيعة وجالت في بلاد العدو زهاء ثمانية أشهر حتى التقت بالجيش الرئيسى فمزقته شر ممزق فلم يبق لدولة الروم قوة تمانع بها فاستسلمت حكومتها من غير حصار ورضيت بدفع الجزية بما فيها من معانى الخضوع •

فتح جزيرة صقلية (المخطط رقم ٢) :

اهتم العرب بفتح جزيرة صقلية منذ عهد معاوية بن أبى سفيان حين غزاها القائد عبدالله الفزارى ثم غزاها محمد بن أدريس الانصارى فى أيام يزيد بن عبدالملك وغزاها بشر بن صفوان الكلبى فى أيام هشام بن عبدالملك سنة ١٠٩هـ وأخيرا غزاها حبيب بن أبى عبيدة سنة ١٢٢ هـ وأستولى على سرقوصة • ولم تكن هذه الغزوات احتلالا حيث لم يثبت العرب فيها أقدامهم بل كانت مجرد غزوات للحصول على المغانم ثم العودة لبلادهم •

الحملة :

جهز زيادة الله أمير شمال أفريقيا (تونس) فى سنة ٢١٢ هـ حملة بحرية قوية بقيادة القاضى أسد بن الفرات لغزو صقلية • فنزل الجيش فى الجزيرة وأحتل مدينة (مازر) لتكون قاعدة له وسار يريد جيش الروم بقيادة بلاطة • والتقى الجيشان فى سهل بلاطة وحدثت معركة انتصر فيها العرب وغنموا أسلحة الجيش الرومى وهرب القائد بلاطة الى قلورية وقتل فيها • ثم حاصر العرب

(قلعة الكراث) فأستسلمت القلعة لاسد بن الفرات وأرسل السرايا لفتح الحصون والقلاع فى نواحى الجزيرة ٠

حصار سرقوصة : كان فى الجزيرة ثلاث مدن كبيرة وهى سرقوصة (وفيها دار الملك) وقصر يانة وبلرم قرر القائد أسد أن يتوجه نحو سرقوصة فحاصرها برا وبحرا بعد أن وصلته الامدادات من شمال أفريقيا ٠ فوجه حاكم (بلـرم) جيشا لفك الحصار عن سرقوصة فحفر العرب الخنادق وغشوها فهجم الروم على العرب وسقطوا فى الخنادق فقتل منهم الكثيرون وهرب الباقون ٠
ثم وصل سرقوصة أسطول لنجدتها من القسطنطينية وفى سنة ٢١٣هـ حدث وباء هلك فيه اسد بن الفرات مع جزء كبير من جيشه فتولى القيادة محمدبن ابى الجوارى فأمر بركوب السفن للابحار والتخلص من الوباء فمنعم الاسطول الرومى من الخروج فعادوا الى البر واحرقوا سفنهم ورحلو عن سرقوصة الى مدينة(مناو) فحاصروها ثلاثة أيام واحتلوها كما احتلو حصن (جرجنت) وتحصنوا فيه ٠

فتح مدينة بلرم : وبينما كان العـرب فى ذلك الحرج فى الجزيرة وصـل أسطول عربى من الاندلس كما وصلت سفن تحمل الامدادات من شمالى أفريقيا فاتفق الاندلسيون والعباسيون لاول مرة ضد العدو المشترك وأشتركوا بالحملة سوية وحاصروا ميناء(بلرم) لمدة شهر واحد فسقطت المدينة العظيمة فى رجب سنة ٢١٦ هـ وكان فتحها خطوة كبيرة مهدت للاستيلاء على سـائر الجزيرة التى أصبحت قاعدة لحركاتهم البرية والبحرية ٠

فتح قصر يانة ـ كاسترو جيوفانى ـ : حاول العرب مدة ٢٨ سـنة جهد طاقتهم لفتح سرقوصة وقصر يانه ولكنهم فشلوا لمناعة اسوار المدينتين العظيمتين وقد حدثت عشرات المعارك انتصر العرب فى جميعها عدا واحدة فأنطلقوا فى هذه الفترة يحتلون الحصون والمدن والقرى ووصلوا مضيق مسينا وحاصروا المدينة وسقطت بيدهم وبها انفتح الطريق أمامهم لاحتلال جنوبى ايطاليا وحدثت معارك عنيفة عند احتلالهم مدينة (شرة) وقتل من الروم ١٠٫٠٠٠ مقاتل ثم احتلوا مدينة (لنتينى) بحيلة تعبوية بارعة ٠

ثم انتقلوا الى (قصر ياة) - وكان الملك قد نقل دار الملك فيها من سرقوصة لحصانتها - وبعد معارك برية وبحرية بين الطرفين سقطت المدينة فى سنة ٢٤٤هـ وارسلت منها الهدايا الى الخليفة العباسى • وارتجت معنويات الروم واهتزت لسقوطها القسطنطينية فأرسلوا اسطولا (٣٠٠ سفينة) ليثأر لها فباغته العرب وقضوا عليه وأسروا ١٠٠ سفينة •

فتح سرقوصة : ثم توجه العرب الى سرقوصة فحاصروها مدة تسعة أشهر فسقطت بيدهم ونقل العرب الاسرى والغنائم الى القاعدة (بلرم) وبسقوطها تم احتلال جزيرة صقلية وأنتقل ميدان المعركة الى جنوبى ايطاليا •

ثورة بابك الخرمى (المخطط رقم ٣) :

طهر بابك الخرمى سنة ٢٠١ هـ فى زمن المأمون فى مدينة (البذ) فى أذربيجان داعيا الناس للتمسك بمبادىء معينة بعيدة عن الدين الاسلامى منها شرب الخمور واباحة المحرمات والاشتراكية فى النساء وترك الفروض الخمسة • أرسل المأمون اليه الجيوش ولكنه هزمها جميعا وفتك بالكثير من قادتها فتفشى خطره وأمتد بطشه الى أقاليم كثيرة ولما تولى المعتصم بالله الخلافة سنة ٢١٨ هـ وجه اليه جيشا بقيادة أبى سعيد محمد بن يوسف وأمره أن يبنى الحصون قبل التعرض لحماية خطوط المواصلات بين زنجان وأردبيل • وبعد أن تم له ذلك التقى أبو سعيد بفرقة من جيش الخرمية فجرت معركة انتصر فيها الجيش العباسى وأرسل الاسرى الى المعتصم وكانت تلك أول هزيمة تحيق بقوات بابك منذ ١٧ عاما •

معركة آرشق :

أرسل المعتصم جيشا قويا آخرا بقيادة حيدر بن كاووس الاشروسنى الملقب بـ (الافشين) فأستلم القيادة العامة وأتخذ مدينة (برزند) قاعدة له • وأخذ يراقب حركات بابك بواسطة الجواسيس • وصلت الاخبار الى بابك بأن المعتصم قد أرسل مالا مع (بغا) الى الافشين كرواتب للجند ولسد نفقات الحملة • فقرر بابك أن يكمن بنفسه للاستيلاء على المال • فأرسل الافشين رسولا الى بغا يخبره بالكمين وعين له يوما للخروج بدون المال •• وانه سيتوجه لمساعدته • ووقع بابك فى الكمين الذى نصبه له الافشين وحصلت معركة شديدة جدا لم يفلت فيها أحد من

جيش بابك عدا بابك نفسه وبعض جماعته فهرب الى عاصمته (البذ) • وعـــاد الافشين الى قاعدته فى برزند وبعد فترة انتعش بابك وأخذ يستولى على قوافل التموين الذاهبة الى الافشين ويفتك بالقوات المنعزلة والحصـــون المتفرقة • فقرر الافشين مهاجمة مدينة البذ • فأمر بغا أن يتقدم نحوها وعين له يوما يلتقيان فيه • وفى ليلة عسكر بغا على مرتفع شديد الانحدار وفى انصباح تعذر عليه النزول من المرتفع لشدة البرد وسقوط الامطار وبقى ثلاثة أيام انحـــدر بعدها يريد البذ • وفى هذه الفترة التقى الافشين ببابك وحصلت معركة انسحب الافشين بعدها دون أن يعلم بغا بذلك فتوجه بابك الى بغا وفاجأه وحصلت معركة هرب فيها الجيش العباسى ومعهم قائدهم بغا •

معركة البـذ :

وفى عام ٢٢٢ هـ وصلت الى الافشين الامدادات • فسار مرة أخرى يريد (البذ) حتى وصل (روذ الروذ) فى ضواحى مدينة البذ • وكان الطريق الوحيد المؤدى الى المدينة يمر من مضيق وعر وزع بابك على جانبيه الكمائن القـــوية •

ولم يتمكن الافشين من معرفة مواضع هذه الكمائن ومقدارها فاستعمل الحيلة في اخراجها من مواضعها فاكتشفها وجرت معارك شـــديدة بين الطرفين أستمرت عدة أسابيع فسقطت مدينة البذ بيد الافشين وأعمل السيف فى جيشه وتمكن بابك وأهله من الافلات مرة أخرى ولكن ألقى القبض عليه بعد فترة فى أقليم أرمينية • فأرسله الافشين الى سامراء وقتل هناك وكان ذلك سنة ٢٢٣ هـ وبقتله قضى المعتصم على الخرمية بعـد أن عاثوا فى الارض فسادا مدة ٢٢ عاما وهزموا عشرات الجيوش •

المعارك المهمة في صدر الدولة العباسية

المخطط رقم (٢)

الخليفة أبو العباس عبدالله السفاح :

١ ـ معركة الزاب ، سنة ١٣٢ هـ ، وهي المعركة الفاصلة التى ازالت دولة بنى أمية أقامت دولة بنى العباس ، قاد فيها عبدالله بن على الجيش العباسى بينما ترأس الخليفة الاموى مروان بن محمد الجيش الاموى ، استمرت المعركة (٩) أيام على ضفاف نهر الزاب الاعلى وأنتهت بهزيمة الجيش الاموى وهروب مروان الى مصر حيث قتل ،

٢ ـ وجه الخليفة أبو العباس فى عام ١٣٤ هـ موسى بن كعب فى ٤٠٠٠ر٤ مقاتل الى الهند لمحاربة الثائر منصور بن جهور وانتصر عليه في المعركة فهرب منصور الى الصحراء ومات عطشا ،

الخليفة أبو جعفر المنصور :

٣ ـ رفض عبدالله بن على (عم الخليفة عبدالله السفاح وقائد الجيش العباسى في معركة الزاب) مبايعة الخليفة أبى جعفر المنصور فأرسل اليه أبو مسلم الخراساني وجرت معارك بين الجيشين في ضواحي نصيبين استمرت (٦) أشهر وأنتهت بهزيمة عبد الله بن على عام ١٣٧هـ الى البصرة ثم سجن ومات في سجنه سنة ١٤٧ هـ ،

٤ ـ وجه الخليفة فى عام ١٣٧ هـ القائد جهور بن مرارة العجلى لقتال سنباد الذى ثار انتقاما لمقتل أبى مسلم الخراسانى والذى احتل نيسابور والرى والتقى الجيشان بين همدان والرى فهرب سنباد بعد أن قتل ٦٠٠٠ر٦٠٠ من أتباعه ، ثم قتل سنباذ فيما بعد في طبرستان ،

وقد طمع جهور بأسلاب وأموال أبى مسلم التى حصل عليها بعد المعركة فخلع الخليفة فأرسل المنصور اليه جيشا قويا فهزمه وقتله في سنة ١٣٨ هـ ،

٥ ـ أرسل المنصور جيشا سنة ١٣٩ هـ بقيادة عمه صالح بن على لغزو بلاد الروم من درب الحدث وأرسل جعفر بن حنظلة من درب ملطية وذلك للانتقام من غارة الروم على ملطية وتدميرهم اياها عام ١٣٨ هـ ،

٦ – غزا بلاد الروم القائد الحسن بن قحطبة سنة ١٤٠ هـ وأقبل قسطنطين في جيش كثيف فنزل عند نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عن قتالهم ٠

٧ – وجه المنصور سنة ١٤٢ هـ القائد عمرو بن العلا لحرب المصمغان ملك دنباوند والاصبهذ في طبرستان فقاتلهم قتالا شديدا وقتله وسبى بلاده ٠

٨ – رفض محمد (النفس الزكية) – من سلالة على بن أبى طالب (رض) سنة ١٤٥ هـ – مبايعة المنصور بالخلافة وثار في المدينة المنورة ٠ أرسل الخليفة اليه جيشا بقيادة ولى عهده عيسى بن موسى وجرت معركة شديدة قتل فيها محمد في ١٤ رمضان ٠

٩ – غزا القائد العباس بن محمد بلاد الروم سنة ١٤٩ هـ ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث ٠

١٠ – ثار (استاذ سيس) سنة ١٥٠ هـ في خرسان وأصبح معه ٣٠٠٫٠٠٠ مقاتل وفتك بجيش الاجثم وقتله ٠ أرسل المنصور جيشا آخر بقيادة خازم بن خزيمة ٠ جرت معارك شديدة انتهت بهرب جيش الثوار وقتل منهم ٧٠٫٠٠٠ وأسر ١٤٫٠٠٠ ٠ وحوصر الثائر في الجبل مع ٣٠٫٠٠٠ مقاتل فأعطى له الامان وسرح جيشه ٠

١١– غزا بلاد الروم سنة ١٥٤ هـ معيوف بن يحى الجمورى فأحتل حصنا وسبى وأسر من كان فيه من المقاتلة ٠

١٢– غزا بلاد الروم سنة ١٥٥ هـ زفر بن عاصم الهلالى فبلغ أعالى الفرات ٠

١٣– وجه المنصور سنة ١٥٥ هـ يزيد بن حاتم في ٥٠٫٠٠٠ مقاتل وقضى على ثورة الخوارج في شمال أفريقيا وقتل قادتها ثم دخل القيروان ٠

١٤– غزا بلاد الروم سنة ١٥٥ هـ يزيد بن أسيد السلمى ٠

١٥– غزا بلاد الروم سنة ١٥٦ هـ زفر بن عاصم الهلالى ٠

١٦– غزا بلاد الروم سنة ١٥٧ هـ يزيد بن أسيد السلمى واحتل بعض الحصون فسبى وغنم ٠

١٧– غزا بلاد الروم سنة ١٥٨ هـ معيوف بن يحى من درب الحدث فلقى العدو فاقتتلوا ثم انسحب الطرفان دون انتصار لأى منهم ٠

١٨- ولى المنصور هشام بن عمرو التغلبي بلاد السند وفي عهده فتحت بلاد كشمير وكانت قد انتفضت وهدم (البد) وهو مكان عبادتهم وبنى مكانه مسجدا •

الخليفة المهـدى :

١٩- غزا المسلمون بحرا بلاد الهند سنة ١٥٩ هـ وحاصروا مدينة باربد ورموها بالمنجنيق وفتحوها عنوة وأشعلوا النار في تمثال بوذا • وكانت هذه الغزوة كارثة على جند العباسيين فقد فشا الموت فيهم وردت الزوابع سفنهم وغرق كثير من الجند عند عودتهم للعراق •

٢٠- غزا العباس بن محمد بلاد الروم سنة ١٥٩ هـ واحتل مدينة أنقرة •

٢١- قاد يزيد بن مزيد الشيبانى سنة ١٦٠ هـ جيشا كبيرا الى خراسان لمقاتلة الثائر يوسف بن ابراهيم والملقب بيوسف البرم فحدثت معارك أخذ فيها يوسف أسيرا الى المهدى فقتله •

٢٢- غزا سنة ١٦٠ هـ ثمامة بن الوليد العبسى بلاد الروم •

٢٣- غزا سنة ١٦٠ هـ الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشام •

٢٤- ثار حكيم المقنع بخراسان قرب مرو سنة ١٦١ هـ ودانت له بلاد عديدة وتمكن من الحاق الهزيمة بعدد من قواد المهدى فأرسل اليه القائد سعيدا الحرشى وتمكن من حصار المقنع في قلعة (كش) واستمر الحصار حتى عام ١٦٣ فشرب وأهله سما فماتوا •

٢٥- غزا بلاد الروم سنة ١٦١ هـ ثمامة بن الوليد حتى نزل (دابق) والتقى بجيش الروم الذى بلغ تعداده ٨٠٫٠٠٠ مقاتلا وهزم الروم على مقربة من مرعش التى حاصرها ولكن الدائرة دارت عليه وقتل كثير من جنده •

٢٦- ثار عبدالسلام اليشكرى بالجزيرة سنة ١٦٢ هـ وكثر أتباعه وهزم عددا من جيوش المهدى وقتل بعض قواده فسير المهدى اليه القائد شبيب بن مراج وتمكن من عبدالسلام وقتله •

٢٧- غزا بلاد الروم سـنة ١٦٢ هـ الحسن بن قحطبة في ٣٠٫٠٠٠ مقاتلا عـدا المتطوعين للجهاد فبلغ حمة اذرولية فخرب وحرق فسماه الروم (التنين) •

٢٨- غزا يزيد بن أسيد السلمي بلاد الروم سنة ١٦٢ هـ من أبواب كيليكيا ففتح ثلاثة حصون وأصاب سبيا كثيرا وأسرى •

٢٩- غزا بلاد الروم سنة ١٦٣ هـ الحسن بن قحطبة •

٣٠- غزا هارون الرشيد بلاد الروم سنة ١٦٣ هـ في جيش تعداده ١٥٠٠٠٠ رجلا وتوغل في بلاد الروم واحتل حصن (سمالو) بعد حصاره فخربه وتعهد الروم بدفع غرامة حربية فداء لاسراهم •

٣١- غزا بلاد الروم سنة ١٦٤ هـ عبدالكبير بن عبدالحميد من درب الحدث فأقبل عليه ميخائيل البطريق في ٩٠٠٠٠ مقاتل وأصاب المسلمون خسائر فادحة وانسحبوا •

٣٢- غزا بلاد الروم سنة ١٦٥ هـ الامير هارون الرشيد ومعه القائد يزيد بن مزيد الشيبانى فهزم جيش الروم وقتل قائده ثم وصل القسطنطينية وفرض الجزية • وقد بلغ قتلى الروم ٥٤٠٠٠ والاسرى ٥٠٠٠ مقاتلا •

٣٣- غزا بلاد الروم سنة ١٦٩ هـ معيوف بن يحى واحتل مدينة (أشنة) بعد هروب القائد البيزنطى فأصابوا سبايا وأسارى وغنموا •

٣٤- قاد الفضل بن صالح سنة ١٦٩ هـ جيش المهدى لقتال الثائر دحية الاموى وتمكن منه فقتله بعد أن استمر ثائرا مدة ٣ سنوات •

الخليفة الهادى :

٣٥- ثار الحسين بن على (من أحفاد على بن أبى طالب «رض») سنة ١٦٩ هـ في مكة والمدينة ودعا بالخلافة لنفسه فأرسل الهادى اليه جيشا لمقاتلته وقد قتل الحسين في معركة (فخ) شمالى مكة المكرمة •

الخليفة هارون الرشيد :

٣٦- غزا بلاد الروم سنة ١٧٠ هـ سليمان بن عبدالملك البكائى •

٣٧- غزا بلاد الروم سنة ١٧١ هـ أسحق بن سليمان •

٣٨- غزا بلاد الروم سنة ١٧٤ هـ عبدالملك بن صالح •

٣٩ـ غزا بلاد الروم سنة ١٧٥ هـ عبدالرحمن بن صالح فبلغ (أقريطية) وقد أصابهم برد شديد قطع أيديهم وارجلهم •

٤٠ـ غزا بلاد الروم سنة ١٧٦ هـ عبدالرحمن بن عبدالملك ففتح حصنا •

٤١ـ غزا بلاد الروم سنة ١٧٧ هـ عبدالرزاق بن عبدالحميد التغلبي •

٤٢ـ وجه الرشيد سنة ١٧٨ هـ القائد هرثمة بن أعين في جيش كبير لمقاتلة الثوار من بني قيس وقضاعة في مصر فقضى عليهم •

٤٣ـ ثار أهل شمال أفريقيا سنة ١٧٨ هـ وطردوا جيش بني العباس الى مصر • فسار اليهم هرثمة بن أعين وشتت شملهم وقضى على الثورة •

٤٤ـ ثار الخارجي الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة سنة ١٧٨ هـ واحتل أرمينية وغزا أذربيجان فسار اليه القائد يزيد بن مزيد الشيباني وقتله وقضى على الخوارج وذلك سنة ١٧٩ هـ •

٤٥ـ غزا بلاد الروم سنة ١٧٨ هـ معاوية بن زفر بن عاصم •

٤٦ـ غزا بلاد الروم سنة ١٧٩ هـ سليمان بن راشد •

٤٧ـ وقعت سنة ١٧٩ هـ المعركة الحاسمة بين الخوارج ويزيد بن مزيد وبها تمكن يزيد من قتل زعيمهم الوليد بن طريف •

٤٨ـ غزا بلاد الروم سنة ١٨١هـ عبدالملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح المطمورة •

٤٩ـ غزا بلاد الروم سنة ١٨٢ هـ عبدالرحمن بن صالح فبلغ (دفسوس) مدينة أهل الكهف •

٥٠ـ ثار حمزة الشاري سنة ١٨٥ هـ في خراسان فقاتله عيسى بن علي بـ ١٠ر٠٠٠ مقاتل فقتله وبلغ كابل وزابستان وقندهار •

٥١ـ وجه الرشيد سنة ١٨٧ هـ ابنه القاسم لغزو بلاد الروم فحاصر (قرة) وأرسل جعفر بن محمد بن الاشعث فحاصر حصن (سنان) فتصالح الطرفان عندما أرسل الروم لهم ٣٢٠ أسيرا مسلما •

٥٢ـ غزا الخليفة هارون الرشيد سنة ١٨٧ بلاد الروم وفتح مدينة (هرقلة) وطلب نقفور ملك الروم الصلح فأجيب اليه وعاد الى الرقة وفيها وصله نقض ملك الروم عهده حيث غزا مرعش وطرسوس فعاد الرشيد الى بلاد الروم

واستولى على هرقلة وطوافة وأسر ١٠٠٠٠ وأخذ من نقفور الجزية ٢٠٠٠٠ قطعة من العملة الذهبية بعد أن فرض العهد بالقوة وعاد الى الرقة •

٥٣- غزا بلاد الروم سنة ١٨٨ هـ ابراهيم بن جبريل من درب الصفصاف ولاقى نقفور وجرت معركة قتل فيها من الروم ٤٠٧٠٠ شخص •

٥٤- غزا هارون الرشيد سنة ١٩٠ هـ بلاد الروم بجيش قواته ١٣٥٠٠٠ مقاتلا - عدا المتطوعين - وأحتل مدينة هرقلة ثم بث الجيوش الى مختلف الحصون والمدن ففتحوا (حصن الصقالبة) و (دبسة) والصفصاف وملقوبية • فأرسل الامبراطور له الجزية ومقدارها ٩٠٠٠٠ دينار •

٥٥- أغار سنة ١٩٠ هـ حميد بن معروف بحرا على قبرص فهدم وحرق وسبى من أهلها ١٦٠٠٠ فأقدمهم الى الرشيد في الرقة •

٥٦- ثار سيف بن بكر (من الخوارج) سنة ١٩٠ هـ فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وفرق شمل جيشه بعين الثورة •

٥٧- نقض أهل قبرص العهد سنة ١٩٠ هـ فغزاهم معيوف بن يحى وسبى الجزيرة •

٥٨- ثار ثروان بن سيف (من الخوارج) سنة ١١٩ هـ بناحية حولايا فوجه اليه الرشيد طوق بن ملك فنشبت معركة جرح فيها ثروان وهرب جيشه •

٥٩- غزا يزيد بن مخلد الهبيرى أرض الروم سنة ١٩١ هـ في ١٠٠٠٠ فحاصرته جيوش الروم وقتلته مع خمسين رجلا وانسحب الباقون •

٦٠- غزا بلاد الروم سنة ١٩١ هـ القائد هرثمة بن أعين في ٣٠٠٠٠ رجل وجرت معارك عديدة بين الطرفين •

٦١- أغار ثابت بن نصر سنة ١٩٢ على بلاد الروم وافتتح مطمورة •

٦٢ - وجه الرشيد سنة ١٩٣ هـ ابنه المأمون لقتال رافع بن ليث بن نصر بن سيار في سمرقند الذى ثار وهزم عدة جيوش عباسية فحدثت معركة كبيرة انهزم فيها رافع وأسر أخوه فارسله المأمون الى الرشيد في طوس (مشهد) فقتله • وفيها مرض الرشيد فمات ودفن فيها •

خلافة الامين :

٦٣- التقى سنة ١٩٥ هـ جيشا الامين والمأمون عند مدينة الرى وقتل على بن عيسى قائد جيش الامين فهرب جيشه •

٦٤- حدثت معارك متفرقة سنة ١٩٦ في الاهواز بين جيشي الامين والمأمون وتم لطاهر بن الحسين قائد المأمون احتلال البصرة والكوفة وواسط .

٦٥- حوصرت بغداد سنة ١٩٧ من قبل طاهر بن الحسين وجرت معارك عنيفة وخاصة معركة درب الحجارة .

٦٦- وقعت المعركة الفاصلة سنة ١٩٨هـ وسقطت بغداد بيد جيش المأمون وقتل الامين .

الخليفة المأمون :

٦٧- فتح العرب جزيرة صقلية سنة ٢١٢ هـ بقيادة القاضي اسد بن الفرات .

٦٨- حاصر العرب سنة ٢١٥ مدينة بلرم في صقلية ونشبت معارك دامية وتم لهم فتحها في عام ٢١٦ هـ .

٦٩- غزا المأمون سنة ٢١٥ هـ بلاد الروم من درب طرسوس وفتح حصنى (ماجدة) و (قرة) و (سندس) و (سنان) كما سار العباس (ابن المأمون) على جيش آخر من درب الحدث واصطدم بقوات الروم فدحرها .

٧٠- تم للعرب سنة ٢١٦ هـ فتح مدينة (بلرم) في صقلية بعد معارك شديدة .

٧١- غزا المأمون سنة ٢١٦ هـ بلاد الروم فاحتل انطيغوا (انطيقو) ثم هرقلة . وأرسل قادته مع جيوشهم فافتتحوا طوافة و ٣٠ حصنا ومطمورة .

٧٢- غزا المأمون سنة ٢١٧هـ بلاد الروم واحتل لؤلؤة صلحا بعد حصار دام مائة يوم .

الخليفة المعتصم بالله :

٧٣- وجه المعتصم سنة ٢١٩ هـ جيشا قويا بقيادة اسحق بن ابراهيم لقتال بابك الخرمي في همدان وحدثت معركة شديدة قتل فيها من أصحاب بابك ٦٠٫٠٠٠ شخص وهرب الباقون الى بلاد الروم كما تمكن بابك من الافلات .

٧٤- وجه المعتصم سنة ٢١٩ هـ جيشا بقيادة القائد عجيف بن عنبسه لقتال الزط (النور أو الغجر) الذين ثاروا في منطقة واسط وحدثت معركة قتل منهم ٣٠٠ وأسر ٥٠٠ واستمر يلاحق المنهزمين ٩ أشهر .

٧٥- حدثت سنة ٢٢٣ هـ معركة (البذ) الحاسمة بين الافشين قائد جيش المعتصم وجيش بابك الخرمي بعد معارك استمرت عدة أسابيع وأسر بابك وارسل الى المعتصم في سامراء فقتله .

٧٦- غزا المعتصم سنة ٢٢٣ هـ بلاد الروم وفتح أنقرة وعمورية .

الملحق (ب)

أشهر القادة في صدر الدولة العباسية

١ ـ ابو مسلم الخراساني : وهو الذى يقترن اسمه بقيام دولة العباسيين . ولد سنة ١٠٠هـ بأصبهان ونشأ فى الكوفة وكان مولى لبكير بن ماهان وعنه تلقى أصول التشيع أسمه الحقيقى كما يقول الخطيب البغدادى فى كتابه «تاريخ بغداد» هو (ابراهيم بن عثمان) وعند ما أرسله ابراهيم الامام الى خراسان سنة ١٢٨ هـ لبث الدعوة العباسية تسمى (بعبد الرحمان بن مسلم) وتكنى بابى مسلم . اما اصله فغامض منهم من ينسبه الى الفرس وآخر الى الكرد أو العرب . فى سنة ١٢٩ هـ اعلن الثورة على الامويين ورفع (الظل) وهو اسم اللواء الذى عقده له الامام وانتزع سنة ١٣٠ هـ مدينة مرو وهى عاصمة خراسان من واليها الاموى (نصر بن سيار) ثم استولت قواته على معظم انحاء ايران والعراق حتى دخلت الكوفة سنة ١٣٢هـ والتى فيها أعلن قيام الدولة العباسية ، ومعها عين ابو مسلم اميرا على خراسان والمشرق . وفى سنة ١٣٧ هـ واثناء خلافة المنصور تولى اخماد ثورة عبدالله بن على بعد معارك طويلة . قتله المنصور بالمدائن سنة ١٣٧ هـ .

٢ ـ عبدالله بن على : هو عم الخليفة أبى العباس السفاح . انتخب بعد قيام الدولة العباسية لفتح مابقى من العراق وللاستيلاء على الشام والقضاء على مروان بن محمد الخليفة الأموى . فتمكن سنة ١٣٢ هـ من الحاق الهزيمة بالجيش الاموى فى معركة الزاب المشهورة ، بعدها طارد الامويين الى بلاد الشام فاحتل دمشق عنوة ثم اصبح اميرا على الشام ومصر . وعندما تولى المنصور الخلافة لم يوافق على بيعته فتوجه نحوه ابو مسلم واستمرت الحروب بينهما حوالى الخمسة اشهر واخيرا هزم جيشه وانتصر ابو مسلم وكان ذلك سنة ١٣٧ هـ سجنه المنصور ومات فى

السجن سنة ١٤٧ هـ حسب رواية ابن الاثير او ١٤٩ هـ حسب رواية الطبرى .

٣ ـ حسن بن قحطبة : وهو ابن قحطبة بن شبيب الطائى احد الدعاة المشهورين للدعوة العباسية . وكان من قواد أبى مسلم فى خراسان وقد اشترك فى معظم معاركه ودخل على رأس قواته مدينة الكوفة سنة ١٣٢هـ . وفى المعركة التى انتصر فيها أبو مسلم على عبدالله بن على كان هو على الميمنه توفى سنة ١٨١ هـ .

٤ ـ عيسى بن موسى : هو ابن اخ المنصور . كان وليا للعهد بعده الا ان المنصور اجبره على التنازل لولده المهدى . اشتهر فى اخماد ثورات العلويين . ارسله المنصور الى الحجاز لمحاربة محمد بن عبدالله المعروف بمحمد ذى النفس الزكية فتمكن من القضاء عليه سنة ١٤٥ هـ وفى نفس السنة انتصر على جيش علوى آخر يقوده شقيق محمد العلوى المدعو ابراهيم بن عبدالله وذلك فى موقعة (باخمرا) التى جرت بالقرب من الكوفة .

٥ ـ معن بن زائدة الشيبانى : من قبيلة شيبان العربية . ولد بالكوفة سنة ٧٠هـ وعرف بالكرم والشجاعة . كان أحد القواد الامويين الذين حاربوا العباسيين تحت امرة ابن هبيرة والى العراق . اختفى بعد انتصار الدعوة العباسية ثم ظهر فجأة مدافعا عن المنصور اثناء ثورة الراوندية التى قامت انتقاما لمقتل أبى مسلم وأبلى فيها بلاء حسنا فكافأه الخليفة بولاية اليمن ثم بولاية سجستان . قتله الخليفة سنة ١٥٢ هـ .

٦ ـ عمرو بن العلاء : من قواد المنصور . أخمد بمعاونة القائد خازم بن خزيمة الثورة التى نشبت فى طبرستان على أثر مقتل أبى مسلم .

٧ ـ يزيد بن مزيد : هو ابن أخ القائد معن بن زائدة . ولد فى الكوفة بين سنة ١١٥ هـ و ١٢٠ هـ . رافق عمه فى طفولته وتولى ولاية سجستان

بدلا منه بعد وفاته . قاد الحملة التي وجهها الخليفة المهدى الى القسطنطينية سنة ١٦٥ هـ وأنتصر فيهـــا ففرض الجزية على ملكة الروم . وفى زمن الرشيد تولى قيادة الجيش الذى أخضع الخوارج وقتل قائدهم (الوليد بن طريف الشارى) سنة ١٧٩ هـ . وأخيرا تولى ولاية أرمينية وأذربيجان . يقول عنه الخطيب البغـدادى (كان أحـد الامـراء المشهورين والاجـواد المذكورين توفى سنة ١٨٥هـ ببرذعة من أرض الران) .

٨ - على بن عيسى بن ماهان : كان واليا على خراسان فى عهد الرشيد . وفى زمن الامين تولى ولاية الجبال . وفى سنة ١٩٥ هـ قاد جيش الامين فى معركة الرى ضد جيش المأمون ففشل فيها وقتل .

٩ - طاهر بن الحسين : ولد فى (بوشنج) فى خراسان سنة ١٥٩ هـ . وفى شبابه أشترك فى محـــاربة (رافع بن الليث) الذى تمرد على الخليفة الرشيد فى بلاد ما وراء النهر . وفى خـــلافة الامين تولى قيادة جيش المأمون فأنتصر فى سنة ١٩٥ هـ على جيش الامين الذى كان يقوده على بن عيسى بن ماهان وذلك فى منطقة الرى بالقرب من مدينة طهران الحالية ثم انتصر على جيش آخر للامويين يقـــــوده (عبدالرحمن بن جبله الانبارى) وفى ســنة ١٩٨هـ احتـل بغـداد وقتل الامين . وبعد توليـة المأمون للخلافة أصبح واليا على الموصل والجزيرة والشـــام ومن هناك ارسله المأمون لاخماد ثورة (نصر بن شيث) التى شبت فى انحاء حلب بسبب مقتل الامين وفى سنة ٢٠٥ هـ عين واليا على خراســان وفى سنة ٢٠٧ هـ مات فى مدينة مرو فى ظروف غامضة . ويقال بأن المأمون أمر بدس السهم لـه .

١٠- هرثمة بن أعين : من قواد الرشيد أرســله سنة ١٧٩ هـ لاخماد ثورة البربر فى شمال أفريقيا . ومن ثم عينه واليا على خراسان وكلفه بمحاربة رافع بن الليث . وبعد وفاة الرشيد أصبح من قـواد المأمون فأشترك فى

حروبه كما أشترك فى حصار بغداد واحتلالها • وفى سنة ١٩٩ هـ أرسله المأمون لقتال (أبو السرايا) فى منطقة الكوفة فتمكن من القضاء عليه وقتله سنة ٢٠٠ هـ • سجنه المأمون ومات فى السجن سنة ٢٠٠ هـ فى مدينة مرو بخراسان •

١١- عبدالله بن طاهر : وهو ابن القائد طاهر بن الحسين • ولد سنة ١٨٢ هـ فى عهد الرشيد تولى اخماد ثورة نصر بن شبث كما وقام فى سنة ٢١٠ هـ باخماد ثورة (عبدالله بن السرى) فى مصر • وفى سنة ٢١٢ ولاه المأمون الجبال وأرمينيا وأذربيجان وكلفه بمحاربة بابك الخرمى • وعندما توفى أخوه طلحة والي خراسان تولى ولاية خراسان ايضا • توفى سنة ٢٣٠ هـ فى عهد الخليفة الواثق بمدينة مرو وقيل بنيسابور •

١٢- اشناس : من قادة جيش المأمون وهو الذى فتح حصن (سندس) في بلاد الروم ثم أصبح من كبار قواد المعتصم فأشترك فى معركة عمورية فكان على الميسرة • وبعد وفاة المعتصم أصبح قائدا لجيش الخليفة الواثق • توفى سنة ٢٣٠ هـ •

١٣- الافشين : هو حيدر بن كاووس الاشروسنى المعروف بالافشين والافشين هو لقب لملوك أشروسنة في بلاد ما وراء النهر • كان من حاشية المعتصم في عهد المأمون وعندما كان المعتصم واليا على الشام ومصر أرسله لاخماد الفتن والثورات الموجودة آنذاك فى مصر وبرقة فنجح فى ذلك • وعندما تولى المعتصم الخلافة أرسله على رأس جيش كبير للقضاء على بابك الخرمى فتمكن من أسره سنة ٢٢١ هـ وذلك بعد معارك طويلة • اشترك فى معركة عمورية فكان على الميمنة • سجنه المعتصم ومات فى السجن سنة ٢٢٦ هـ •

١٤- عجيف بن عنبسة : اشترك مع المأمون في حروب الروم • قاد جيش المعتصم لتأديب الزط (الكاولية) الذين كانوا يثيرون القلاقل والفتن فى جنوب العراق فتمكن عليهم وأسرهم سنة ٢٢٠ هـ •

اشترك في معركة عمورية • قتله المعتصم اثناء رجوع الجيش من عمورية •

١٥- ايتاخ : من قواد المعتصم • اشترك في معركة عمورية • تولى ولاية اليمن سنة **٢٢٥** هـ كما وقام سنة **٢٢٧** هـ باخماد ثورة الاكراد التى أثارها جعفر الكردى • وأخيرا أصبح حاجبا للخليفة الوائق • سجنه المتوكل ومات فى السجن سنة **٢٣٥** هـ •

١٦- جعفر بن دينار : من قواد المعتصم اشترك فى معركة عمورية وكذلك فى حروب الافشين مع بابك الخرمى • كان واليا على اليمن حتى سنة **٢٢٥** هـ •

الملحق (ج)

الاســـــلحة (١)

الاسلحة الخفيفة :

١ ـ القوس والسهم :

القوس عود من شجر جبلي صلب كان العرب يأخذونه من (شجر النبع والشـوط) ينحني طرفاه ويشد فيهما وتر من الجلد او العصب الذى يؤخذ من عنق البعير • أما السهم فهو عود رفيع من شجر صلب بطول الذراع تقريبا يأخذه المقاتل فينحته ويسويه ثم يحز فيه حزوزا دائـــرة ويركب فيه ريشا من نوع خاص يشــده عليها بالجلد المتين أو يلصقه بالغراء ويربطه ثم يركب في قمته نصلا من حديد مدبب له سنتان بعكس اتجاهه يجعلانه صعب الاخراج اذا نشب في الجسم • وكان رماة السهام يحمل كل منهم عددا كبيرا منها في حمالة خاصة يعلقونها فى أكتافهم • وعلى الرامى اذا أراد الرمى أن يمسك وسط القوس باليد اليسرى ثم يثبت الســهم في وسط الوتر باليد اليمنى ثم يجذبه اليه مساويا مرفقه الايمن بكتفه مســددا بنظره الى الهدف فاذا بلغ الوتر نهايته تركه من أصابعه فأندفع الى وضعه الاول دافعا أمامه السهم الى هدفه •

٢ ـ الــرمح :

عود طويل يؤخذ من فروع أشجار صلبة لدنة كالنبع والشوحط والقصب الهندى المجوف يركب نصل حديد فى رأسه وهو نوعان :ـ

الطويلة : وهى ســلاح الفرســان وتسمى بالخطيل يبلغ طولها أحيـانا (١٠) أذرع •

القصيرة : وهى سلاح الرجالة (المشاة) وتسمى النيازك أو المطارد أو الحراب وطولها (٤) أذرع •

---

(١) ملخصة عن كتاب الفن الحربى فى صــدر الاسلام الفصل الثالث وكتاب التمدن الاسلامى لجرجى زيدان •

٣ ـ **السـيف :**

يعتبر السيف من أهم الاسلحة التى أسـتخدمت فى القرون الوسطى وأعمها شيوعا عند العرب حيث كان يتمنطق به الفارس والراجل دوما • وكانت سيوفهم ذات أطوال واسـماء وأنواع مختلفة • فمن اسمائها الصمامة وذو الفقار والبتار والقلعى وذو الخرطوم •

ومن أنواعها اليمانى والهندى والمشرفي والبصروى والسليمانى والسريجية •

٤ ـ **الخنجـر :**

سلاح صغير يشابه خناجر العصر الحاضر يحمله المقاتل تحت ثيابه او يضعه في منطقته ويستعمله عند الاشتباك القريب عندما لا يستطيع استعمال السيف •

٥ ـ **الدبوس (المطرقة) :**

وهى عصا قصيرة من الحديد ، لها رأس حديدى مربع أو مستدير يحمله الفرسان تحت سروجهم ويتقاتلون به عند الالتحام •

٦ ـ **الفأس (البلطة) :**

وهى تشابه تماما بعض البلطات التى يستعملها الحطابون الآن فى تكسير الخشب •

تتألف من نصـل من الحديد مركب في قائمة من الخشـب • والنصل ذو رأسين رأس مدبب ورأس مشحوذ كالسكين • وكانت تصنع من الحديد أو الفولاذ او النحاس •

الاسلحة الثقيلة :

١ ـ **المنجنيق :** انظر الشكل رقم (١)

أن المنجنيق الذى شاع استعماله في الزمن العباسى عبارة عن قاعدة مصنوعة من كتل خشبية ضخمة تجر بقوة الرجال على الزحافات والعجلات • وفي مقدم القاعدة يرتفع جدار خشبى مثبت بها بركائز خشبية ويمتد في اسفله ذراع قابل للحركة مربوط بوتر قوى مستعرض يسنده الى الجدار الخشبى ويمنع سحبه الى الخلف وفي نهاية الذراع حبل قوى •

عند الرمي يسحب الرماة الذراع بواسطة الحبل بقوة ويربطوه في القاعدة ثم يضعون الجسم المراد قذفه في كفة الذراع • ثم يفك الحبل فيجذب الوتر الذراع بقوة الى اعلى فيصطدم بالجدار الخشبي فترمى حملها على المحل المختار • وبالامكان رمي الحجارة وقدور النفط والنار اليونانية في هذا النوع •

٢ ـ **العـــرادة :**

وهي منجنيق صغير كانت تستعمل لرمي الحجارة والسهام وكانت تستخدمها القوات البحرية حيث كان بالامكان حملها على ظهر السفن كما بينا عند التكلم على الاسطول •

٣ ـ **الدبابة :** أنظر الشكل رقم (٢)

كانت الدبابة في اول امرها عبارة عن برج مربع الشكل مصنوع من كتل خشبية صلبة مثبت على قاعدة خشبية تجلس على أربع عجلات وفي البرج طبقتان من الخشب • ثم تطورت في عهد الدولة العباسية حتى صارت ضخمة ومرتفعة تسحب على ست أو ثماني عجلات وتسع لعشرة رجال • بداخلها سلالم مستعرضة تنتهي الى شرفات تقابل شرفات الحصون ليتسلق المقاتلون اليها بواسطتها •

استخدمت الدبابة لثلاثة اغراض :ـ

أ ـ حماية المشاة اثناء الهجوم حيث كانوا يتقدمون خلفها •

ب ـ حماية جماعات فتح الثغرة في اسوار العدو حيث كانوا يتقربون الى الاسوار ويعملون على تهديمها تحت حمايتها •

جـ ـ تسلق الاسوار والحصون بالاستفادة من السلالم الموجودة فيهـا • وهي كانت واهنة تجاه النيران والحديد المنصهر الذى يقذفه العدو عليها من الاسوار عند تقربهـا منها • كمـا كانت لاتستطيع اجتياز الخنادق التي يحفرها العدو حول قلاعه •

٤ ـ **رأس الكبش :** أنظر الشكل رقم (٣)

عبارة عن كتلة خشبية ضخمة مستديرة يبلغ طولها عشرة امتار يركب في احدى نهايتيها رأس ضخـم من الحديد يشبه رأس الكبش • يوضع هذا

السلاح في الدبابة حيث يربط بسلاسل او حبال قوية في سطح الدبابة • كان يستخدم في هدم الاسوار او تحطيم الابواب وذلك بدفع الدبابة الى قرب السور أو الباب ثم يأخذ الجند بأرجحة رأس الكبش للخلف والامام وهو معلق بسلاسل •

وسائل الدفاع الشخصية :

١ ـ الـــدرع :

وهو قميص ينسج من حلق حديدية رفيعة فأن نسجت حلقة داخل حلقة سميت (مفردة) وان نسجت حلقتين داخل حلقتين سميت (مضاعفة) وحلقاتها توصل بمسامير تسمى الغلائل بحيث تشبه الشبكة وكانت الدروع تلبس لحماية المقاتلين من طعنات الرماح والسيوف والسهام وهى على ثلاثة انواع :

أ ـ السابغة : وهى فضفاضة تغطى البدن لها حاشية طويلة تصل الى نصف الساق واكمام طويلة تصل حتى الانامل • كان يلبسها القادة وامراء الجيش والاشخاص المهيمنون •

ب ـ البتراء

وهى قصيرة بلا اكمام تصل الى اسفل الركبة او فوقها بقليل وهى قليلة الحماية للاطراف يلبسها الجنود وصغار الضباط •

جـ ـ الجوشن

وهو درع ذو صدر فقط بلا ظهر ولا اكمام يلبسها الفرسان الذين عرفوا بالبسالة والشجاعة والذين لا يهابون الموت •

وكانت الملحقات التالية تلبس مع الدروع :

أ ـ البيضة وهى خوذة حديدية تبطنها بعض المواد اللينة كالقطن تلبس بالرأس •

ب ـ المغفر وهو نسيج من الحديد يلبس تحت البيضة على الرأس ليكون واقياً له اذا وقعت البيضة أو انكسرت ويتدلى قسم منه على الوجه لحمايته •

جـ ـ الاذرع والسيقان والاكف •

وهى مصنوعة من الحديد ايضا لحماية الاذرع والاكف والسيقان •

٢ ـ الترس :

هو عبارة عن قطعة من المعدن او الجلد مستطيلة الشكل او مستديرة او مربعة تحمل باليد اليسرى يتقى بها المقاتل طعنات السيف والرمح والنشاب• استعمل العرب في البداية التروس الجلدية وكانت تسمى (الدرق) او (الحجف) ثم اقتبسوا عن الروم والفرس التروس التى كانت تصنع من المعادن فتفننوا فى صنعها وقد تميز كل بلد بترس خاص به فظهر الترس الدمشقى والعراقى والغرناطى والتبتى •

وقد تعددت انواعها فكان منها المسطح الذى يفيد في اتقاء طعن الرماح • والمستطيل الذى يغطى الجسم كله تقريبا ويفيد باتقاء السهام • والمقبب او المحدب ويفيد باتقاء النشاب والسيف •

الملحق (د)

المصطلحات العسكرية العــربية القديمة

ـ آ ـ

اجنـــاد	:	ومفردها جند . وهي الولايـات او الأقاليم العسـكرية والمجاورة لبلاد معادية . فكانت بلاد الشام مثلا قد قسمت الى أربعة أجناد هي دمشق وحمص والأردن وفلسطين فتقوم بحراسته وتقيم فيه قوة عسكرية معينة وكان القائد هو حاكم الأقليم .
أرباب الخيل	:	الضباط الفرســـان .
الاستنفـار	:	النفـير .
انقـــلاب	:	التراجع بأنتظام وحذر لغرض الافلات من ساحة المعركة .
اسـتبراء الكشف	:	تأيد المعلومات وتدقيقها .
اذكاء العيون	:	بث الجواسيس أو دوريـات الاستطلاع أو السرايا .
أركان الجيش	:	مستشارو القائد ، القادة الكبار فى الجيش .
اسـتظهر	:	تركه خلفه . فيقال استظهر القائد الجبل الفلانى أي تركه خلفه ليستدرء به .
أمير البحر	:	وهـو منصب لقـائد الاسطول العربى وقد اشتقها الافرنج ولفظوها اميرال ADMIRAL
الأجنـــاب	:	الجوانـب .
الاعتقـــال	:	وهى طريقة حـمل الرمح من قبـل الفرسان فيقال اعتقل الفارس رمحه أى جعله بين ركابه وساقه .
الاوهـــاق	:	مفردها وهق : وهو الحبل الذى يرمى فى انشوطة فيؤخذ به الفارس .

الاستطـراد : وهو أن يظهر القائد الهزيمة أمام عدوه ليتبعه فيبعده عن حصونه أو خنادقه ثم يكر عليه مرة واحدة ويصدمه بكل قوته فيهزمه .

أمير الجيش : القائد الأعلى للجيش . ويكون عادة الخليفة او ولى عهده .

الأرزاق : مايعطى للجند من الزيت والقمح والعسل والنسيج والحطب عدا الرواتب .

أعطيـــة : ومفردها عطاء وهى الرواتب .

الافتـــداء : هى عملية تبادل الاسرى بين الروم والعرب ويبادل أسير بأسير وأن زاد عدد احد الطرفين فيفتدى بالمال واستمرت العملية هذه لمدة ٢٠٠ سنة .

(ب)

بنـــــد : قسم البيزنطيون دولتهم الى أقسام أو أقاليم عسكرية يسمى واحدها تيما **THEMA** وجمعها **THEMATA** وقد عربه العرب الى بند وبنود وقد أخذ العرب هـــذا النظام منهم فسموا أقليمهم العسكرى جند وجمعها أجناد .

بيـــات : الغارة الليلية أو الهجوم الليلى المباغت .

بنـــدق : كرة أو كرية من المعدن حيث يجهز قوس به قناة توضع فيه حصيات فى حجم البندق ثم يقذفها السهم أمامه وهى أضعف من أن تقتل انســـانا وقد استخدمها العرب فى صيد الطيور .

بيطـــرة : بيطـرة ، صنعة البيطـار وهـى رعـاية المستوى الصحى للحيوان .

البيضـــة : وهى خوذة من الفولاذ او الحديـد تبطن ببعض المـواد اللينة كالقطن او اللباد وهى مستديرة لها مقـــدم يسمى (القونس) ولها مؤخرة من الزرد المتصل بها ليطرحه الرجل على ظهره لحماية رقبته .

البطايـــق : وهي الرسائل التي ترسل بواسطة الحمام الزاجل فتعلق بأرجله •

باريـــة : وجمعها بواري وهي لفظة مستعربة ونسبة الى بلدة بار قرب نيسابور في بلاد فارس •

الباسلقات : وهي سلاسل من الحديد في رؤوسها كرات حديدية ايضا يرمونها على سفينة العدو ثم يجذبونها اليهم بقوة الرجال ليتصل الجنود بالجنود ويجرى القتال بالاسلحة الاعتيادية •

البلطـــة : تشبه الفأس للقتال •

بـــذرق : يحرس : ومبذوق : حرس ، خفير ، دليل •

(ت)

التجافيـف : غطاء متين من الزرد تجلل به الفرس لوقايتها من الجراح في الحرب •

التعبئـــة : قصد بها العرب تنظيم الجيوش وتحريكها وجمعها واستخدامها ثم صف الكتائب في المعركة او قبلها • وهم بهذا جمعوا السوق والتعبية في كلمة واحدة •

يقال سار القائد بجيشه على تعبئة : اي سار وقد نظم جيشه وهيئه للقتال فأخرج المقدمة والساقة (المؤخرة) واحيانا المجنبات ويبقى القائد على القلب (القسم الاكبر) •

تهليلـــة : التراجع فالانسحاب من الاشتباك القريب(عند المبارزةمثلا)•

تقاطـــر : عملية تكامل الصنوف لترتيب وتوزيع القطعات في المعركة•

تسريـــح : قطع التماس في المعركة •

تدبير الجيوش : ادارة الجيوش •

التوائـــب : وهم جماعة من الفرسان يتركون ساهرين ليلا على ظهور خيولهم بنوبات فيما بينهم (نظام البديلين) وذلك مخافة مباغتة العدو للمعسكر ليلا •

التحــــرز : الحذر والتحفظ من الكمائن عند التقدم •

التوابيــت : صناديق مفتوحـة من أعلاها تثبت في أعلى صارى السفينـة يصعد اليها الرجال قبل مواجهة سفن العدو فيقيمون فيهـا ومعهم حجارة صغيرة في مخلاة معلقة بجانبهم فيرمون العدو بالاحجار وهم مستورون بالصناديق • وقد يرمى بدلا من الحجارة قوارير النفط لحرق سفن العدو أو جـرارة النور (وهو مسحوق ناعم مزيج من الكلس والزرنيخ) لتعمى الرجال بغبارها وأحيانا قـد تلتهب عليهـم اذا تبددت أو يرمون عليهم قدور الحيات والعقارب أو قدور الصابون اللين فانه يزلق أقدامهم وقد تستعمل هذه التوابيت فـوق ظهور الفيلة بدلا من السفن •

تحصـــين : وهي حفر الخنادق وتعلية الاسوار وسد الثغر في الاســوار وسـد الطـرق وترتيب الرجال بأبراجها والحـراس على أسوارها وحفظ أبواب المدينة •

(ث)

الثكــــن : ومفردها الثكنة (بضم الثاء وسكون الكاف) : وهي مراكز الاجناد على راياتهم وتشيد لاقامة الجيش وتأمـين راحتهم ولحماية المدن المستولى عليها •

الثغــور : ومفردها الثغر : وهي المدن أو الحصون المتاخمة لحـدود العدو وفيها أسوار وأبراج وخندق واحد أو أكثر يحيطها ويملأ بالماء ولها أبواب ضخمة وفيها الرجال المقاتلون مـع عوائلهم وما يكفيهم من المؤن والماء لحصار طويل• فلما تولى هارون الرشـيد الخلافة جعل لهـذه الثغور ادارة مستقلة وسماها أقليم العواصم والثغور • فالمراد بالعواصم هــي المدن الكبيرة التي تعصم من الحدود وهي نوعاما بعيدة عن الحدود أمـا الثغور فهـي الحصون المواجهـة للثغرات أو الدروب التي تؤدي الى أرض العدو •

(ج)

جعبــة : جمعها جعاب : وهى محفظة جلدية (كنانة) لحفظ النشاب.

جحفــل : الجيش الكثير وهو من ألف الى أربعة آلاف مقاتل من المشاة والفرسان .

جوشـن : وهو درع من الزرد يغطى الصدر فقط بلا ظهر ولا أكمام ولبسه بعض الفرسان كعلى بن أبى طالب (رض) لاظهار بطولتهم واياسا لانفسهم من الفرار لان ظهرهم فيه سيكون عرضة للسلاح .

الجرايــة : ماناله الجندى يوميا (استحقاقه من الارزاق) .

الجريــدة : جماعة الخيل وليس بينها مشاة وتسمى أيضا (الجرد) . وهى الصحيفة التى يكتب عليها الرسالة . وهى مأخوذة من قضبان النخل المجردة من خوصها .

الجؤجـؤ : وجمعها جآجىء : وهو صدر السفينة .

الجيـش : تشكيل يتألف من ١٠٫٠٠٠ جندى .

الجنــة : قوس يصنع من البراذع والجريد .

(ح)

الحسـك : ويسمى حسك الحديد : وأصله نبات شوكى ورقه شديد الصلابة تعلق ثمرته بصوف الغنم وله شوك ذو ثلاث شعب (ولذا سماه العرب بالمثلث) . فصنع العرب أشواكا من الحديد شبيهة بالحسك وذات أصابع حديدية دقيقة ومدببة فينثرونه حول الخنادق والحصون والمعسكرات لمنع تقدم الخيل والرجال كأنه الالغام فى الجيوش الحديثة . ولا يستبعد أن فكرة الاسلاك الشائكة مأخوذة من هذا الحسك فان عقد السلك بهذا الوصف .

الحملــة : الهجوم الراكب .

الحربة : الرمح القصير •

الحمالة : وهي العلاقة التي يحمل منها القوس فيلقيها المتنكب في منكبه الايمن ويخرج يده اليسرى منها فتكون القوس في ظهره وقد توشحه توشح السيف • وربما جعل الحمالة في صدره وأخرج منكبيه منها فتصير على كتفيه • تقول العرب (تنكب قوسه) اذا القاها على منكبيه و (تأتب قوسه) اذا جعله على ظهره •

الحربية : الفرسان العرب في الجيش العباسي •

حجار : الرجل المسؤول عن المقذوفات المستعملة في المنجنيق •

حراقة : وهي السفن التي تحمل العرادات (المجانيق الصغيرة) التي ترمي النفط المشتعل (النار اليونانية) •

الحجفة : جمعها حجف : راجع كلمة درقة •

الحضيرة : أصغر وحدة فرعية في الجيش العباسي وتتألف من عشرة جنود وعرفت في أواخر الدولة العباسية •

(خ)

خفاف انجاد : قطعات مسلحة خفيفة من الفرسان •

الخريطة : وهي محفظة جلدية (جراب أوكيس) توضع فيه الرسالة (الكتاب) وتختم بختم المرسل وترسل مع الرسول الى المرسل اليه • وقد تسمى الرسالة نفسها بالخريطة أحيانا •

الخندق : وهي لفظة فارسية معربة عن كلمة (كندة) بمعنى محفور وأول من استعمله الرسول (ص) في غزوة الاحزاب حيث أشار عليه سلمان الفارسي بحفره • ثم أصبح الخندق من أهم وسائل الدفاع والحماية وقد يملأ بالماء • وفي حالة الخوف يحفرون حول الخندق حفائر تغطى بالقصب والقضبان والتراب لتقع قوات العدو فيها •

الختعيـــة : وهى تشبه ما نسميه بالكشتبان (التى يلبسها الخياطون فى اصبعهم لاتقاء وخزات الابر) وكان يلبسها رامى القوس فى ابهام يمناه لئلا يؤذيه الوتر عند الرمى •

خطاف او خطيف : كلاب يشبه المرساة الصغـيرة وتربط بحبل وترمى على الاسوار لاجل التسلق عليه أو لسحب السفن المعادية •

الخيل المتومـة : الخيالة التى فى الاحتياط لاسناد حركة ما •

الخليفـــة : آمرا لـ ٥٠ جندى وتقابل آمر فصيل فى الجيش العراقى •

الخميـــس : وهو أسـم بديل للجيش ويطلق على الجيش الـذى يتقدم بنظام الخماسى أى المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب •

ـ د ـ

دار الصناعة : وهى المسفن الذى تصنع فيه السفن وقد اشتقها الاسبان فسموها *DARSINA* وأخذتها عنهم سائر لغات أوربا ثم ترجمها العرب مرة أخرى الى العربية وسموها (ترسانة)•

الـدرب : الطـــريق •

درع : وجمعها دراع : وهى سترة أو صدرية من الزرد •

ديدبـان : وجمعها ديادبة : وهو الكشاف أو جندى استطلاع متنقل•

دراجـة : جماعة من الخيالة واجبها البحث عن كمائن العدو المحتملة فى المنطقة القريبة من منطقة التعسكر المنتخبة •

درقـة : وجمعها درق : وهى ترس من الجلد ليس فيه خشب ولا سيور من الجلد وتسمى أحيانا حجفة •

دبـداب : طبل صغير للحـرب •

الـدلاص : وهى الدروع الكتانية •

الـديوية : وهم قوم من الروم الشبان المتعصبين يحبسون أنفســهم لجهاد المسلمين فيمنعون أنفسهم من الـزواج ••• وغيره وتجرى التبرعات لمدهم بالمال والسلاح •

الدمستق : وزير الدفاع للدولة البيزنطية •

ـ ر ـ

الرجعة : الانسحاب .

الركبان : وهى القوافل الخلفية للجيش المتقدم وفيها الارزاق والعلف والماء والنساء والأطفال . وهو ما نسميه بنقلية الخط الثانى .

الروعة : جماعة من الفرسان تكون فى أقصى الوراء تعقب الساقة (المؤخرة) خوفا من مباغتة العدو للساقة أو الجيش نفسه .

الرجالة : وهم صنف المشاة ويتسلحون بالسيوف والرماح والحراب والقسى .

رشقة : وهى رمية نبال مرة واحدة وعلى هدف واحد من قبل عدد من رماة القسى .

رائد : وهو الذى يرتاد المواضع الملائمة لنزول (تعسكر) الجيش . ويمكن أن نسميه آمر جماعة مأوى .

روح الجند : معنويات الجند .

الروغان : الروغان : استعمال الحيلة والمكر والخداع فى الحرب .

ـ ز ـ

زارق : نبالة ، نصف سهم .

زراق : رامى النفط (النار اليونانية) وجمعها زراقون .

زراقة : وهو سهم قصير تثبت فى رأسه مادة سريعة الاشتعال .

زيار او زيارة : نوع من القوس ويكنى رماة القوس به أيضا .

الزج : وهى حديدة قصيرة مدببة الرأس تثبت فى أسفل الرمح تساعد حامله على شكه (تثبيته) فى الارض عند عدم الحاجة اليه . وقد يستخدمه الرامى فى الطعن فى حالة انكسار السنان (رأس السهم) .

زغفة : درع من المعدن أو الجلد لحماية الصدر .

زحافة	:	عربة بسيطة جدا تستعمل فى حروب الحصار وتدار أو تدفع من قبل رماة الاسهم وتتدحرج حتى أسوار المدينة المحاصرة •
زبل	:	وجمعها زبابيل : وهى القفة أو الجراب الذى يستخدمه الفعلة (جنود الهندسة) فى نقل التراب لاملاء الخنادق التى تحيط بالاسوار •
الزمن (بكسر الميم)	:	العاهة : فقدان عضو فى البدن لان يدوم زمنا طويلا فهو مزمن • وهذا من أسباب العجز للالتحاق بالجيش العباسى - عدا الاخرس والاصم - •

- س -

السكك او سكك البريد	:	وهى محطات بريد موزعة على طول البلاد وعرضها يجرى فيها تبديل الخيل أو رجل البريد • وقد بلغ عدد سكك البريد فى ابان الدولة العباسية ٩٣٠ سكة (محطة) موزعة على ثمانية خطوط رئيسية وذلك مابين بغداد وكل من حلب ، الشام ، مصر ، الحجاز ، اليمن ، العراق ، أرمينية وخراسان •
ساقة	:	قطعات المؤخرة •
سرى	:	درع خفيف لحماية رأس الحصان •
سرج	:	سرج : وهو الرحل وغلب استعماله للخيل •
سوابق	:	الخيل السريعة والمدربة لواجبات الاستطلاع والكشافة •
سابلة	:	الطريق الكثيرة السلوك ، المارون عليها •
سلم الحصار	:	سلم من الخشب يلقى على الاسوار فيتسلقه الجنود لمقاتلة العدو فى أسواره وحصونه •
ستارة	:	وهى ستارة أو شبكة متينة تغطى آلات الحصار لحماية المقاتلين داخلها •

ســـويق	: الناعم من دقيق الحنطة والشعير وهو أحد أنواع الارزاق التى توزع للجنـــد •
السـعاة	: ناقلوا الرسائل على ظهر الهجن (الجمال البيضاء السريعة) أو الخيل •
الســنان	: وهو الجزء الحاد الذى يركب فى رأس الرمح للطعن به• وتوجد أنواع مختلفة من السنان ولكن أمضاها هو السنان الرفيع الطويل والذى عنه أخذت فكرة الحربة للبندقية •
السـرية	: وتتألف من ١٠٠ جندى •

– ش –

شـواني	: سفن كبيرة تقام فيها الابراج والقلاع للدفاع وهى عماد الاسطول • ومفردها شونة •
الشـواتي	: وهى الغزوات الشتوية لبلاد الروم •
شـليل	: رداء يلبس تحت الدرع •
شيخ الحروب	: خبير بالحـــروب •
الشـكاء	: قرب جلدية استعملها الجيش العباسى لنقـــل وحفظ الماء وبأحجام مختلفة •
شـلندى	: جمعها الشلنديات : وهى سفن حـربية كبيرة مسـطحة تستعمل فى نقل الجنود والاسلحة وتعادل فى أهميتهـــا الشونة والحراقة وأسمها اللاتينى *CHALENDSUN*
الشـرطة	: وهى الجند التى كان الخليفـة أو الوالى يعتمـد عليها فى استتباب الامن وحفظ النظام ويطلق على رئيسها (صاحب الشـــرطة) •
شحن المقاتلة	: حشدها : فيقال شحن الحصن بالمقاتلة أى حشد القوات فى الحصـــن •

- ص -

صاحب اللواء : رافع العلم أو الراية •

صاحب الجيش : القائد العام للجيش •

صاحب الاقباض : الشخص المسؤول عن حفظ الغنائم وقسمة الفيء •

الصف المستوي : اسلوب من أساليب توزيع وترتيب القوات العربية في ساحة المعركة حيث يكون فيه القلب والجناحان على خط واحد بينما تبقى الساقة وراء القلب •

الصف الهلالى : ترتيب القطعات فى ساحة المعركة على شكل هلالى يكون تقعره تجاه العدو على أن تخصص قوتان من الفرسان لحماية الجناحين •

الصف المعطوف : ترتيب القطعات فى ساحة المعركة بشكل هلالى ولكن يكون التحدب تجاه العدو بدلا من التقعر وتبقى الساقة مع الامتعة وراء القلب •

الصوائف : وهى الغزوات والغارات العربية على بلاد الروم (آسيا الصغرى) صيفا •

الصولة : الوثوب على جندى العدو وقهره •

الصليل : صوت وقع السيوف على بعضها • ومنها أخذت كلمة (صلية) لما يحدثه رمى الرشاشة •

- ض -

ضبر : وجمعه ضبور : وهى آلة حربية فى حرب الحصار وتشبه الدبابة تماما وتصنع من الخشب المغطى بالجلد فيكمن فيها المهاجمون ثم يحركون ويقتربون من الحصون فتحميهم من رماة الاسهم من الحصون والاسوار حتى يصلوا الحصن فيقاتلوا أهله وهم فيها وهى أشبه بناقلات الاشخاص المدرعة •

الضـربة : وهى السيف وتستعمل هذه اللفظة عند جرد أو تعـداد مقدار السيوف فى جيش ما فيقال عدد الضربة ... كذا . والكلمة مأخوذة من ضرب السيف .

– ط –

الطليعـة : وهى الخيالة التى تتقدم الجيش المتقدم لاستطلاع الاخبار وكشف العدو . وسميت بذلك (الطلائع) لاطلاعهـا على خبر العدو وتسمى (الكشافة) لكشفها الخبر .

الطـراد : ويقصد به الشلفة ذات الرؤوس الحادة المتعددة .

الطـرادة : وهى سفن صغيرة سريعة الجرى واجبها الاستطلاع أمـام الاسطول العـربى .

الطبـر : نوع من فؤوس المعـركة .

طارقـة : الدرع أو الزرد .

– ظ –

الظفـر : وهو الجزء الطرفى الصغير من القوس بعـد ربط الوتـر بالقـوس .

– ع –

العسـكر : لغة وأصطلاحا هى (مجتمع الجيش) فيقال عسكر مدينـة السلام ، عسكر سامراء .... الخ
وهو مانسميه اليوم بـ (المعسكر) . كما يطلق لفظـة العسكر على الجيش نفسه .

العنـزه : عصا قصيرة فى رأسها زج (قطعة حديد مدببة) تسلح بها نساء العرب فى ساحة المعركة للدفاع عن أنفسهن .

العيارون : وهم رماة الحجارة من المقالع والمخالى من المدنيين المتطوعين في الحرب مع الجيش النظامي وكان منهم عشرات الالوف في بغداد في جيش الامين في قتاله مع جيش طاهر بن الحسين • وسموا بالعيارين لقتالهم وهم عراة عدا الأزار •

علامات الاميال : وهو مسح طول الطرق بالذراع الهاشمية • فعند نهاية كل ميل يكتبون عدد الاميال على مسناة صغيرة تسمى بـ (علامة الطريق) • وقد علموا الاميال على طريق الحج بين بغداد ـ الكوفة ـ مكة المكرمة • وهي من أعمال عبدالله السفاح •

عرادة : وهو منجنيق صغير لرمي الحجارة وغالبا مايكون في السفن البحرية •

عرصة الحرب : ساحة المعركة •

عسكري : جندي •

عس : وجمعها عسس : وهم الحرس الليليون أو الدوريات الليلية •

علامة التنادي : وهي سر الليل وكلمة المرور •

العطاء : الرواتب •

العلوفة : علف الحيوانات •

العواصم : وهي المدينة المحصنة والتي تكون غير بعيدة عن بلاد العدو ويعتصم بها العرب عند عودتهم من محاربة الروم وهي تسيطر على عدد من الثغور أي الحصون التي تكون قريبة جدا من الحدود وتسيطر على المسالك والطرق الى بلاد العدو •

العريف : آمراً لـ ١٠ جنود •

ـ ف ـ

الفيء : ما يؤخذ من أرض العدو دون قتال .

الفرضة : وهي الحزة (وجمعها حزوز) المحفورة في نهايتي طرفي القوس حيث يشد فيهما طرفي الوتر المعقود .

فرنوق : كلمة معربة عن (برونك) الفارسية ومعناها منذر أو دليل وكان واجبه الاشراف على خط البريد لملاحظة سير السعاة وحالة الخيل والجمال وسكك البريد (المحطات) .

الفرسان : صنف الخيالة .

فرسان الحرب : وهم الخيالة الثقيلة أي أن دروع فرسانها ثقيلة .

الفرسخ : = ٣ أميال هاشمية و = ١٢/٠٠٠ ذراع و = ٨ كيلومترات و = ٥ أميال .

ـ ق ـ

القفع : وهي جنن من خشب تدخل تحتها الرجالة (جنود المشاة) ثم يمشون بها في الحرب حتى سور المدينة المحاصرة لحمايتهم من سهام العدو .

قائد الرجالة : آمر وحدة المشاة ولا يكون الا فارسا .

قذاف : آلة صغيرة لرمي الحجارة أو الاسهم .

قهقرا : الانسحاب الى الخلف مع القتال .

قباء : (بفتح القاف) وجمعها أقبية : وهي في الاصل القميص ويراد بها في الحرب الدرع .

القطائف : مفردها قطيفة : وهي دثار مخمل يلقيه الجندي على نفسه عند النوم .

القواسة : حملة القسي .

قومس القوامسة : رئيس أركان الجيش البيزنطي .

ـ ك ـ

الكلاليب : ومفردها كلاب : وهى سلاسل معقودة فى نهايتها كلاليب استعملها العرب فى حروبهم البحرية حيث يرموها على مراكب العدو فتوقف المراكب فيطرحوا الالواح الخشبية بين السفينتين ويعبرون عليها ويقاتلوا الأعداء فى سفينتهم.

كمينة أو كمين : وهو الكمين .

كشافة : جماعة استكشاف عن العدو وكمائنه .

كنانة : جعبة جلدية : وهى وعاء من قوائم خشبية يوصل ما بينها بالجلد أو وعاء جلدى لا خشب فيه وفى هذه الحالة يشقون الجلد ثم يخيطونه مرة أخرى ليدعوا منفذا للهواء للوصول الى ريش السهام التى تحفظ فيه فلا يفسد.

كوس : طبل صغير جدا .

الكمناء : أصحاب الكمين ، الاشخاص الذين يكمنون .

كتيبة الموت : وهم الفدائيون الانتحاريون . يبدأ واجبهم عندما يشعر العرب برجحان كفة عدوهم فتقوم كتيبة الموت بعقر دوابهم والترجل عنها ويكسرون أغماد سيوفهم ثم يجثون على ركبهم وقد أشرعت الاسنة (الرماح) فى نحور أعدائهم ليغطوا انسحاب أخوانهم بأنتظام حتى لا تكون هزيمتهم منكرة . وقد فعلت هذه الكتيبة الاعاجيب فى معركة الجسر عند تغطية انسحاب المسلمين ، وفى عبور نهر دجلة بالخيل لفتح (المدائن) .

الكتيبة : وتتألف من آلف جندى .

ـ ل ـ

اللجام : وهى حديدة طويلة محددة الرأس وأسفلها مجوف كسنان الرمح تدخل من أسفلها فى خشبة كالقناة بارزة

في مقدم السفينة يقال لها (الاسطام) يطعنون بها جانب مركب العدو بقوة فيخرقونه فتغرق .

لامة الحرب : سترة من الزرد .

لـــواء : علم ، رايـــة .

– م –

مـيرة : مـــواد التموين والارزاق (القمح ، العسل ، سويق ، القماش ، الحطب ... الخ) .

المقلاع : عبارة عن قطعـــة جلد أو قماش قوية ، قليلة العرض ، مطوية تمسك من طرفيها ويوضـــع الحجر أو الحصاة أو قطع الحديد أو الرصاص المقصود رشقها في وسطها وقد يكون المقلاع مؤلفا من كفة توضع بها القذيفة مربوطة بها بثلاثة حبال أو سيور متينة ، تمسك من أطرافها وبعد تدويرها مرارا باليد ، يفلت طرف واحد من الســـيور الثلاثة المذكورة فيقذف ما في الكفة الى بعد عظيم بقوة كليـــــة .

المنجـل : وهي السيوف القصيرة العوجاء . وهي ليست الآلة الحديدية العكفاء التي يقص بها الزرع .

المكـاتل : المجـــرفة .

المناسف : وهي آلة يقلع بها البناء والذين ينقبون تحت المقلع فيعلقونها بالخشب حتى اذا جعلوها نقبا ، أضرموا النار بالاخشاب فينهار الســـور .

المزاريـق : وهي الرماح القصيرة التي يستعملها المشاة .

المغفـر : وهو نسيج من الحديد كالدرع يلبس تحت البيضـــــة (الخـــوذة) على الرأس ليكون وقاية له اذا وقعت أو انكسرت ويتولد جزء منه على الوجه لحمايته .

المطـاردة : قيام الخيالة بمطاردة العدو عند انسحابه وتقهقره لأرهاقه ومنعه من اعادة التنظيم • وتخصص لها الخيل السريعـة ويكون تدريبهم خفيفا •

المجـراة : وهى عبارة عن أنبوب من الحـديد أو الخشب فيه شـق يستقر فيه السـهم ثم يقذف قذفا شـديدا كما تقذف الرصاصة بالبندقية اليوم • وتكون هذه الاسهم قصيرة •

المنجنيقيـون : وهم رماة المنجنيق •

المحـامل : وهى النقالات التى توضع على البغال لنقل الجرحى والمرضى •

ميمنـة : الجناح الايمن •

ميسـرة : الجناح الايسر •

المتـن : وهو جسم الرمح كله عدا النصل •

المضـرب : معسكر القائد (مقر الجيش) •

معـين : ترتيب القوات على شكل معين فى ساحة المعركة •

مربـع : ترتيب القوات على شكل مربع فى ساحة اعركة •

مستطيل : ترتيب القوات على شكل مستطيل فى ساحة المعركة •

مجنـع : ترتيب القوات فى ساحـة المعركة بشكل يشبه الهـلال ولكن فيه انبعاج للداخل ويكون التقعر تجاه العدو •

مقـدم : الآمر : مثال مقدم الطليعة (آمرها) •

المقدمـة : وهى الخيالة التى تسبق الجيش (القسم الاكبر) فى تقدمه وتكون وراء الطليعة •

المنزلـة : وجمعها منازل : وهى المآوى أو استراحة المرحلة •

المستشرفات : الارض المسيطرة والمشرفة (مفردها مستشرف) •

المقاتلـة : الجنود ألنظاميون والمتطوعون •

مسترزقـة : الجنود النظاميون المثبتة اسماؤهم فى ديوان الجند •

المتطوعة	:	وهم الجنود المتطوعون للحرب للجهاد فى سبيل الله عند اعلان النفير واسماؤهم غير مثبتة فى ديوان الجند • ويعطى لهؤلاء من الصدقات دون الفيء •
المجردة	:	قوة من الفرسان يحتفظ بها القائد فى الخلف لمطاردة العدو بعد أنتهاء المعركة ويكون درعها خفيفا ولهذا دعوها بـ (الكتيبة الخفيفة) •
المسارب	:	المسالك والطرق التى يتسرب منها العدو •
المبادرة	:	أو البدرة وهى المبادأة •
المسطحات	:	ومفردها مسطح وهى اكبر سفن الاسطول العباسى وكانت تحمى من قبل مختلف أنواع السفن الصغيرة الاخرى •
المسالح	:	حصون صغيرة مسورة ومحاطة بخندق لحماية خطوط المواصلات •
المرسى	:	مرسى لوقوف السفن •
المرور	:	ومفردها (مر) وهى المسحاة •
المنظرة	:	وهى قباب مبنية على رؤوس الجبال العالية بين كل بلد وآخر ، بحيث يتقارب بعضها على بعض ، وكان يقام فيها حراس يوقدون النار عندما يرون أقبال العدو من جهتهم ، فيوقد حراس المنظار الذى يليهم كذلك وهكذا حتى يصل الخبر الى المدينة أو الثغر او المسلحة فى زمن قليل فيسرعون لامداد الجهة التى اقبل منها العدو •

ـ ن ـ

النبوت (بفتح النون وتشديد الباء)	:	هى عصا غليظة يستعملها الفرسان فى الاشتباك القريب وهى مدملكة الرأس مرققة من الطرف الواحد وثخينة من الطرف الآخر وقد يجعلون فيها المسامير الحادة •

النفيضة : وهم الجماعة الذين يتقدمون الجيش. وسمعوا بذلك لأنهم ينفضون الارض لينظروا ما فيها بحثا عن العدو وكمائنه .

النشابون : وهم رماة الاسهم بالقسي ويسمونهم ايضا بـ (النشابة) .

النفاطة : وهي آلة من نحاس يرمى فيها بالنفط لاحراق حصون الاعداء.

النفط : النار اليونانية .

نبلة : جمعها نبال وهي السهام .

نفير : البوق النحاسي .

النصل : وهو الرأس الحديدي للسهم أو الرمح .

الايعاز .

النداء : وهو جزء من الكردوس ويفرز منه لواجبات خاصة

نوائب كراديس : ولفترة محدودة ثم يعود الى كردوسه بعد أنتهاء واجبه كحراسة المضايق ليلا .

النقيب : أمرا لـ ١٠٠ جندي وتقابل آمر سرية في الجيش العراقي.

– و –

وهق : جمعها اوهاق : وهو الحبل الذي فيه انشوطة فترمى على الفارس لايقاعه .

الوترة : وهي حلقة حديدية تعلق ، ويتمرنون بها على الطعن بالرماح داخلها وهي مانسميه في جيشنا بالوتيرة .

– هـ –

الهجانة : وهم المقاتلون على ظهر الهجن ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح .

الهجن : وهي الابل البيضاء السريعة الجري .

هلالي : وهو مصطلح نوع من ترتيب وتوزيع الجيش في ساحة المعركة على شكل يشبه الهلال تقعره اتجاه العدو ويحمي جانبيه قطعات من الفرسان .

الهيضلة : جماعة غير كثيرة من الجنود

نعـوت لاسـماء الجيـوش

١ ـ نعوتها في الكثرة :

كتيبة رجراجة •

جيش لجب •

عسكر جرار •

جحفل لهام •

خميس عرمرم •

٢ ـ نعوتها في شدة الشوكة مع الكثرة •

كتيبة شهباء : اذا كانت بيضاء من الحديد •

كتيبة خضراء : اذا كانت سوداء من صدأ الحديد •

كتيبة ململمة : اذا كانت مجتمعة •

كتيبة رمازة : اذا كانت تموج في نواحيها •

كتيبة رجراجة: اذا كانـت تمخض فـلا تكاد تسير لكثرة ما عليها من الدروع والسلاح •

كتيبة جرارة : اذا كانت لا تقدر على السير الا رويدا من كثرتها •

٣ ـ اسماء مواضع القتال :

الحومـة ، المعركـة ، ساحـة الوغى ، المعـترك ، المأقـط ، المأزم ، المازق ، عرصـة الحرب •

٤ ـ اسماء غبار الحرب :

النقع والعكوب وهو الغبار الذى يثور من حوافر الخيل وأخفاف الابل •

الرهج والقسطل : غبار الحرب •

الخيضعـة : غبار المعركة •

٥ ـ الحركات التعبوية التى تنفذ بالاشارات :

استخدم العباسيون اشارات الميدان لاصدار اوامرهم الى تشكيلاتهم وتنفيذها

وذلك بقرع الطبول قرعا خاصا أو هز الراية هزات معينـة أو نفـخ البوقا وأليك أسماء بعض تلك الحركات :

آ ـ الميـل : (الانعطاف الى جهة ما)

ب ـ الانقلاب : وهـو التراجـع بانتظـام لغـرض الافـلات من ساحة المعركة ٠

ج ـ الانفتال :

د ـ تسوية الانفتال :

هـ ـ استدارة صغرى :

و ـ استدارة كبرى :

ز ـ تقـاطـر :

ح ـ اقتـــران :

ط ـ استدارة مطلقة :

ى ـ اتباع الميمنة ، او اتباع الميسرة :

ك ـ جيش منجرف او جيش مستقيم او جيش مورب :

ل ـ رص الصفوف :

م ـ تقـــــدم :

ن ـ ترتيب بعد ترتيب :

٦ ـ النداءآت (الايعازات) وتستعمل في ساحة المعركة ٠

السلاح السلاح : ويطلب فيها ان يتهيأ الجيش للقتال ٠

النفير النفير : ويقصد بها القيام بالهجوم ٠

الرجعة الرجعة : ويقصد بها الانسحاب ٠

الخيـل الخيـل : ويقصد بها الركوب لأجراء الهجوم الراكب (الحملة) ٠

الارض الارض : ويقصد بها الترجل والامتداد ٠

٧ ـ الاسلحة ومعدات الدفاع ٠

آ ـ السيف :

أولا ـ أسماؤها : وضع العرب للسيف مئات الاسماء ومنها :

الصمصامة ، ذو الفقار ، البتار ، القلعى ، ذوالخرطوم ،
ذو النون ، ذو الحيات ، البيض الرقاق ، الولول •

ثانيا ـ انواعها : وذلك بالنسبة للبلد الذى صنعت فيه او استوردت منه او الشخص الذى صنعه :

السيف اليمانى ، الهندى ، الهنداوى ، الشرقى ، البصروى ،
المقلعى ، السليمانى ، السريجى ، الشامى ، الخراسانى •

ب ـ الرماح :

اولا ـ اسماء الرماح بالنسبة لصفاتها •

رمح مجوف ، اصم ، النيزك ، المطارد ، المربوع ، المخموس،
المسير ، التام ، الخطل ، الفائر ، الخطاف ، المطرد ، الحربة ،
الرهب ، المزراق ، العنزة ، المخرق ، القنا ، الصيخ ، الخطوة•

ثانيا ـ انواعها بالنسبة الى صناعها :

الرماح السمهرية ، الزاعبية ، اليزنية ، الردينى ، الخطية •

ج ـ القسى : وهى الحجازية ، المنصلة ، الوسطية ، الدمشقية •

د ـ الخنجر

هـ ـ الدبوس

و ـ المطرقة

ز ـ الفأس

ح ـ البلطة

ط ـ المنجنيق

ى ـ العرادة

ك ـ الدبابة (الضبر)

ل ـ رأس الكبش

م ـ سلالم الحصار

ن ـ النبوت

س ـ الطـراد
ع ـ المنجـل
ف ـ العنـزة
ص ـ الكلاب
ق ـ الترس : (الترس المسطح ، المستطيل ، المقبب) .

الــدرع
المجـن
التوابيت الخشبية
المقاليـع
الرتيلـة
البالسيقات
اللجـام
المخالى
القفـع

مراجع البحث

المرجع	المؤلف
١ ـ الفن الحربى فى صدر الاسلام	عبدالرؤوف عون
٢ ـ الجندية فى الدولة العباسية	الرئيس الركن نعمان ثابت
٣ ـ هارون الرشيد	عبدالجبار جومرد
٤ ـ يزيد بن مزيد الشيبانى	كذا
٥ ـ تاريخ التمدن الاسلامى	جرجى زيدان
٦ ـ تاريخ الدولة العباسية	الشيخ محمد الخضرى
٧ ـ آثار الاول فى ترتيب الدول	الحسن بن عبدالله
٨ ـ نهاية الارب	النويرى
٩ ـ تاريخ الامم والملوك	الطبرى
١٠ـ الكامل فى التاريخ	ابن الاثير
١١ـ عصر المأمون	الدكتور أحمد فريد رفاعى
١٢ـ العرب فى صقلية	الدكتور احسان عباس
١٣ـ المنتخب من أدب العرب	الجزء الثانى
١٤ـ تفريج الكروب فى تدبير الحروب	الاوس الانصارى
١٥ـ تاريخ بلدان الخلافة الشرقية	لسترنج
١٦ـ العرب والروم	فاز يليف
٦٧ـ الاحكام السلطانية	الماوردى
١٨ـ تاريخ بن خلدون	ابن خلدون
١٩ـ عيون الاخبار	الدينورى

٢٠- وفيات الاعيان — ابن خلكان

٢١- تاريخ الاسطول العربى — محمد ياسين الحموى

٢٢- مروج الذهب — المسعودى

٢٣- تاريخ الاسلام السياسى — الدكتور حسن ابراهيم حسن

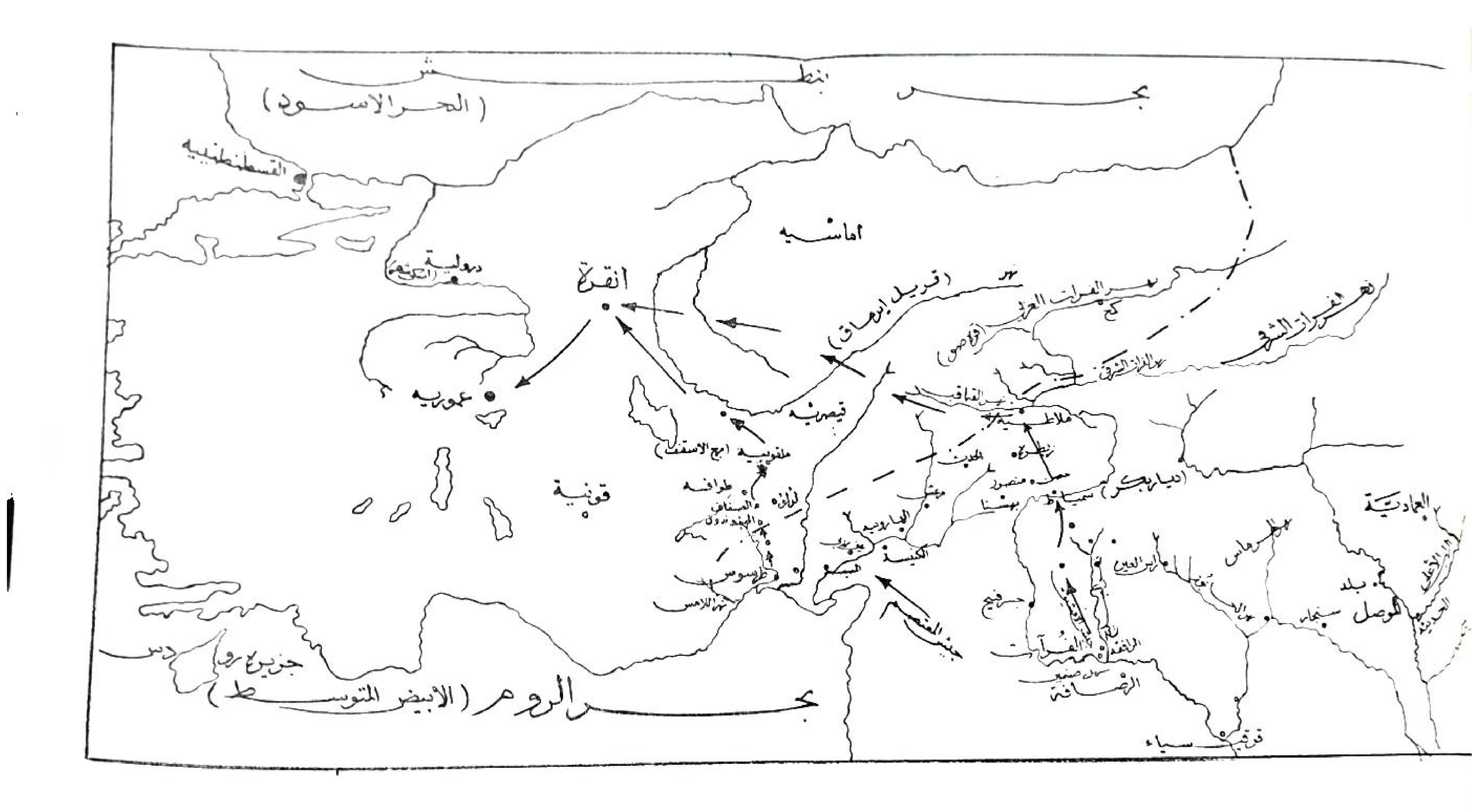
٢٤- صبح الاعشى — القلقشندى

٢٥- تاريخ العرب — فليب حتي

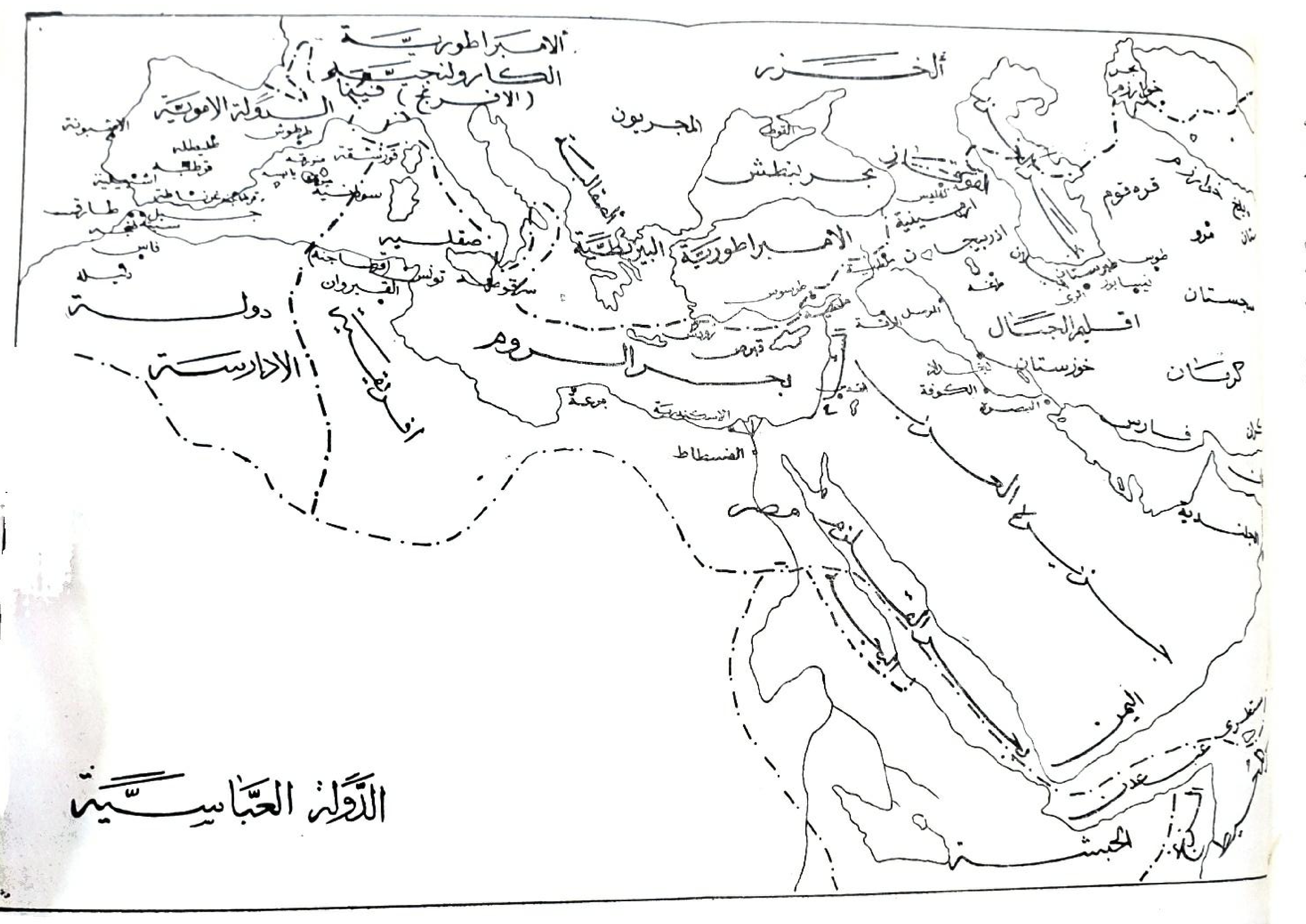
٢٦- تاريخ بغداد — للخطيب البغدادى

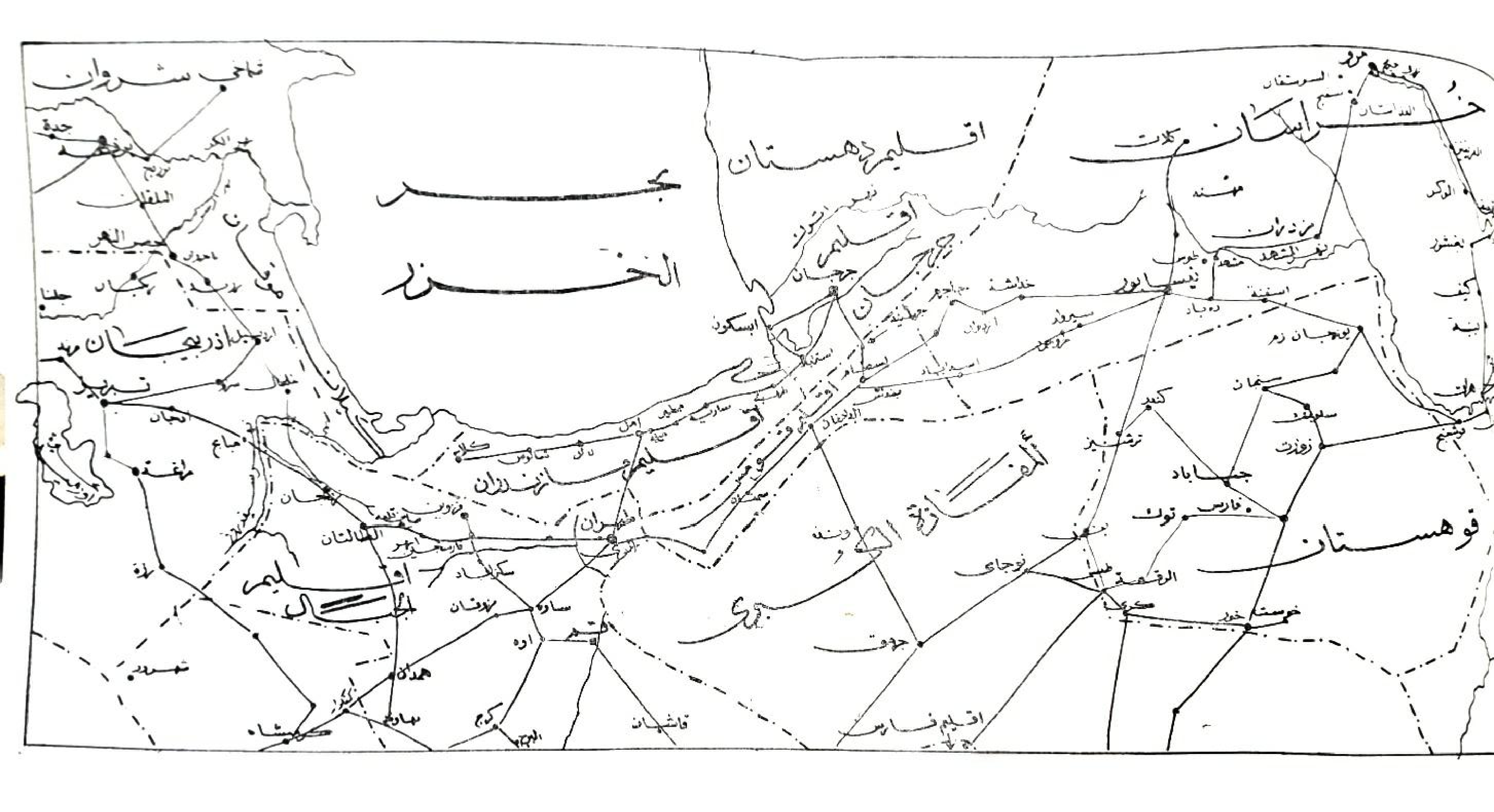
٢٧- البداية والنهاية — أبو الفداء الدمشقى



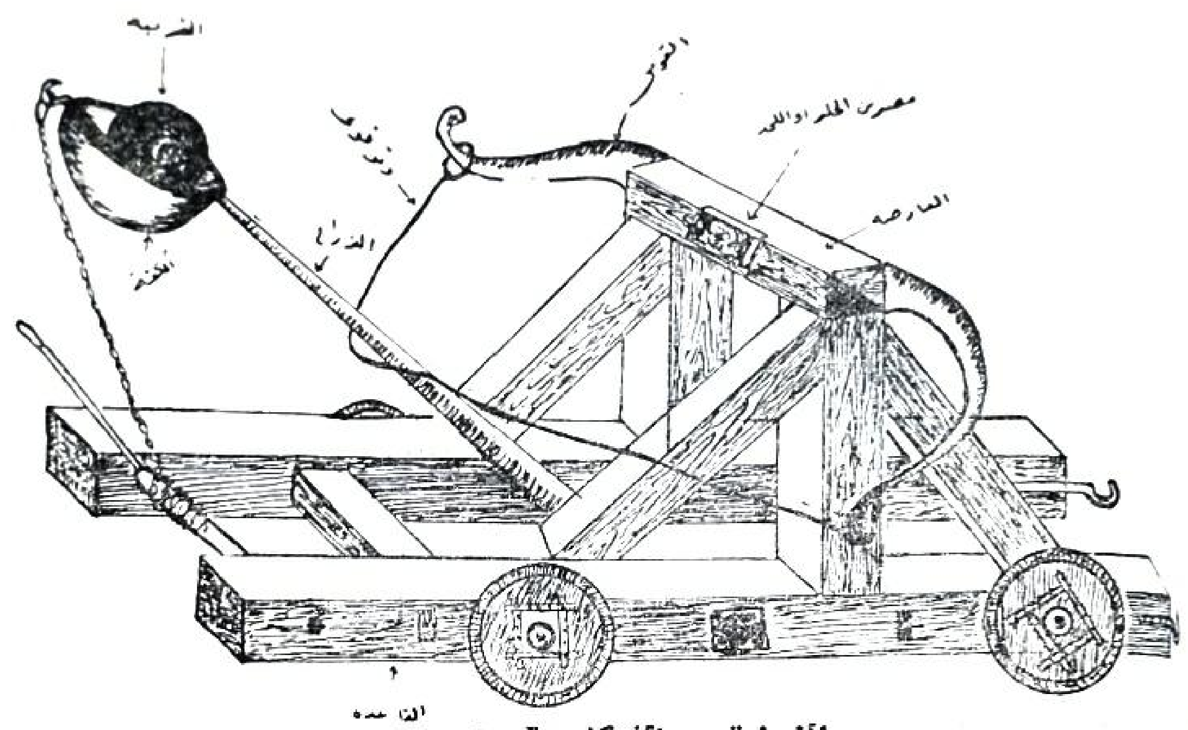


بحر نطش (البحر الاسود)
القسطنطينية
دولية (الكوفة)
اماسية
انقرة
عمورية
قونية
(قزيل ارماق)
قيصرية
ملقوبية (برج الاسقف)
طوانة
لؤلؤة
نهر الفرات الغربي
نهر الفرات الشرقي
ملاطية
زبطرة
الحدث
حصن منصور
ديار بكر
سميساط
بهسنا
الكنيسة
طرسوس
نهر اللامس
جيش المعتصم
حران
الرقة
الفرات
الرصافة
قرقيسياء
نهر الهرماس
الموصل
سنجار
بلد
العمادية
جزيرة رودس
بحر الروم (الابيض المتوسط)

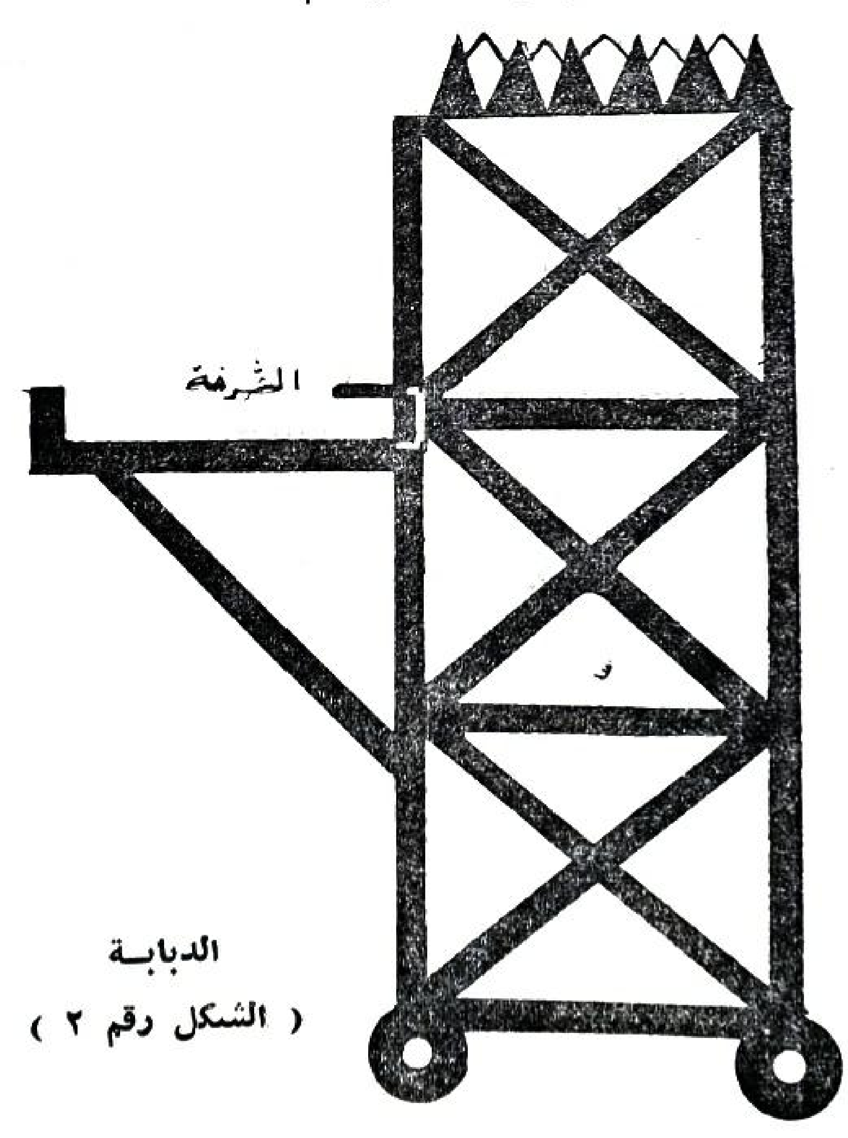

الدولة العباسية
الامبراطورية الكارولنجية
(الافرنج)
فينا
الدولة الاموية
الخزر
المجريون
القرم
بحر بنطش
الامبراطورية البيزنطية
الصقالبة
صقلية
القيروان
تونس
دولة
الادارسة
دولة الاغالبة
بحر الروم
قبرص
برقة
الاسكندرية
الفسطاط
مصر
اقليم الجبال
خوزستان
الكوفة
البصرة
كرمان
فارس
سجستان
قره قوم
مرو
بلخ
خوارزم
طوس
نيسابور
الري
الموصل
الرقة
ارمينية
اذربيجان
تفليس
اليمن
عدن
الحبشة
قرطبة
طليطلة
اشبيلية
طارق
فاس
سبتة
قرطاجنة
سردينية
قورشقة
طرطوش
الاشبونة
سيلة



بحر الخزر
اقليم دهستان
خراسان
قوهستان
اقليم جرجان
اقليم طبرستان
المفازة الكبرى
اقليم الجبال
اقليم اذربيجان
اقليم فارس
نواحي شروان
جرجان
نيسابور
طوس
مرو
هراة
سرخس
قومس
الري
همذان
قم
ساوة
قزوين
زنجان
تبريز
مراغة
اردبيل
قاشان
آوه
جرفاذقان
الطالقان
آمل
سارية
استراباذ
اسفرائن
جاجرم
بسطام
دامغان
سمنان
زوزن
ترشيز
قاين
تون
جناباد
خور
كرمانشاه
شهرزور
ابسكون
كلار

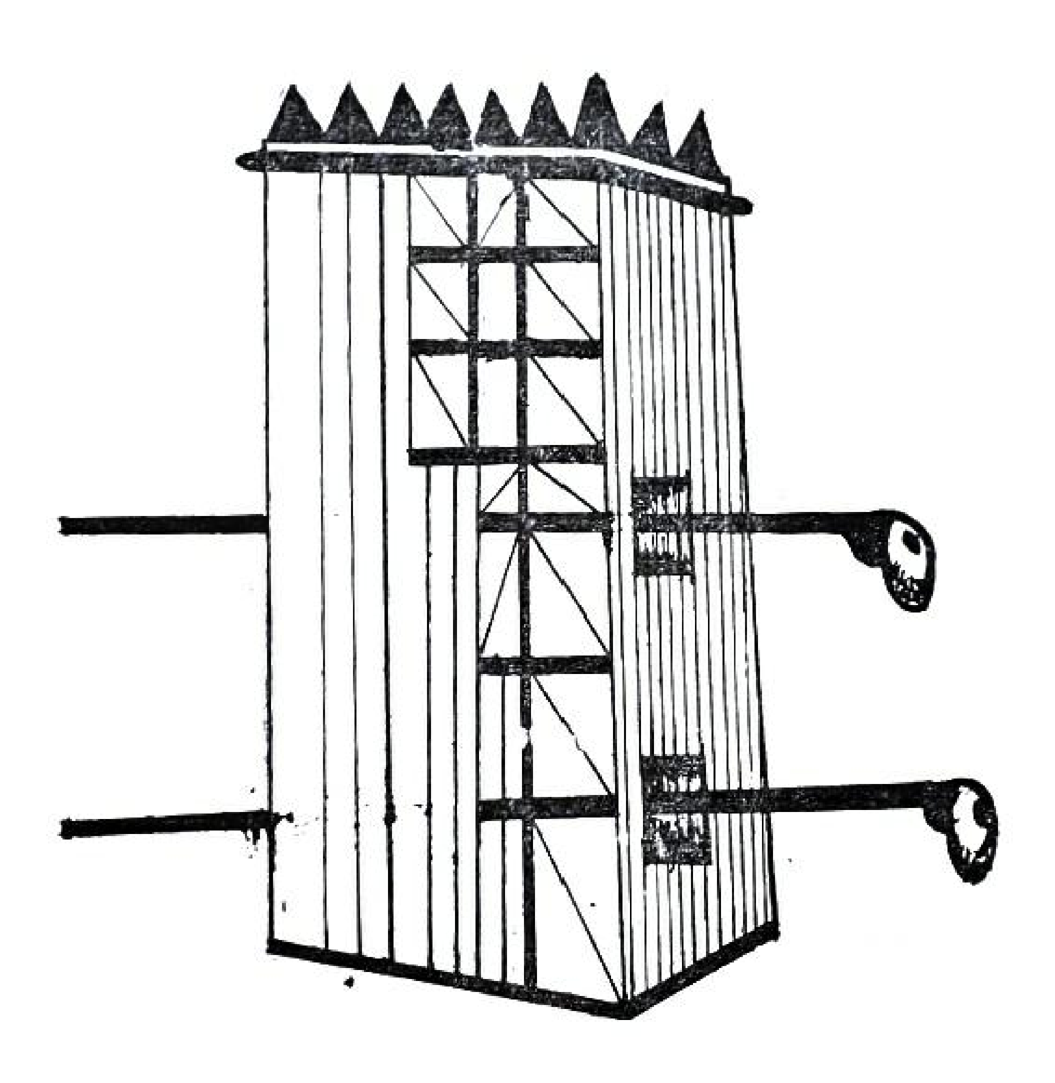


المنجنيق – الشكل رقم ١



الدبابـة

(الشكل رقم ٢)



رأس الكبش ـ الشكل رقم ٣

الفهرســت





مطبعة الجيش العراقي
بغداد